علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم

دكتور
محمد أحمد خضير
كلية الآداب - جامعة القاهرة



مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

أسم الكتاب : علاقة الظواهر النحوية بالمعنى
فــي القــرآن الكريم
أسم المؤلف : د . محمد أحمد خضير
أسم الناشــر : مكتبة الانجلو المصرية
الجمع الفنى : ميجا سنتر
الطباعـــة : مطبعة محمد عبد الكريم
رقم الايداع : ١٥٣٧١ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى : I-S-B-N 977-05-1863-8

مُقدمَة

يأتى هذا الكتاب ضمن سلسلة من الدراسات التى تتناول العلاقة بين النحو والدلالة فى مجموعة من الكتب التى تتناول النص القرآنى بالتفسير والدرس النحوى ، هى تلك الكتب التى تسمى كتب معانى القرآن وإعرابه ، ولقد سبق هذا كتاب (الإعراب والمعنى فى القرآن الكريم) الذى صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية أيضاً .

يتناول هذا الكتاب ما يعرف بالظواهر النحوية التى تتضمن الترتيب والزيادة والحذف ، وعلاقة تلك الظواهر بالمعنى عند معربى القرآن ، ولا نريد أن نكرر ما جاء فى الكتاب الأول عن المصادر والمراجع التى اعتمد عليها البحث .

جاء هذا الكتاب فى بابين تضمن الباب الأول : علاقة الترتيب والزيادة بالمعنى ، وانقسم إلى فصلين الأول عن دلالة الترتيب ، والثانى عن دلالة الزيادة أما الباب الثانى فهو عن دلالة الحذف ، وانقسم إلى ثلاثة فصول ؛ الأول عن حذف جزء الجملة ، والثانى عن حذف الجمل ، والثالث عن حذف الأدوات والتراكيب الوظيفية والتوابع .

وعلى الله قصد السبيل ....

د/ محمد أحمد محمد خضير



الباب الأول

الترتيب والزيادة



الفصل الأول

دلالة الترتيب



الفصل الأول

دلالـــة الترتيـــب

تختلف وسائل اللغات للتمييز بين المعانى النحوية المختلفة(1) ، ومن بين تلك الوسائل وسيلتان ، إحداهما العلامة الإعرابية ، والأخرى المحافظة على الرتبة ، والعلاقة بين هاتين الوسيلتين قد تصل إلى التضاد أو المقابلة ، فوجود إعراب غنى بالحالات يعفى من الاعتماد على قواعد الترتيب ، وعلى العكس من ذلك يجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات فى غياب عناصر الإعراب(2) .

وقد عرف النحاة تلك العلاقة ، فمن ذلك ما نجده عند المبرد حيث يقول : «وإنما يَصْلُحُ التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضِّحاً عن المعنى ، نحو : ضرب زيداً عمرو ، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول»(3) ، والمعنى الذى يشير إليه إنما هو المعنى النحوى ، حيث يتبين الفاعل من المفعول بالإعراب ، فإذا غاب الإعراب قامت الرتبة بوظيفة التمييز بينهما ، وهذا ما يتضح عند ابن السراج فى (ضرب عيسى موسي) ، فإذا كان (عيسي) الفاعل لم يَجُزْ أن يُقدَّم (موسي) عليه لأنه مُلْبِسٌ لا يتبين فيه إعراب ، وكذلك فى (ضرب العصا الرحي) لا يجوز التقديم والتأخير(4) .

وهذا ما يظهر أيضاً فى قول ابن جنى : «فقد تقول : ضرب يحيي بشرى ،

---

(1) جاء مصطلح (المعني النحوى) عند تمام حسان بمعنى الباب الخاص كالفاعلية مثلاً (اللغة العربية معناها ومبناها 191) ، وهو ما يقابل التصنيف النحوى .

(2) اللغة لفندريس ص . 44 .

(3) المقتضب للمبرد : 95/3 ، وانظر : 16/3 ، وانظر أيضاً شرح المفصل لابن يعيش : 72/1 .

(4) الأصول فى النحو لابن السراج : 245/2

فلا تجد هناك إعراباً فاصلاً ، وكذلك نحوه ؛ قيل : إذا اتفق ما هذه سبيله ، مما يخفى فى اللفظ حاله أُلْزِمَ الكلامُ من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب»[1] .

فالمحافظة على الرتبة فى مثل هذه الحالات إذن تعد القرينة الرئيسة الدالة على الباب النحوى أو (معنى الباب النحوي)[2] .

وقد تُعطينا القرائن اللفظية أو المعنوية رُخصةً فى التقديم والتأخير ، وهذا ما نجده عند ابن السراج فى قوله : «فإن قلت : كسر الرحى العصا ، وكانت الرحى هى الفاعل ، وقد عُلِمَ أنَّ العصا لا تكسر الرحى جاز التقديم والتأخير»[3] .

وقد عرف ابن جنى الوسائل اللفظية والمعنوية التى تميز بين الأبواب فى غيبة العلامة الإعرابية ، وهى ما عرف عندهم بالقرائن اللفظية والمعنوية ، ففى غيبة العلامة الإعرابية فى مثل (ضرب يحيي بشري) يستعاض عنها بالمحافظة على الترتيب للتمييز بين الفاعل والمفعول ، فإذا كانت هناك دلالة أخرى من قِبَلِ المعنى جاز التقديم والتأخير فى مثل : أكل يحيي كمثرى ، وضربت هذا هذه ، وكلم هذه هذا حيث تؤدى القرينة المعنوية وظيفة التمييز بين المعانى ، وقد تقوم القرينة اللفظية من مثل التثنية أو الإتباع بهذه الوظيفة ، وقد يقوم بذلك الإيماء فيكون فى الحال = المقام بيان لما يعنى المتكلم وقد تقوم القرينة العقلية بذلك فى مثل : ولدت هذا هذه ، من حيث كانت حال البنت من الأم معروفة[4] .

وبهذا يتَّضح وعى ابن جنى بالقرائن اللفظيَّة والمعنويَّة وهو ما يلتقى مع ما جاء عند تمام حسان بعد ذلك من القول بالقرائن اللفظية والمعنوية[5] .

(١) الخصائص لابن جنى : ١/٣٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٨

(٣) الأصول في النحو لابن السراج : ٢/٢٤٥ .

(٤) انظر : الخصائص : ١/٣٥ .

(٥) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩١ وقد نقل محمد صلاح الدين بكر نص ابن جني وعلق عليه في (نظرة في قرينة الإعراب - حوليات الكويت - الحولية الخامسة ١٩٨٤ ص ١٦) .

وقد تكون القرينة المعنوية مسئولة عن التقديم والتأخير ، كما أنها قد تكون مسئولة أيضاً عن إهمال العلامة الإعرابية ، ويتضح ذلك فيما عرف عند النحاة والبلاغيين بالقلب .

أولاً : إعادة الترتيب للوصول إلي المعني :

عرف سيبويه تأثير الترتيب فى شكل الجملة من ناحية ، وفى معناها من ناحية أخري[1] ، وكذلك عرف المبرد العلاقة بين الترتيب والمعنى فيما نقله عنه الزجاجى فى قوله : «قال أبو العباس الفرق بين ضربتُ زيداً ، وزيدٌ ضربتُهُ ، أنك إذا قلت : ضربتُ زيداً ، فإنما أردتَ أن تخبر عن نفسك وتثبت أين وقع فعلك ، وإذا قلت : زيدٌ ضربتُهُ ، فإنما أردت أن تخبر عن زيد»[2] ، وهو ما يلتقى وقول سيبويه : «كأنهم إنما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يَهِمَّانِهِمْ ويَعْنِيانِهِمْ»[3] .

وإذا انتقلنا إلى معربى القرآن ، وجدنا اهتمامهم بالمعنى يجعلهم يعيدون ترتيب الجملة لفهم ذلك المعنى ، فالبنية السطحية عندهم تُفسِّرها بنية عميقة ترتبط أشد الارتباط بالدلالة التى يُعين على إبرازها السياقان اللغوى والمقامى .

وتمتد ظاهرة إعادة الترتيب لتشمل إعادة ترتيب الجمل والمفردات وصولاً إلى الدلالة (أو المعنى المقصود) ، أو الانطلاق من هذا المعنى الذى تُساهمُ فى تكوينه العناصر اللفظية للجملة (أو الجمل) التى ترتبط بالتالى ارتباطاً معنوياً .

ومن الأمثلة على ذلك إعادة ترتيب العبارة فى قوله تعالى : ﴿كتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ - لِتُنْذِرَ بِهِ﴾ (الأعراف٢) ، قالَ الفراء : «(لتنذر به) مؤخر ومعناه : المص ، كتاب أنزل إليك لِتُنْذِرَ به فلا يكن فى صدرك حرج منه»[4] ، وقد تبعه فى ذلك الأخفش والزجاج[5] .

(١) انظر : الكتاب : ١/٥٥ ، ٥٦ ، وانظر : النحو العربى والدرس الحديث ص ١٥٥ ، ١٥٦ .
(٢) الإيضاح فى علل النحو للزجاجي ص ١٣٦ ، ١٣٧ (٣) الكتاب : ١/٣٤ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ١/٣٧٠ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : ١/٣٠١ ، معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٣٤٧ ق .

فالعلاقة بين الفعل (أَنْزَلَ) والفعل الثانى (لِتُنْذِرَ) هى علاقة السَبَبِيَّة ولا يُفْهَمُ أحدهما دون العودة إلى الآخر ، لذا فإن جملة : فلا يكن فى صدرك حرج منه تُعَدُّ جملة معترضة بين السبب والمسبب .

وعلاقة السببية هى المسئولة أيضاً عن إعادة ترتيب : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (الإنسان٢) قال الفراء : «وقوله (نبتليه) ، والمعنى والله أعلم : جعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه ، فهذه مُقدَّمة معناها التأخير ، إنما المعنى : خلقناه سميعاً بصيراً لنبتليه»(١) .

وقد عرض النحاس رأى الفراء كما عرض رأى مخالفيه ، فقال : «وقال من خالفه فى هذا : هو خطأ من غير جهة ، فمنها أنه لا يكون مع الفاء تقديم ولا تأخير لأنها تدل على أن الثانى بعد الأول ، ومنها أن الإنسان إنما يُبْتلَى أى يُخْتَبَرُ ويُؤمَر ويُنْهَى إذا كان سَوِيَّ العقل ، كان سميعاً بصيراً أو لم يكن كذلك ، ومنها أن سياق الكلام يدل على غير ما قال ، وليس فى الكلام لام كى ، وإنما سياق الكلام تعديد الله جل وعز نعمه علينا ودلالته إياناً على نعمه»(٢) .

والنحاس هنا يمنع إعادة الترتيب بموانع منها ، الدلالة الوظيفية وهى دلالة الفاء على الترتيب ، والدلالة العقلية وهى أن هناك من يسمع ويبصر مع إسقاط التكليف عنه لأنه ليس سَوِيَّ العقل ، فالسمع والبصر وحدهما ليسا سبباً للتكليف ، والدلالة السياقية : حيث إن سياق الكلام إنما هو تعديد نعم الله .

وقد يعاد الترتيب لبيان إشكال معنوى فى مثل عود الضمير على متأخر ، حتى يُحدَّد من يعود عليه الضمير ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص ٧٨) ، قال الفراء : «لا يُسأل المجرم عن ذنبه ، والهاء والميم للمجرمين»(٣) ، وقد أشار الأخفش إلى مثل ذلك أيضاً فى قول الله

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢١٤/٣ ، وقد تبعه الزجاج فى ذلك انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٥٧/٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٩٥/٥ – ٩٦

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢١١/٢ .

تعالى : ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد ١٨) حيث قال : «يقول : فأنّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة»(١) .

ثانياً - التَّرَخُّصُ في العلامة والترتيب :

وقف معربو القرآن عند القلب(٢) ورصدوا له أمثلة كثيرة حللوها وعرفوا ارتباطها بالمعنى .

ومن أمثلته عند الفراء قول الله تعالى : ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد ٣٨) وقوله سبحانه : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (سورة ق١٩) ، فمعنى (لكل أجل كتاب) و : لكل كتاب أجل عنده واحد(٣) ، وكذلك (وجاءت سكرة الموت بالحق) ، و(وجاءت سكرة الحق بالموت)(٤) لأن الحق يأتي بها وتأتي به(٥) .

وما دام المعنى واحداً فإنه يجوز الترخص في مثل هذا بالتقديم والتأخير والمبرِّرُ عند الفراء هو وضوح المعنى وأمن اللبس ، فالعرب تضع الحرف - الكلمة - في غير موضعه إذا كان المعنى معروفاً(٦) ، و«يتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحتها لاتضاح المعنى عند العرب»(٧) ، أو لأن المعنى «لا يُشْكِلُ على أحد»(٨) .

ومثل ذلك : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ (البقرة ١٧١) ، فقد شَبَّهَهُمْ بالراعي ، والمراد تشبيههم بالمرْعى ، وقد فسر

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٤٨٠/٢ .

(٢) وهو مصطلح بلاغي جاءت أمثلته في (الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني) كأمثلة للخروج على مقتضى الظاهر انظر : ص٤٧ وما بعدها : ويعني عند المحدثين منهم وضع جزء من الكلام مكان الآخر على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر (انظر فن البلاغة ٣١١) .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٦٥/٢ ، ٦٦ ، ٧٨/٣ .

(٤) وهي قراءة رويت عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، انظر : معاني القرآن للفراء : ٧٨/٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٥/٤ ، وانظر : معجم القراءات : ٢٣٤/٦ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء : ٦٥/٢ ، ٦٦ ، ٧٨/٣ .

(٦) نفسه : ٢٧٢/٣ ، ٢٧٣.

(٧) نفسه : ٩٩/١ ، ١٣١ ، ١٣٢

(٨) نفسه : ١٨٢/٣ .

أبو عبيدة ذلك فقال : «إنّما الذى ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به وهى الغنم ، تقول : كالغنم التى لا تسمع التى ينعق بها راعيها ، والعرب تُريدُ الشيء فتُحوله إلى شيء من سببه ، يقولون : أعْرِض الحوض على الناقة ، وإنما تعرض الناقة على الحوض ، ويقولون هذا القميص لا يقطعنى ، ويقولون : أدخلت القلنسوة فى رأسى ، وإنما أدخلت رأسك فى القلنسوة ، وكذلك الخُفُّ وهذا الجنس ، وفى القرآن : (ما إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ (القصص ٧٦) ما إن العصبة لتنوء بالمفاتيح : أى تثقلها »(١) ، ويجعل الفراء المعنى : ما إن مفاتحه لتنيء العصبة أى تميلهم من ثقلها(٢) ، فلا يقول بالقلب ، لكنه يقول : «وقد قال رجل من أهل العربية: إن المعنى : ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح»(٢) ، ولا يَسْتَبْعدُ هذا الوجه إلاّ أنه يشترط لقبوله النقل عن المفسرين ، لأن المعنى مفهوم على ظاهر العبارة ، والقلب هنا يغير المعنى ولا يقبل تغيير المعنى هنا إلا بأثر(٣) .

وقد جعل الأخفش الآية على القلب فقال : «وقوله (تنوء بالعصبة) إنما العصبة تنوء بها »(٤) .

ومثل ذلك قول الزجاج عند قول الله تعالى : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَي الْغَضَبُ﴾ (الأعراف ١٥٤) قال بعضهم : «معناه : وَلَمَّا سكت موسى عن الغضب ، على القلب ، وكما قالوا : أدخلتُ القلنسوةَ فى رأسى ، المعنى : أدخلت رأسى فى القلنسوة»(٥) ، كما أجاز القلب فى آيات أخري(٦) .

وخرَّج ابن قتيبة الآية على غير القلب ، وقال إن المعنى تُميلُها من ثَقَلها أى

---

(١) مجاز القرآن : ٦٤/١ ، ٦٥ ، وانظر : ٩٢/١ ، ٣٨/٢ ، ٣٩ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٣١٠/٢
(٣) نفس المصدر والصفحة .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٤٣٤/٢ ، ١٣٤/١ ، ١٣٥ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٩/٢ق
(٦) نفسه : ٤١١/١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

: تُميلُ العصبة[1] ، وتعرَّض لما أسماه قلباً على الغلط ، وقال إنه «لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهباً ، لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق الضرورة للقافية أو لاستقامة وزن البيت»[2] فجعل ذلك النوع خاصاً بالضرورة الشعرية ، ومن أمثلة قلب الغلط عنده : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ (البقرة ١٧١) وقد خرَّج الآية على غير القلب ، فقال إن «الله تعالى لا يغلط ولا يضطر ، وإنما أراد : ومثل الذين كفروا وَمَثَلُنَا فى وعظهم كمثل الناعق بما لا يسمع» [3] .

وقد قبل ابن قتيبة نوعاً آخر من القلب جعله من التقديم والتأخير ، ومن أمثلته : ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ (إبراهيم ٤٧) ، فتقديرها : مُخْلِف رُسُلَهُ وَعْدَهُ لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل[4] .

واختار النحاس قول ابن قتيبة فى آية القصص فقال : «أحسن ما قيل فيه أن المعنى لتُنيءُ العصبة أى : تُميلُهم من ثِقَلِها»[5] كما قال : «إنه لا يجوز أن يُحمَل كتاب الله على القلب والاضطرارات البعيدة[6] .

وإذا تتبعنا آراء ابن جنى فى القلب نجده فى الخصائص يرفض أن يقبل فى الفصيح ما يخالف القياس كرفع المفعول وجر الفاعل ، ورفع المضاف إليه ، ويرده لأنه يخالف القياس والسماع جميعاً[7] ، ويقول فى موضع آخر : «إن رفع الفاعل

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٢٠٣

(٢) نفسه ص ٢٠٠ .

(٣) نفسه ص ٢٠٣ ، وقد جعل قدامة القلب من عيوب ائتلاف المعني والوزن معاً ، لأنه يُحيل المعني ويقلبه خلاف المقصود (نقد الشعر ص ٢٠٩) ، أما الآمدى فيقتفى ابن قتيبة ويجعله من الضرورة الشعرية ، وقد خرَّج الآيات تخريجاً آخر (الموازنة) طبعة محيى الدين عبد الحميد ص ١٩٣ . ١٩٦) .

(٤) نفسه ص ١٩٣ وما بعدها ، وانظر ص ٢٠٣

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٢/٣ .

(٦) نفسه : ٢٤٥/٥ .

(٧) الخصائص : ٢٨٧/١

ونصب المفعول مُنْقادٌ فى جميع الباب[1] ، فإذا جاء الفاعل منصوباً فى مثل :

حَتَّى لحِقْنَا بِهِمْ تَعْدِى فَوَارِسُنَا كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَـعُ الآلا[2]

حاول جاهداً أن يجعل (الآل) مفعولاً به ، ورعن القف فاعلاً، فيقول: « إن رعن هذا القف لما رفعه الآل فرُئِيَ فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهوراً لولا هذا الرعن لم يَبِنْ للعين فيه بيانه إذا كان فيه ، ألا تعلم أن الآل إذا برق البصر رافعاً شخصاً كان أبدى للناظر إليه منه لو لم يلاق شخصاً يزهاه ، فيزداد بالصورة التى حملها سفوراً ، وفى مسرح الطرف تجلياً وظهوراً »[3] .

وابن جنى هنا يتمسك بالعلامة الإعرابية ، ويحاول أن يجعل المعنى موافقاً لها ، فالفاعل فى المعنى مرفوع دائماً (رَعْنُ) والمفعول منصوب دائماً (الآلا) . أما غيره فقد حكَّم المعنى وحده فى التفريق بين الفاعل (المنصوب) والمفعول (المرفوع) على القلب . ويرى فى موضع ثالث من الخصائص أن التخريج على غير القلب أوفق معنى من الحمل عليه[4] ، أما فى المحتسب فنجده يقول إن القلب باب شواهده كثيرة[5] . كما يقول إنَّه : «للاتساع وارتفاع الشك»[6] ، ومعنى ذلك أنه يجعله من الضرورات التى لا تحدث إلاَّ مع أمن اللبس أو بتعبيره هو «ارتفاع الشك» .

وفى ضوء ما سبق يمكن القول إنَّ القلب يتعلَّق بأمرين : أحدهما هو الترخُّصُ فى العلامة الإعرابية والآخر هو الترخُّص فى الترتيب ، وإنما أباح المعنى هذا الترخص .

---

(١) الخصائص : ١٣٤/١ .

(٢) البيت للنابغة الجعدى ، انظر ديوانه بتحقيق عبد العزيز رباح نشر المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤ هـ ص ١٠٦ .

(٣) الخصائص : ١٣٥/١

(٤) نفسه : ٢٠٣/٢

(٥) المحتسب : ١١٧/٢ .

(٦) نفسه : ٣٢٩/٢ .

وقد جعل الدكتور تمام حسان القلب من الترخص في القرائن ، فقد تجتمع القرائن على تحديد الفاعل أو المفعول ، فإذا وَضُحَ الفرق بينهما فإنه يمكن الاستغناء عن إحدى القرائن بالقرائن الأخرى أو الترخص فيها ، وفي القلب يُتَرَخَّصُ في قرينة الإعراب حيث تقوم الرتبة أو المعنى بتحديد معنى الباب النحوي[1] ، وإذا تأملنا الأمثلة السابقة وجدنا أن الترخُّص قد تم في العلامة الإعرابية أو في الرتبة أو فيهما معاً .

*****

(١) انظر : مقالات في اللغة والأدب ص ٣٦٤ ، ونقصد بمعنى الباب النحوى هنا شروطه ، كأن يقال إنَّ الفاعل هو مَنْ فَعَل الفعل أو قام به الفعل ، وهو ما نجده في محاولة ابن جنى السابقة تحديد الفاعل بناء على المعنى .

ثالثاً ــ صور التقديم والتأخير :

١ - الترتيب بين أجزاء الجملة :

أ - التقديم فى الجملة الاسمية :

أجاز الخليل وسيبويه تقديم الخبر على المبتدأ ، وأوجبا فى مثل (قائمٌ زيدٌ) أن يكون (قائم) خبراً تقدم على المبتدأ ، وقبيح عندهما أن يقصد بذلك التركيب أن يكون (قائم) مبتدأ و (زيد) خبره أو فاعله[١] ، وقد تبعهما المبرد فى ذلك [٢] وقال ابن جنى : «ومما يَصِحُّ ويجوز تقديمه خبر المبتدأ ، نحو : قائم أخوك ، وفى الدار صاحبك»[٣] .

وعرض الأنبارى فى الإنصاف اختلاف الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة ، فقال : إنَّ الكوفيين قد ذهبوا إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ، مُفرداً كان أو جملة وأن البصريين يجيزون ذلك فى المفرد والجملة[٤] ، وفصَّل السيوطى فى ذلك[٥] .

أما معربو القرآن فقد ارتبط تقديم الخبر على المبتدأ عندهم بالمعنى ، وإنْ كنا نجد الأمثلة عندهم فى ذلك قليلة ، وهو ما نعرضه فيما يلى :

نبَّه الأخفش إلى تقديم الخبر على المبتدأ ، وأشار إلى أنَّ المعنى على تأخيره ومن أمثلة ما جاء عنده «(سَلَامٌ هِيَ - القدره) أى : هى سلام»[٦] .

وكذلك جعل النحاس قوله تعالى : ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء ٣) بالرفع

---

(١) الكتاب : ١٢٧/٢ ، وانظر : السيرافى بهامشه .

(٢) المقتضب : ١٢٧/٤ .

(٣) الخصائص : ٣٨٢/٢ .

(٤) الإنصاف فى مسائل الخلاف : ٦٥/١ المسألة التاسعة . ويفسر ذلك غياب الفراء فى تقدير التقديم هنا .

(٥) همع الهوامع : ٣٢/٢ وما بعدها .

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٥٤٢/٢ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٨/٥ .

بمعنى قلوبهم لاهية[1] .

وقد جاءت أمثلة كثيرة عند ابن خالويه صرَّح فيها بأن الخبر قد تقدَّم على المبتدأ والمعنى على تأخيره ، ومن أمثلة ذلك : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ﴾ (الغاشية ٦) قال: « (لهم) الخبر ومعناه : ليس طعام لهم »[2] ، ومثله : (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ - المسده) قال : « (حَبْلٌ) رفع بالابتداء عند البصريين لأن معناه التقديم والتأخير »[3].

وقد أوضح ابن خالويه أنّ المعنى في التقديم والتأخير في مثل ذلك واحد فقال : « (ولله) خبر الابتداء فإن قدَّمت أو أخَّرت فالإعراب والمعنى سواء (لله الحمد) و (الحمد لله) ، كما قال الله تعالى : ﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار ١٩) ، وقال ذلك أيضاً في موضع آخر : ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (الروم٤)[4] .

ويتقدَّم خبر كان على اسمها وهو ما أجازه سيبويه[5] ، وقد عرف اختلاف المعنى في التقديم والتأخير ، وفرَّق بين : كان زيدٌ حليماً ، وكان حليماً زيدٌ ، فقال: «إذا قلت (كان زيدٌ) ، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك ، فإنما ينتظر الخبر . فإذا قلت : (حليماً) فقد أعلمته مثل ما علمت . فإذا قلت : (كانَ حليماً) فإنَّما ينتظر أن تُعرِّفه صاحب الصفة ، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخراً في اللفظ »[6] ، وكذلك أجاز المبرد تَقَدُّمَ خبر كان على اسمها مُطلقاً[7] .

وقد تنبَّه معربو القرآن إلى تقدُّم خبر كان على اسمها في آيات كثيرة ، ومن أمثلة ذلك ما تنبَّه إليه الفراء عند قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾ (الروم ١٠) حيث قال : «تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) في

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣/٢
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٦٧ .
(٣) نفسه ص ٢٧٧ وما بعدها ، وانظر : ص ١٤ ، ٦٨
(٤) نفسه ص٢١ .
(٥) الكتاب : ٤٥/١ ، ٤٧
(٦) نفسه : ٤٨/١ .
(٧) المقتضب : ٨٧/٤ ، ٨٩ .

(السوءي) ولو رفعت (العاقبة) ونصبت (السوءي) كان صواباً»[1] ، والفراء بذلك يسوِّى بين التقديم والمحافظة على الترتيب فى الصحة النحوية ، ويضع الفراء أوليات للترتيب معتمداً فى ذلك على الشكل والمعنى معاً ، فمن ناحية الشكل يجعل الأولوية فى الرفع للمصدر المؤول لكثرة وروده فى القرآن ، ومن ناحية المعنى يجعل الأولوية فى النصب - الخبر - للحدث أو الصفة أو المشتق ، وهو ما أطلق عليه فى أكثر كلامه (الفعل) - يتّضح ذلك مثلاً عند قول اللّه تعالى : ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف ٥) إذْ يقول : « (الدعوي) فى موضع نصب لكان ، ومرفوع كان قوله (إلاَّ أنْ قالوا) فـ (أن) فى موضع رفع ، وهو الوجه فى أكثر القرآن أن تكون (أن) ، إذا كان معها فعل ، أن تُجعَل مرفوعة والفعل منصوباً»[2] ، ويقول أيضاً : «وقوله : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ (الأعراف ١٤٧) نصبتَ القول بكان ، وجعلت (أنْ) فى موضع رفع ، ومثله فى القرآن كثير ، والوجه أن تجعل (أنْ) فى موضع رفع ، ولو رفع القول وأشباهه ، وجعل النصب فى (أنْ) كان صواباً»[3] فإذا جاء الفعل (أو الصفة = المشتق) مرفوعاً نبّه الفراء أن ذلك خلاف الأفضل ، يقول فى قول الله تعالى : ﴿يَشْرَبُونَ من كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ (الإنسان ٥) : «العرب تجعل النصب فى أى هذين الحرفين أحبُّوا ، قال حسّان :

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[4]

وهو أبْيَنُ فى المعنى : أن تجعل الفعل[5] فى المزاج ، وإنْ كان معرفة ، وكل صواب ، تقول كان سيِّدَهم أبوك ، وكان سيِّدُهم أباك والوجه أنْ تقول : كان سيدَهم

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٢٢/٢
(٢) نفسه : ٣٧٢/١ ويقصد بالفعل هنا المصدر .
(٣) نفسه : ٢٣٧/١ وانظر أيضاً : ٤٥٧/١ .
(٤) البيت لحسان بن ثابت ، انظر : ديوانه ص٣
(٥) أي : الخبر .

أبوك ، لأن الأب اسم ثابت والسيد صفة من الصفات[1] فالاسم الثابت هو الأولى بأن يكون اسم كان ، لأنه محكوم عليه ، أما الحكم فيكون في الصفة لأن فيها الحدث .

وقد أشار أبو عبيدة إلى جواز تقديم خبر كان على اسمها[2] .

وأجاز الأخفش أن يُجعَل المصدر المؤول هو الاسم أو الخبر في قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا﴾ (آل عمران ١٤٧)[3] ، إلا أنه يقول : إنّ المصدر المؤوّل في قول الله تعالى : ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ (الشعراء ١٩٧) «لايكون فيه إلا النصب ، لأنّ (أن يعلمه) هو الذي يكون آية ، وقد يجوز الرفع وهو ضعيف»[4] ، وهو بذلك يُجيزُ الأمرين بعد (إلا) على السواء لكنه يفضل أن يكون المصدر المؤوّل الاسم في غير ذلك ، ويُحكِّم المعنى في الآية إذْ أنّ (أن يعلمه) هو المحكوم عليه بأن يكون آية .

وقد أجاز الزجاج والنحاس الوجهين أيضاً[5] ، وقال الزجاج : إنّ الأكثر في الكلام أن يكون الاسم ما بعد إلا[6] ، وجعله الأجود والأحسن[7] ، وهو ما يتّفق فيه مع المبرد في قوله : «ومما يستوي فيه الأمران قول الله عز وجل : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا﴾ (النمل ٥٦ وغيرها) فـ (أن قالوا) مرفوع إذا نصبتَ الجواب ، وهو منصوب إذا رفعت الجواب ، لأنهما معرفتان ، والأحسن أن ترفع ما بعد (إلا) لأنه موجب[8] ، والوجه الآخر حسن جميل»[9] .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢١٥/٣

(٢) مجاز القرآن : ١٨٨/١

(٣) معاني القرآن للأخفش : ٢١٧/١

(٤) نفسه : ٤٢٧/٢

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٥٨/٢ ، ٢٥٩ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤١١/١ ، ١٤٩/٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٩١/١ .

(٧) نفسه : ٣٥١/٢ ، ٣٩٠ .

(٨) أي الاستثناء .

(٩) المقتضب : ٤٠٧/٤ .

وأجاز سيبويه والمبرد وابن جني[1] تقدُّمَ خبر (ليس) على اسمها ، ونقل الأنبارى اتفاق البصريين والكوفيين على ذلك[2] ، بينما نقل السيوطى اختلافهم فى ذلك ، فقد أجاز ذلك البصريون ومنعه الكوفيون ، وكذلك اختلافهم فى (ليس)[3] .

أما معربو القرآن فقد أجاز الفراء منهم تقدم خبر (ليس) على اسمها فى قول الله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ (البقرة ١٧٧)[4] ، وفرَّق الزجاج بين المعنيَيْن ، فقال : «ولك فى البر وجهان : لك أنْ تقرأ (ليس البرَّ أن تولوا) ، و (ليس البرُّ أن تولوا) ، فمن نصب جعل (أنْ) مع صلتها الاسم ، فيكون المعنى : ليس توليتُكم وجوهَكم البرَّ كله ، ومن رفع البر ، فالمعنى : ليس البرُّ كلُّه توليتَكم، فيكون (البر) اسم ليس ، وتكون (أن تولوا) الخبر»[5] ، ففى قراءة النصب يحكم على التولية وحدها ، والأمر هنا يتوقف على قصد المتكلم ، وقد يتدخل سياق الحال فى تحديد أيهما المحكوم عليه وأيهما محكوم به[6] .

وقد أجاز ابن خالويه الوجهين أيضاً ، وقال : إنَّ «ليس وأخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان ، كنت مخيراً فيهما ، وإنْ أتى بعدهن معرفة ونكرة كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم ، والنكرة الخبر»[7] ، وكذلك جعل الفارسى الوجهين متكافئين لتكافئهما فى التعريف وقال : إنَّ حجة من رفع (البر) أنه كالفاعل بعد الفعل فحقه التقديم ، وحجة من نصب أنَّ (أنْ) وصلتها أولى لشبهها بالمُضمَر (أى بالضمير) وهو أذهب فى الاختصاص من المظهر[8] ، أى : أنها أعرف منه .

---

(١) الكتاب : ١ /٦٤/ ٦٥ ، المقتضب : ١٩٤/٤ ،١٩٥ الخصائص : ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ .
(٢) الإنصاف فى مسائل الخلاف : ٦٩/١
(٣) همع الهوامع : ٨٧/٢ ، ٨٨ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ١٠٣/١ ، ١٠٤ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٤٦/١
(٦) انظر : النحو والدلالة ص ١٤١ ، ١٤٢ .
(٧) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٦٩
(٨) الحجة للفارسى : ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧ .

أما خبر (إنَّ) فقد أجاز سيبويه تقديمه إذا كان جاراً ومجروراً أو ظرفاً[1] وكذلك لم يُجزِ المبرد تقديم خبرها على اسمها إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً[2] .

أما معربو القرآن فقد أجاز الفراء تقدُّم الظرف على اسم (إنَّ) فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان ٤٠) فقال : «ولو نصب (ميقاتهم) لكان صواباً ، يجعل اليوم صفة»[3] ، وفرق الزجاج بين المعنيين ، فقال : «فمن قرأ ميقاتهم بالرفع جعل يوم الفصل اسم (إنَّ) ، وجعل ميقاتهم الخبر ، ومن نصب ميقاتهم جعله اسم (إنَّ) ونصب يوم الفصل على الظرف ، يكون المعنى : ميقاتهم فى يوم الفصل»[4] ، وكذلك قدَّرها النحاس[5] . ومعنى ذلك أنَّ (يوم) وإنْ كانت منصوبة فى الوجهين إلاأنها إذا جعلت اسم (إنَّ) مقدَّماً تكون منصوبة على السعة ، وإذا جُعلت الخبر تكون منصوبة على الظرفية ويكون لها معنى الظرف وهو ما يظهر فى تقدير الزجاج .

لقد أجاز النحاة التقديم والتأخير بين أجزاء الجملة ، وربطوا بين المعنى وبين بعض أمثلة التقديم ، لكن الأمر مختلف عند معربى القرآن فالدافع وراء التقديم والتأخير عندهم هو المعنى المراد دائماً ، وهم يُفَرِّقون بين المعنى على ترتيب الجملة وبين المعنى على إعادة ترتيبها مُعتمدين فى ذلك دائماً على السياقين اللغوى والمقامى .

ب - التقديم في الجملة الفعلية :

١ - تقديم المفعول به :

عرف النحاة للجملة ترتيباً أصلياً ، تبدأ فيه بالفعل فالفاعل فالمفعول[6]

(١) الكتاب : ١٣٢/٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣

(٢) المقتضب : ١٠٩/٤ ، ١٥٦ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٤٢/٣

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٢٧/٤ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٣/٤ .

(٦) انظر الكتاب : ٨٠/١ ، ٢٠٢/١ ، المقتضب : ١٠٢/٤ ، الجمل ص١٠ ، همع الهوامع : ٢٥٩/٢ .

ومنعوا مخالفة هذا الترتيب فى حالات حددوها فى كتبهم ، معتمدين فيها على استقرائهم لنصوص اللغة(١) . فانقسم الترتيب عندهم إلى حالات ثلاث هى :

وجوب المحافظة على الرتبة ، ووجوب التقديم (أو مخالفة الرتبة) ، وجواز الأمرين ، وقد ارتبط وجوب المحافظة على الرتبة عندهم بأمن اللبس ، وهو ليس إلاَّ التمييز بين معانى الأبواب النحوية ، وهو يرتبط بالدلالة المعجمية والسياقية ، فيما سمى عندهم بالقرائن اللفظية والمعنوية(٢) .

ولا نتوقع أن نجد كل صور التقديم فى كتب إعراب القرآن لسببين ، أولهما : ما نشأ بعد هذه المرحلة من تفريعات وتفصيلات عند النحاة ، لم يطرحها سابقوهم بصورتها الأخيرة ، والآخر : أن معربى القرآن لم يكن همهم إلا إبراز الصور الموجودة، وقد يقتصرون على تلك الصور التى ترتبط بُمشكل معنوى لطبيعة اهتمام تلك الكتب بالإعراب والمعنى معاً .

•وجوب التقديم:

جاء عندهم ، من صور وجوب التقديم للمفعول به على الفعل ما يأتى :

١ - تقديم ما له الصدارة من أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، وكم الخبرية(٣) .

والاستفهام هو أساس ما له الصدارة ويقاس عليه الشرط(٤) ، ولا يعمل فى الاستفهام ما قبله ، لأن الاستفهام معنى ، وما قبله آخر ، فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعنى فى بعض(٥) ، ولهذا لا يجوز تقديم الفعل على الاستفهام(٦).

---

(١) انظر الكتاب : ٨٠/١ ، شرح ابن يعيش : ١١٤/٧

(٢) انظر شرح ابن عقيل : ١٠٠/٢

(٣) انظر شرح السيرافى : ٢١٥/١ (المخطوطة) ، المقتصد : ٣٣٥/١ ، شرح الأشمونى : ١٤٥/٢

(٤) انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف : ٦٢٧/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٦/٣ ، انظر : الجمل ص ٣٠٨ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٨/١ ، ٢١٩

(٦) معانى القرآن للفراء : ١٣٩/١ ، وانظر : ١٤٢/١ .

وقد جاءت أسماء عرف النحاة ومعربو القرآن أن لها صدارة الكلام ، نعرض منها ما يلى :

- أيّ : أى تكون استفهاماً ، وتكون شرطاً ، وتكون موصولة ، فإذا كانت استفهاماً فهى كسائر الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها ، وحينئذ تتقدم وتكون مفعولاً مقدّماً فى مثل قوله تعالى : ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ (غافر ٨١) وقد وقف النحاس عند هذه الآية فقال : «نَصَبْتَ أيّاً بتنكرون ، لأن الاستفهام يعمل فيه ما بعده ، ولو كان مع الفعل هاء لكان الاختيار الرفع فى (أى) ، ولو كان الاستفهام بالألف أو بهل ، وكان بعدها اسم بعده فعل معه هاء لكان الاختيار النصب»[١] ، والنحاس هنا يضع قانوناً عاماً لتقديم الاسم فى الاستفهام ، فهو مُقدَّم دائماً سواء أكان مرفوعاً أم منصوباً ، وحتى مع حروف الاستفهام يتقدَّم الاسم على الفعل سواء أكان مرفوعاً أم منصوباً .

وفى قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٧) قال الزجاج : «(أى) منصوبة بقوله (ينقلبون) ، لا بقوله (وسيعلم) ، لأن (أيّاً) وسائر الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها»[٢] ، وجعلها النحاس بمعنى المصدر[٣] ، أى أنها مفعول مطلق للفعل (ينقلبون) وليست مفعولاً به لـ (سيعلم) ، والمعنى مختلف على التوجيهين .

وتنتصب الشرطية بالفعل بعدها كذلك[٤] ، ومما جاء على ذلك قوله تعالى : ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (القصص٢٨) ، قال الزجاج : «(أي) هى فى موضع الجزاء منصوبة بقضيت»[٥] ، وتبعه فى ذلك النحاس[٦] ، أما الموصولة

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤/٤
(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٠٥/٤ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٦/٣ .
(٤) انظر : الكتاب : ٨٤/١ ، الإيضاح للزجاجى ص٨٨ ، ٨٩ ، ١٤٠ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤٢/٤
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٦/٣ .

فليس لها الصدارة ، وذلك ما يتضح فى خلافهم حول (أي) فى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم ٦٩)(1) ، فهى على قراءة الرفع تكون على الحكاية وهو قول الخليل(2) على معنى الذين يقال (أيهم)(3) وهى على قول يونس على تعليق الفعل قبلها(4) ، وجعلها سيبويه مبنية على الضم(5) ، واختار الزجاج قول الخليل لأنه موافق للتفسير(6) ، وعرض النحاس أربعة أقوال أخرى ، أولها للكسائى وهو أن (لننزعن) واقع على معنى (أي) ولم يقع عليها فينصبها(7) ، والثانى قول الفراء : لننزعن : أى لننادين(8) ، والثالث قول بعض الكوفيين إنها على معنى الشرط والمجازاة ، فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها ، والمعنى : ثم لننزعن من كل فرقة إنْ تشايعوا أو لم يتشايعوا ، والرابع : نقله الأخفش الأصغر عن المبرد : أن (أيُّهم) متعلق بشيعة فهو مرفوع لهذا ، والمعنى : ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيُّهم ، أى من الذين تعاونوا ، فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتيًا ، قال النحاس : وهذا قول حسن(9) .

– ما : ومما له الصدارة (ما) إذا كانت استفهامية ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ (يوسف ٦٥) قال الفراء : «(ما) استفهام فى موضع نصب وكون معناها جحداً ، كأنهم قالوا : لسنا نريد منك دراهم»(10) ، فالأمر ، إذن ، يتعلّق بمعنى (ما) ، فإذا كانت استفهاماً كانت فى موضع تقديم ، وإنْ كانت

---

(1) انظر هذا الخلاف فى : الكتاب : ٣٩٩/٢ – ٤٠١ ، ٤٦/٣ وما بعدها ، الإنصاف فى مسائل الخلاف : ٧٠٩/٢

(2) الكتاب : ٣٩٩/٢

(3) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٣٩/٤ .

(4) الكتاب : ٤٠٠/٢ ، معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٣٩/٤

(5) نفس المصادر .

(6) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٠/٤

(7) أى أنها مبنية فى محل نصب .

(8) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤/٣ ، ٢٥

(9) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤/٣ ، ٢٥

(10) معانى القرآن للفراء : ٤٩/٢

نافية كانت فى موضعها . ومثل ذلك : ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ (يونس ١٠١) قال النحاس : « (ما) فى موضع نصب بيغنى ، وهو اسم تام »[١] .

وكذلك إذا كانت (ما) شرطية فى مثل (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران ٩٢) ، قال الزجاج : « وتأويل (ما) تأويل الشرط والجزاء وموضعها نصب بـ (تنفقوا) ، المعنى : وأى شيء تنفقوا فإن الله عليم به »[٢] ومثله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة ٢١٥)[٣] .

- ومما له الصدارة أيضاً (ماذا) ، و (مَنْ ذا) ، فهما تتقدمان ولكلٍّ إعرابان، فإما أن نجعل (ذا) بمعنى (الذي) فتكون (ما) أو (مَنْ) مبتدأ فى محل رفع ، و(ذا) بمعنى (الذي) هى الخبر ، أو أن نجعل (ماذا) أو (مَنْ ذا) اسماً واحداً يكون إعرابه مفعولاً مقدماً[٤] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة ٢١٥) قال الفراء : « تجعل (ما) فى موضع نصب وتُوقِع عليها (ينفقون) ولا تنصبها بـ (يسألونك) ، لأن المعنى : يسألونك أى شيء ينفقون »[٥] ، وقد جعلها الزجاج والنحاس كذلك مع تقدير (ماذا) اسماً واحداً[٦] .

- ومما له الصدارة (كم) سواء أكانت استفهامية أو خبرية[٧] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (الأنعام ٦ ، يس٣١) قال الفراء : « كم : فى موضع نصب من مكانين ، أحدهما : أن تُوقِعَ (يروا) على (كم) فهذا وجه والآخر أن توقع (أهلكنا) على (كم) وتجعله استفهاماً »[٨] .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠/٤ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤٥٢/١
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٦/١ .
(٤) انظر الكتاب : ٤١٦/٢ وما بعدها .
(٥) معانى القرآن للفراء : ١٣٨/١ ، وانظر : ٤٦٧/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٨٣/٣ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٠/١ ، ٤٠٣/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٤/١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ١٤٢/٢ ، ٤٢٨/٣ ، ٧٠٥ .
(٧) انظر الكتاب : ١٥٨/٢
(٨) معانى القرآن للفراء : ٣٧٦/٢ .

ونفهم من كلام الفراء أن الخبرية يجوز تأخيرها ، ولا يجوز ذلك فى الاستفهامية وقد خطأه النحاس فى الوجه الأول ، قال : لأن (كم) لا يعمل فيها ما قبلها ، لأنها استفهام ، ومحال أن يدخل الاستفهام فى حيز ما قبله ، وكذا حكمها إذا كانت خبراً(١) .

وكذلك تقدم المفعول به مع همزة الاستفهام فى مثل قوله تعالى : ﴿أَغَيْرَ اللَّه تَدْعُونَ﴾ (الأنعام ٤٠) قال الزجاج : «أى : أتدعون هذه الأصنام والحجارة التى عبدتموها من دون الله»(٢) ، ومثله : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّه تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ﴾ (الزمر ٦٤) ، قال النحاس : «(غيرَ) نَصْبٌ بأعبد»(٣) ، ومثله : ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ (الأنعام ١٤٣) ، قال : «منصوب بحرم»(٤) .

وإذا كان تقدير الزجاج هنا للمعنى : فإنَّ تقدير النحاس إنَّما هو للعامل النحوى لا للمعنى .

٣ - ويجب تقديم المفعول أيضاً ، إذا كان ضميراً مُنْفَصلاً لو تأخر لزم اتصاله(٥) ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة ٥) ، وقد قدَّر فيها الأخفش والزجاج التقديم(٦) ، وجعل أبو عبيدة وابن خالويه سبب التقديم هنا أن الموضع موضع الضمير المنفصل(٧) ، وهى مسألة تخصُّ الشكل ، وجعله ابن جنى أيضاً لتناسب الجمل فى العطف فى قول الله تعالى : ﴿إِذْ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (غافر ٧١)(٨) .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٢/٢ ، ٢٩٣ ، وقد جعلها الزجاج استفهامية ، انظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٢٩/٢ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٦٩/٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠/٤ .

(٤) نفسه : ١٠٣/٢

(٥) انظر : الكتاب : ٣٦٤/٢ .

(٦) معانى القرآن للأخفش : ١٦/١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٠/١ .

(٧) مجاز القرآن : ٢٤/١ ، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٥ .

(٨) المحتسب : ٢٤٤/٢ .

٤ - ويتقدم المفعول وجوباً إذا وقع عامله بعد الفاء الجزائية فى جواب (أما) سواء أكانت ظاهرة مثل : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى٩) ، أم مقدرة مثل : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر ٣) ، فتقديره : وأما ربك فكبر(١) ، وقد جعلها النحاس على التقديم والتأخير دون أن يشير إلى الحكم النحوى .

٥ - يتفرَّع على الحالة السابقة وجوب تقديم المفعول إذا نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء(٢) ، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى : ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ (الزمر ٦٦) ، قال الفراء : «تنصب (الله) بهذا الفعل الظاهر لأنه رَدُّ كلام»(٣) ، قال النحاس : «ولا اختلاف فى هذا عند البصريين والكوفيين»(٤) . وإذا كان عمل ما بعد الفعل فيما قبلها مُمتنِعاً ، فإنه مُباح فى هذا الموضع وما أباحه إنما هو الغرض من التقديم(٥) .

ب -جواز التقديم :

ومما يجوز تقديم المفعول فيه على الفعل ما جاء تحت باب الاشتغال فى مثل: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (عبس ٢٠) ، قال الفراء : «معناه : ثم يسره للسبيل»(٦) ، وقدرها الأخفش : «هداه الطريق»(٧) . ومثله : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾ (سبأ ١٧) ، قال الفراء : «موضع (ذلك) نصب بـ (جزيناهم)»(٨) .

وكذلك إذا لم يعمل الفعل فى ضمير الاسم المتقدم من مثل : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ (النجم ٥٣) قال الفراء : «وأهوى المؤتفكة»(٩) ، ومثل ذلك قول أبى

(١) انظر همع الهوامع : ٣/١٠
(٢) همع الهوامع : ٣/١٠
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢/٤٢٤
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢١
(٥) انظر : شرح الكافية : ٢/٣٩٦
(٦) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٣٧
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٥٢٨
(٨) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٥٩ وانظر أيضاً : ٢/٢٠٧ ، وهو يجيز - أيضاً - تقدير الفعل للنصب ، انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣/٣٤٠ .
(٩) معاني القرآن للفراء ٢ / ١٠٣ .

عبيدة: « ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا﴾ (المائدة ٧٠) مقدم ومؤخر ، ومجازه : كذبوا فريقاً ﴿وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (المائدة ٧٠) مجازه : يقتلون فريقاً »(١) ومثل ذلك عند النحاس : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ (النساء ٩٥ ، الحديد ١٠)(٢) .

وقد يتأخر المفعول فى التنازع ، فيُقدَّر فيه التقديم فى مثل : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (الجن٧) ، قال النحاس : « (أن) وما بعدها فى موضع المفعولين لـ (ظننتم) إنْ أعْمَلْتَهُ ، وإن أعملت الأول نويت بها التقدم »(٤) .

والمعنى فى كل ما تقدم مرتبط بالتقدير ، وقد نجد فى تقديرهم كلمة (المعني) بدلاً من (التقدير) ، وقد نجد ما يدل على المعنى من مثل : (أي) التفسيرية أو الفعل (يريد) .

أغراض تقديم المفعول والمعنى :

وقد ارتبط المعنى بأغراض التقديم التى اهتم بها البلاغيون منذ عبد القاهر وبرزت عنده وعند من بعده أغراض لتقديم المفعول به(٥) ، أما النحاة فقد شغلهم عن ذلك رصد صور التقديم الواجبة والجائزة ، ومع هذا نرى عندهم إشارات مفيدة هى ما نماه البلاغيون(٦) .

وقد نقل النحاس قول سيبويه فى الغرض من تقديم المفعول به وهو « أنهم يقدمون الذى بيانه أهم عليهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمّانهمْ ويَعنيانِهم »(٧) .

---

(١) مجاز القرآن ١٧٣/١ ومجازه هنا أي : معناه ، وانظر أيضاً ٢٤/١ ، ٢١٣ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٢/٢ ، وانظر أيضاً ٢٤٥/١ .

(٣) نفسه : ٤٨٣/١ .

(٤) نفسه : ٤٨/٥ .

(٥) انظر دلائل الإعجاز ص ١٠٧ وما بعدها ، المفتاح ص ١١١ ، الإيضاح للقزوينى ص ١٦٦ المثل السائر : ٢١١/٢ .

(٦) يكفي أن نشير إلى اهتمام عبد القاهر بتفصيل ما جاء عند سيبويه من الاهتمام والعناية وكذلك أخْذِه مثال الخارجي عن السيرافى (انظر دلائل الإعجاز ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، شرح السيرافى : ٢٦٨/١ ، ٢٦٩ (المخطوطة) .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ ، انظر : الكتاب : ٥٦/١ ، ٨٠ ، ١٤٣/٢ ، شرح السيرافى : ٣٧٨/١ ، المحتسب : ٢٨٤/٢ ، وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر فى دلائل الإعجاز ص ١٠٨ .

وارتكز ابن جنى على الأهمية والعناية ، لكنه فصَّل فى ذلك فجعل تقديم اللفظة على مراتب بحسب الأهمية والعناية ، فالمفعول يُقدَّم على الفاعل ، أو على الفعل ، أو يجعَل مرفوعاً ، مع ذكر الضمير العائد ، أو يُحذَف هذا الضمير ، أو يبنى الفعل للمفعول ، فى درجات تصاعديَّة للأهمية ، يقول ابن جنى : إنَّ « أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل ، كضَرَبَ زيدٌ عمراً ، فإذا عنَّاهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب عمراً زيدٌ . فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه ، فقالوا : عمراً ضَرَبَ زيدٌ . فإنْ تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رب الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضله فقالوا : عمرو ضربه زيدٌ، فجاءوا به مجيئاً يُنافى كونه فضله ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا : عمروٌ ضرب زيدٌ ، فحذفوا ضميره ، ونَوَوه ، ولم ينصبوه على ظاهر أمره ، رغبة به عن صورة الفضلة ، وتحامياً لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة ، ثم إنَّهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له وبنوه على أنه مخصوص به ، وألغوا ذكر الفاعل مُظهراً أو مُضمَراً ، فقالوا : ضُربَ عمرو . فاطُّرِح ذكر الفاعل البتة »[1] فصورة انتصاب الفضلة مقدَّمة تدل على قوة العناية بها - كما يقول ابن جني[2] ، وذلك لا يخرج عن كلام سيبويه إلا أنه يُبَيِّنُ وعى ابن جنى بعلاقة التركيب بالمعنى، فاختلاف التركيب إنما يتبعه بالضرورة اختلاف فى المعنى .

• **الترتيب بين المفاعيل المتعددة :**

يتخذ ذلك عند النحاة أيضاً ثلاث صور ، الأولى : وجوب المحافظة على الرتبة ، والثانية : وجوب مخالفة الرتبة ، والثالثة : جواز تقديم أحد المفعولين على الآخر وقد ارتبط ذلك بالمعنى عند معربى القرآن ومن الصور الجائزة تقدم المفعول الثانى على الأول فى قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا للَّه شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ (الأنعام ١٠٠) ، قال الفراء : « إنْ شئت جعلت (الجن) تفسيراً للشركاء وإنْ شئت جعلت نصبه على : جعلوا الجن شركاء للَّه تبارك وتعالي »[3] ، فالجملة إمَّا أن تكون على ترتيبها ،

(١) المحتسب : ٦٥/١ .
(٢) نفسه : ٦٦/١ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٣٤٨/١

فتكون (الجن) تفسيراً - بدلاً - وإما أنْ يُعاد الترتيب فتكون مفعولاً أول تأخَّر على المفعول الثانى .

وقال الزجاج : إنَّ نصب الجن من وجهين «أحدهما أن يكون (الجن) مفعولاً ، فيكون المعنى : وجعلوا لله الجن شركاء . ويكون الشركاء مفعولاً ثانياً ، كما قال : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ (الزخرف ١٩) ، وجائز أن يكون الجن بدلاً من شركاء ، ومفسِّراً للشركاء»(١) ، والزجاج هنا يفرق لنا بين المعنيين - أو - التقديرين - ، كما نفهم منه ما يقصده الفراء بالتفسير ، وقد تبعهما النحاس فى هذه الآية(٢) ، كما قال بذلك أيضاً فى قول الله تعالى : ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي﴾ (طه ٢٩ ، ٣٠)(٣) .

• **تقدم المنصوبات الأخرى :**

تقدم المفعول المطلق فى مثل : ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ١٠٣) ، فقد جعل الأخفش ترتيبها : كذلك ننجى المؤمنين حقًّا علينا(٤) .

وأجاز الفراء تقدُّم الظرف على عامله (الفعل) فى : ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ ، الْيَوْمَ يَئِسَ﴾ (المائدة٣) ، قال : «والكلام منقطع عند الفسق ، و (اليوم) منصوب بـ (يئس) لا بالفسق» ، ومثله : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة ٥) نصب (اليوم) بـ (أُحلَّ)(٥) .

ومن أمثلة ذلك - عند أبى عبيدة : ﴿قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك ٢٣) فتقديرها تشكرون قليلاً(٦) ، وعند الزجاج فى قول الله تعالى : (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً﴾ (آل عمران ٣٧) نصب (كلما) بـ (وجد)(٧) .

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٢٠٥

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٨٧

(٣) نفسه : ٣/٣٨ ، وانظر : ٢/٧٩ .

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٤٩

(٥) معانى القرآن للفراء : ١/٣٠١ ، ٣٠٥ .

(٦) مجاز القرآن : ٢/٢٦٢ ، وانظر أيضاً ٢/١٣١ ، ٢٢٦ .

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١/٤٠٦ .

ومن أمثلة ما جاء عند النحاس : ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (الأحقاف ٢٠) فالعامل في (اليوم) تجزون(١) .

وإذا كان الفراء يجعل (أربعين) في قول الله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِم أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة ٢٦) منصوبة بالتحريم أو بـ (يتيهون)(٢)، فإننا نجد الزجاج يُخطِّئ التوجيه الأول معتمداً على التفسير ، فيقول : «أما نصبه بمحرّمة فخطأ ، لأن التفسير جاء بأنها محرمة عليهم أبداً ، فنصب أربعين سنة بقولهم (يتيهون)(٣) ، أي أنها لو نصبت بـ (محرمة) كان المعنى أنها محرمة أربعين سنة فقط ، وقد جاء التفسير بأنها حرمت عليهم أبداً ، أما على التقديم فإنها تنصب بـ (يتيهون) ، أي أن مدة التيه كانت أربعين سنة ، وقد جاء التفسير على أنهم مكثوا في التيه أربعين سنة إلى أن مات البالغون الذين عصوا الله ونشأ الصغار وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية(٤) . فالتفسير - أو المعنى المراد - يتحكَّم في التحليل النحوي للآية وارتباط العامل بمعموله هنا إنما هو ارتباط معنوي ، جعلهم يختارون عاملاً دون آخر فيؤثِّر اختيارهم للعامل على تقدير الترتيب .

وتقدمت الحال على الفعل العامل فيها في مثل : ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ (الأنبياء ٥٠) ، فقد أجاز الفراء (وهذا ذكر مباركاً أنزلناه) بمعنى : أنزلناه مباركاً(٥) .

وأجاز الكسائي والفراء والزجاج نصب (مطويات) على الحال في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر ٦٧)(٦) ، وقال أبو حيان : إنَّ الأخفش استدل بهذه القراءة على جواز : زيدٌ قائماً في الدار ، إذا أعربت (السموات) مبتدأ ، و(بيمينه) الخبر،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٧/٤.

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٠٥/١

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٨١/٢ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢٠٦/٢ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٧٣/٣ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ٤٢٥/٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٢/٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢/٤ .

وتقدمت الحال على المجرور[1] ، فأثار بذلك مشكلة تقدم الحال على عاملها الجار والمجرور وهى لم تُثَرْ عند معربى القرآن فى فترة البحث .

وقد تأخرت الحال فأعيد الترتيب على تقديمها ، ومن أمثلة ذلك (قيِّماً) فى قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ للَّه الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عوَجاً ، قيِّماً﴾ (الكهف ١ ، ٢) فقد قال الفراء : «إن المعنى : الحمد للّه الذى أنزل على عبده الكتاب قيِّماً ، ولم يجعل له عوجاً»[2] .

ومثل ذلك : ﴿وَالَّذى أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (الأعلى ٤ ، ٥) ، فقد أجاز الفراء تقديرها : والذى «أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ، فيكون مؤخراً معناه التقديم»[3] فأعاد ترتيبها على تقديم (أحوي) ، وأعرب الزجاج (أحوي) حالاً من (المرعي) وقدر المعنى : الذى أخرج المرعي[4] ، وكذلك جعله ابن خالويه فقال : «فجعله غثاء أحوى أى : جعل اللّه المرعى أحوى . فمعناه تقديم وتأخير»[5].

أما النحاس فقد عرض قولين : «أحدهما : والذى أخرج المرعى أحوى ... فجعله غثاء . والقول الآخر : والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أسود ، وهذا أولى بالصواب إنّما يقع التقديم والتأخير إذا لم يصح المعنى على غيره ، ولا سيما وقد روى ابن أبى طلحة عن ابن عباس : فجعله غثاء أحوى ، يقول : هشيما متغيراً»[6]، والنحاس يوجب أن يكون المعنى على ترتيب الآية لأنه لا يصح تقدير التقديم والتأخير إلا إذا لم يصح المعنى على غيره ، وقد حكَّم التفسير فى ذلك فيما رَوَى عن ابن عباس .

وأعاد النحاس الترتيب فى قول اللّه تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذى

(١) البحر المحيط : ٧/٤٤٠ ، ولم أجد ذلك عند الأخفش فى كتابه ، وانظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٥٧

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/١٣٣

(٣) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٥٦ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٥/٣١٥

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٥٦ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٢٠٤ ، ٢٠٥ .

ببَكَّةَ مُباركاً وَهُدىً للعَالَمينَ﴾ (آل عمران ٩٦) فقال إنَّ : «المعنى : إنَّ أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين»(١) .

•رتبة الجار والمجرور :

قد يؤثر موقع الجار والمجرور فى المعنى ، وقد لا يُفهَم المعنى إلا بإعادة الترتيب ، وقد أعاد الفراء الترتيب لفهم المعنى فى قول الله تعالى : ﴿فَلاَ تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ ، إنَّمَا يُريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهُمْ بهَا في الْحَيَاة الدُّنْيَا﴾ (التوبة ٥٥) ، حيث قال : «إنَّ معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، وهذا معناه ولكنه أخر ومعناه التقديم - والله أعلم - لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنَّما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة»(٢) .

ومثل ذلك ما جاء عند الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا منْ قَبْلكَ إلاَّ رجَالاً نُوحي إلَيْهمْ ، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْر إنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بَالْبَيِّنَات وَالزُّبُر﴾ (النحل ٤٣ ، ٤٤) فـ «المعنى : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم بالبينات والزبر ، فاسألوا أهل الذكر إنْ كنتم لا تعلمون»(٣) .

وقد أجاز الزجاج فى قول الله تعالى : ﴿إنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فيهَا هُدىً وَنُورٌ﴾ (المائدة ٤٤) «أن يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى : إنَّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا والربانيون(٤) .

وقد يكون المعنى الظاهر مخالفاً للمعنى المقصود الذى لا يتبيَّن إلا بإعادة الترتيب ، فى مثل : ﴿كَأَنَّكَ حَفيٌّ عَنْهَا﴾ (الأعراف ١٨٧) ، قال الفراء : «كأنك حفى عنها مقدم ومؤخر ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفى بها»(٥) ، ويتعلق التقديم والتأخير هنا بالعلاقة المعنوية بين الجار والمجرور والفعل ، حيث يرتبط حرف جر معين بفعل معين ، فيقال على ذلك : حفى بـ ، ويسأل عن .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٥/١ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٤٤٢/١

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٣٠١/١ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٩٥/٢

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٩٩/١ ، وانظر أيضاً : ٦٠/٢

ومثل ذلك عند أبى عبيدة : ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام ١) ، قال : «مقدم ومؤخر مجازه : يعدلون بربهم ، أى : يجعلون له عدلاً ، تبارك وتعالى عما يصفون»(١) .

ورتبة الجار والمجرور عند النحاة التأخير ، فإذا قُدِّم قدر المعنى على تأخيره ، وقد تقدم الجار والمجرور فى موضع وتأخر فى موضع فى مثل : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (القصص ٢٠) ، و﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ (يس ٢٠) والمعنى واحد ، إلا أن حق الظروف أن تكون فى آخر الكلام وتقديمها مجاز - كما يقول النحاس(٢) هذه الرتبة هى التى جعلت النحاس أيضاً يُقَدِّر : ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات ٦١) : فليعمل العاملون لمثل ، مع وجود الفاء التى تدل على التعقيب ، قال : لأن حق حروف الخفض وما معها أن تكون متأخرة (٣) ، وكذلك قدر : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ (الإنسان ٢٦) فاسجد له من الليل(٤) .

*****

(١) مجاز القرآن : ١٨٥/١

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٨/٣ ، ٣٨٩

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٤٢٤/٣

(٤) نفسه : ١٠٧/٥ ، ١٠٨ .

٢ - الترتيب بين الجمل

•جاء ذلك فى الأساليب الآتية :

أ - العطـف :

نبه الفراء إلى تَقَدُّم بعض المعطوفات على بعض ، وأعاد ترتيبها لفهم المعنى فى كثير من الآيات ، وهو فى هذه التقديرات يُحكِّم المعنى ، ويُقيمه برهاناً على صحة التقدير ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ﴾ (هود ٧١) قال الفراء : «وقد يقول بعض المفسرين : هذا مُقدَّم ومؤخر ، والمعنى فيه : فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة ، وهو ما يحتمله الكلام»(١).

ومثل هذا : ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور ٢٧) ، نقل الفراء عن ابن عباس أنه مُقدَّم ومُؤخَّر ، تقديره حتى تُسلموا وتَستأذنوا(٢) .

ومن أمثلة ما جاء عند أبى عبيدة : ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (الحج ٥) ، قال : «أراد : رَبَتْ واهتَزَّتْ»(٣) ، ومثله : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (النحل ٩٨) ، فهو مقدَّم ومؤخَّر لأن الاستعاذة قبل القراءة(٤) .

ومثله ما جاء عند النحاس فى قول الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ (الجاثية ٢٤) فقد عرض قول على بن سليمان أنه على معناه دون إعادة الترتيب محتجاً بأنه إنما يجوز ذلك فيما يُعرَف معناه نحو :

﴿وَاسْجُدِى وَارْكَعِي﴾ (آل عمران ٤٣) ثم قال - النحاس : إن أهل العربية يخالفونه فى هذا ، ويجيزون فى الواو التقديم والتأخير فى كل موضع(٥) .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٢/٢ ، وانظر : تأويل مشكل القرآن ص ٢٠٦ ، والكلام على ترتيبه عند الزجاج لأن سبب الضحك ليس البشرى بالولد ، انظر : معانى القرآن وإعرابه : ٦٢/٣ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٤٩/٢

(٣) مجاز القرآن : ١٢/١ .

(٤) نفسه : ٣٦٨/١ ، وانظر : ٣٦٤/١ ، ٣٦٥ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٤٨/٤ .

والأخفش الأصغر لا يمنع التقديم والتأخير مع الواو ، لكنه يُحكِّم المعنى : فإذا كان المعنى معروفاً جاز التقديم والتأخير ، ومعنى الآية لا يدل عنده على أنَّ القصد نحيا ونموت ، كما يدل معنى : اسجدى واركعى : على : اركعى واسجدى .

وأجاز الفراء - كدأبه - فى قول الله تعالى : ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ، فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (النمل ٢٨) معنيين ، أحدهما : اذهب بكتابي هذا وعَجِّل ، ثم أَخِّرَ (فانظر ماذا يرجعون) ومعناها التقديم ، أى أن الترتيب : اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ، فانظر ماذا يرجعون ، ثم تولَّ عنهم(١) ، والفراء فى هذه الآية وغيرها(٢) لا يغلق تفسيره على معنى واحد للآية ، ولكنه يجيز تعدد المعانى ، أما الأخفش فإنه يقول فى هذه الآية إنَّ ﴿ثُمَّ تولَّ عنهم﴾ مؤخرة ، لأن المعنى: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثُمَّ تولَّ عنهم(٣) وهو بذلك يأخذ بالمعنى الواحد لا يجيز غيره ، ومثله أبو عبيدة فيما سبق .

وقد نقل النحاس تقديماً وتأخيراً بين المعطوفات فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاة فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة ٦) حيث أعيد ترتيبها على الوجه التالى: «إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين»(٤) وإذا أعدنا ترتيب الجزء الأخير على قراءة النصب كانت كالتالى : فاغسلوا وجوهكم وأيدكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحو برءوسكم ، لكن العلامة الإعرابية - فتحة (أرجلكم) - تغنينا عن ذلك .

وقد يتحكم معنى لفظة من ألفاظ الجملة فى تقدير إعادة الترتيب ، فى مثل : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ (آل عمران ٥٥) يقول الفراء : «يقال : إنَّ هذا مُقدم ومؤخر والمعنى فيه : إنِّى رافعك إليَّ ومُطَهِّرُك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالى إيَّاك فى الدنيا ، فهذا وجه . وقد يكون الكلام غير مقدَّم ولا مؤخَّر ،

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩١ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٢٢ .
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٣٠ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٩ .

فيكون معنى (متوفيك) قابضك ، كما تقول : تَوَفَّيْتُ مالى من فلان : قبضته من فلان ، فيكون التوفى على أخذه ورفعه إليه من غير موت»[1] ، فإذا كان معنى التوفى فى الآية هو الموت كان معناها على التقديم والتأخير ، ووجب إعادة الترتيب، وإذا كان معناه الرفع دون موت كان معنى الآية على ترتيبها دون إعادة الترتيب .

كذلك قد يكون معنى الفعلين المعطوفين واحداً فيجيز ذلك تقدم أيهما على الآخر ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (النجم ٨) ، قال الفراء : «كأن المعنى : ثم تدلّى فَدَنَا ، ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد. قدَّمتَ أيهما شئت ، فقلت : قد دنا فقرب ، وقرب فدنا ، وشتمنى فأساء ، وأساء فشتمنى وقال الباطل ، لأن الشتم والإساءة شيء واحد وكذلك قوله : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر ١) والمعنى والله أعلم - انشق القمر واقتربت الساعة، والمعنى واحد»[2] والفراء هنا يجيز إعادة الترتيب ، كما يجيز أن يبقى الترتيب كما هو ، لأن الفعلين بمعنى واحد أو كالواحد ، فيجوز تقديم أيهما على الآخر .

وقد جعل ابن قتيبة آية النجم من المقدم والمؤخر ، فأعاد ترتيب الجملة ، فقال: «أى : تدلى فدنا ، لأنه تدلى للدنو ، ودنا بالتدلي»[3] فجعل علاقة السببية هى الرابط بين الفعلين .

ومثل ذلك أن يرتبط الفعلان معاً بزمن الوقوع ، فقد أجاز الفراء إعادة الترتيب أو فهم الآية على ترتيبها فى قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ (الشمس ١٤) ، فقد يكون تقديرها : فعقروها فكذبوه ، فيكون التكذيب بعد العقر[4] كما أن الفعلين إذا وقعا معاً جاز تقديم أيهما شئت ، ومن ذلك : أعطيت فأحسنت ، وإن قلت : أحسنت فأعطيت كان بذلك المعنى ، لأن الإعطاء هو الإحسان ،

(١) معانى القرآن للفراء : ٢١٩/١ ، وقد عرض الزجاج الرأيين أيضاً وكلام الفراء أوضح ، انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٢٥/١ .

(٢) نفسه : ٩٥/٣ ، وقوله والمعنى واحد ، أى : معنى انشقاق القمر واقتراب الساعة واحد وهو ما يفهم من السياق اللغوى .

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٩٣

(٤) أو بمعنى آخر : العقر هو التكذيب أو دليل عليه .

والإحسان هو الإعطاء ، كذلك العقر هو التكذيب ، فقدمت ما شئت وأخرت الآخر[١].

وأجاز ابن قتيبة الوجهين أيضاً ، فقال : «أى : فعقروها فكذبوه بالعقر[٢] وقد يجوز أن يكون أراد : فكذَّبوا قوله : إنها ناقة الله فعقروها[٣]»[٤] .

وأجاز الطبرى الوجهين أيضاً ، وجعل الرابط بين الفعلين علاقة السببية ، فقال إنَّ «كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداؤه قبل السبب وبعده ، وكقول القائل : أعطيت فأحسنت وأحسنت فأعطيت ، لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم»[٥] .

وقد خطأ النحاس الفراء فى قوله : بإعادة الترتيب فى هذه الآية ، لأن الفاء فى اللغة تدل على الترتيب ، وليس هنا ما يضطره إلى إعادة الترتيب ، لأنهم كذَّبوا صالحاً فيما قال : فعقروها [٦] وقد روى سعيد عن قتادة قال : توقَّف أُحَيْمِرُ ثمود عن عقر الناقة حتى اجتمعوا كلهم معه على تكذيب صالح صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ، فلهذا عم الله بالعذاب[٧] ، وهو بهذا يحكِّم السياق الخارجى - من أقوال المفسرين - فى تقديم المعنى على ترتيب اللفظ أو بإعادة ترتيبه . ومثل ذلك : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ (الأعراف ٤) لأن الهلاك والبأس يقعان معاً فاستُجيزَ ذلك[٨] .

وهكذا يتحكم المعنى فى ترتيب المعطوفات ، وكون الكلام على ترتيبه أم أنه يحتاج إلى إعادة الترتيب ليُفهَم المعنى ، وقد يختلف معربو القرآن فى ذلك .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٦٩/٣
(٢) على إعادة الترتيب .
(٣) أي علي ترتيبها .
(٤) تأويل مشكل القرآن ٢٠٦
(٥) الطبرى : ١٣٧/٣٠ .
(٦) أى أن التكذيب كان قبل العقر فالمعنى على ترتيب الآية .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٩/٥ .
(٨) معانى القرآن للفراء : ٣٧١/١ ، ٣٧٢

ب - الشـــرط :

قال سيبويه : «تقول : آتى من يأتينى ، وأقول ما تقول ، وأعطيك أيها تشاء . هذا وجه الكلام وأحسنه ، وذلك أنه قبيح أن تؤخر حرف الجزاء إذا جزم ما بعده ، فلما قبح ذلك حملوه على (الذي) ، ولو جزموه هنا لحسن أن تقول : آتيك إنْ تأتنى فإذا قلت : آتى من أتانى ، فأنت بالخيار ، إنْ شئت كانت أتانى صلة ، وإنْ شئت كانت بمنزلتها فى إنْ»[1] .

وهو فى النص يقسم تقدم جواب الشرط على أداته إلى ثلاث حالات :

الأولي : آتى مَنْ يأتينى ، وهذا وجه الكلام وأحسنه ، لكنها لا تكون على الشرط بل على أن تكون (مَنْ) موصولة والفعل مرفوع .

الثانية : آتيك إنْ تأتنى . وهو قبيح ، وفيها الفعل مجزوم .

الثالثة : آتى من أتانى . ويجوز فيها أن تكون (مَنْ) موصولة أو شرطية مع استواء الوجهين .

ونلمح فى كلام سيبويه أنه يجوز التقديم والتأخير ما لم يجزم فعل الشرط ، وهذا ما نجده عند المبرد أيضاً فى قوله : أما ما يجوز فى الكلام فنحو : آتيك إنْ أتيتنى ، وأزورك إنْ زرتنى . ويقول القائل : أتعطينى درهماً ؟ فأقول : إنْ جاء زيد وتقول : أنت ظالم إنْ فعلت . فإن قلت : آتى من أتانى ، وأصنع ما تصنع - لم يكن ها هنا جزاء»[2] .

وقد جعل الأخفش الشرط فى قول الله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق ١) على التقديم والتأخير حيث قال : «وأما إذا السماء انشقت﴾ فعلى معنى : ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ﴾ (الانشقاق ٦) إذا السماء انشقت ، على التقديم والتأخير»[3] . ويتفق ذلك مع أقوال سيبويه والمبرد حيث (إذا) غير جازمة .

---

(١) الكتاب : ٧٠/٣ .

(٢) المقتضب : ٦٦/٢

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٥٣٤/٢

وحروف الاستفهام لا يجوز أن يعمل فيها ما قبلها ، ولا يُفصَل بها بين العامل والمعمول[1] ، ولا يجوز أن يُقدَّم ما بعدها على ما قبلها[2] ، ومع ذلك فقد قدر الأخفش جواب الشرط مقدَّماً فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ (يس ١٩) ، والتقدير عنده : إنْ ذكرتم فمعكم طائركم[3] ، وقد جعل السيوطى الجواب محذوفاً وقدَّرها : أئن ذكرتم تطيرتم[4] ، لأن همزة الاستفهام فصلت بين الشرط وجوابه ، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها .

جـ - القســـم :

إنَّ وظيفة القسم عند النحاة هى التوكيد[5] ، فجملة القَسم هى جملة إنشائية أو خبرية مؤكِّدة لجملة خبرية أخرى تالية لها[6] .

ومن الأفضل أن يأتى القسم فى أول الكلام ، لأنه «إذا ابتُدِيءَ به لم يَجُزْ أن يُلغَى ، ولا ينوى به التأخير ، وإذا توسَّط أو تأخَّر جاز أن يُلغَي»[7] ، وإذا جاء فى أول الكلام كان ذلك «أوقر له وأشد هيبة من أن يدرج فى عُرْض القول ، وذلك أن القسم ضرب من الخبر يُذكَر ليؤكَّد به خبر آخر ، فلما كان موضع توكيد مُكِّن من صدر الكلام وأعطى الإعلاء والإعظام»[8] ، لذا فقد خطَّأ النحاس أبا حاتم فى تقديره : قُتِلَ أصحابُ الأخدود والسماء ذات البروج ، على تأخير القسم ، لأن النحاة - علَى قوله - قد أجمعوا على أنه لا يجوز والله قام زيدٌ ، بمعنى : قام زيدٌ والله[9] ، أى أن المعنى يتغير بتقديم القسم أو تأخيره ، ولهذا لا يجوز التقديم أو التأخير إلاَّ بقصد تغيير المعنى .

---

(١) الكتاب : ١٢٧/١ ، ١٢٨

(٢) الأصول لابن السراج : ٢٣٤/٢

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٤٤٩/٢

(٤) همع الهوامع : ٣٣٥/٤

(٥) انظر الكتاب : ١٠٤/٣

(٦) همع الهوامع : ٢٤١/٤

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٩١/٥ .

(٨) المحتسب : ٢٢١/١

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ١٩١/٥ .

وقد استحسن ابن جنى قراءة : ﴿ولاَ نَكْتُمُ شهَادَهْ ، اللَّه إنَّا إذاً لَمنَ الآثمينَ﴾ (المائدة ١٠٦)ق[١] بسكون هاء (شهادة) والوقف عليها ، ثم الاستئناف بالقسم ، لأن القسم حينئذ يكون فى أول الكلام[٢] .

وهكذا يرتبط التقديم فى القسم بمعنى التوكيد فيه ويكون تقديم المقسم به دلالة على توكيد الكلام بعده .

د - الصــلة :

ذهب ابن السراج إلى أنه لا يجوز تقديم شيء فى الصلة سواء أكان ظرفاً[٣] أم غيره ، ووقف عند قول الله تعالى : ﴿وكَانُوا فيه منَ الزَّاهدينَ﴾ (يوسف ٣٠) حيث الألف واللام موصولة ، فقال : «لا يجوز أن تجعل (فيه) فى الصلة . وقد كان بعض مشايخ البصريين يقول : إنَّ الألف واللام ها هنا ليستا فى معنى (الذي) وأنهما دخلتا كما تدخل على الأسماء للتعريف ، وأجاز أن يُقدَّم عليها إذا كانت بهذا المعنى ، ومتى كانت بهذا المعنى لم يَجُزْ أن يعمل ما دخلت عليه فى شيء فيُحتَاجَ فيه إلى عامل فيها ، قال أبو بكر : وأنا أظن أنه مذهب أبى العباس[٤] يعنى أن الألف واللام للتعريف ، والذى عندى فيه أن التأويل : وكانوا فيه زاهدين من الزاهدين . فحذف (زاهدين) وبَيَّنه بقوله : (من الزاهدين) وهو قول الكسائى ، ولكنه لم يفسِّر هذا التفسير ، وكان هو والفراء لا يجيزانه إلاَّ فى صفتين (من وفي) فيقولان : أنت فينا من الراغبين . وما أنت فينا من الزاهدين»[٥] . وابن السراج هنا يعرض آراء مختلفة أولها : رأى الكسائى والفراء وهو أنهما يجيزان تقديم (من وفي) وحدهما من حروف الجر ، والثانى رأى المبرد وهو أنه يجعل الألف واللام للتعريف لا للصلة ، والثالث : رأيه هو وهو أن من الزاهدين تبين لـ (زاهدين) محذوفة ، والتقدير - عنده - : وكانوا فيه زاهدين من الزاهدين .

---

(١) وهى قراءة الشعبى . انظر : المحتسب : ٢٢١/١ ، البحر المحيط : ٤٤/٤ ، معجم القراءات القرآنية : ٢٤٣/٢

(٢) المحتسب : ٢٢١/١

(٣) أى الجار والمجرور مثل (فيه) فى الآية التالية

(٤) يعنى المبرد .

(٥) الأصول لابن السراج : ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ .

ونجد الزجاج - وهو معاصر لابن السراج - من بين معربى القرآن يقف عند الآية نفسها ، فيقول : (فيه) ليست بصلة الزاهدين ، المعنى : وكانوا من الزاهدين، ثم بين فى أى شيء زهدوا . فكأنه قال : زهدوا فيه ، وهذا فى الظروف جائز ، فأما المفعولات فلا يجوز فيها ، لا يجوز : كنتُ زيداً من الضاربين ، لأن زيداً من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته»(1) . والزجاج فى هذا النص يتفق مع ابن السراج فى أن (فيه) للتبيين ، أى أنها تخرج عن الصلة ، وفى نفس الوقت لا يجيز أن يخرج عن الصلة أو يتقدم عليها إلا الظروف ، وهذا ما نفهمه من تقديره لمعنى : ﴿وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة ١٣٠) فقد قال : «فالصالح فى الآخرة الفائز»(2) .

ولم يُجزِ النَّحاس فى الآية أن يكون (فى الآخرة) متعلّقاً بالصالحين ، وقال إنَّ التقدير ليس وإنه لمن الصالحين فى الآخرة ، فتكون الصلة قد تقدمت ، ثم عرض تخريجات أخرى ، فقال : «ولأهل العربية فيه ثلاثة أقوال : منها أن يكون المعنى : وإنه صالح فى الآخرة ثم حذف(3) ، وقيل (فى الآخرة) متعلق بمصدر محذوف ، أى : صلاحه فى الآخرة(4) ، والقول الثالث : أن الصالحين ليس بمعنى الذين صلحوا ، ولكنه اسم قائم بنفسه ، كما يقال الرجل والغلام(5) »(6) ، وقد اختار فى موضع آخر أن تكون (فى الآخرة) تبييناً(7) .

ومع هذا كله ، فيمكن إيجاد تحليل آخر للآية ولا حاجة لهم إلى كل هذه التخريجات والتكلف لإخراج الجار والمجرور من الصلة ، فهو فى الآيتين من الصلة ومتعلّق بها ، ويرتبط بها ارتباطاً معنوياً ، وقد رأينا الزجاج يُقدِّر المعنى :فالصالح فى الآخرة الفائز ، ونرى أيضاً التقدير فى آية يوسف : وكانوا من الزاهدين فيه ، وهذا يلتقى برأى الكسائى والفراء وهو ما أشرنا إليه فيما سبق .

---

(1) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٩٨ .
(2) نفسه : ١/٢١١ .
(3) وهذا رأى من قال بالتبيين .
(4) فهو خارج عن الصلة أيضاً .
(5) أى أن الألف واللام للتعريف .
(6) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٦٣ .
(7) نفسه : ٣/٢٥٥ .

هـ - الاعـــتراض :

مما يتصل بترتيب الجمل الاعتراض وهو الفصل بين أجزاء الجملة بشيء من خارجها وقد أفرد له ابن جنى باباً فى الخصائص(1) ، فتحدث عن كثرته فى القرآن والشعر والنثر ، ومجيئه للفصل بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره وغير ذلك .

ومن أمثلة ما جاء فيه الاعتراض قوله تعالى : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (سورة ص ٥٧) ، فقد اعتُرِض بين المبتدأ والخبر بجملة (فليذوقوه)(2) .

وقد وقف معربو القرآن عند الآية فقال الفراء : «رفعت الحميم والغساق بهذا مقدماً ومؤخَّراً ، والمعنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه»(3) ، وقال الزجاج :

«وحميم رفع من جهتين إحداهما على معنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه»(4) فارتبط المعنى عندهما بتقديرهما التقديم والتأخير وهو ما نجده عند النحاس أيضاً الذى قال : «إن (هذا) فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره (حميم) على التقديم والتأخير ، أى : هذا حميم وغساق فليذوقوه»(5) .

وقد صرح الفراء بالاعتراض فى سورة الزلزلة ، حين قال : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (الزلزلة ٥) ، يقول : تُحدِّثُ أخبارها بوحى الله تبارك وتعالى وإذنه لها ، ثم قال : ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ (الزلزلة ٦) فهى - فيما جاء به التفسير - متأخرة ، وهذا موضعها اعترض بينهما : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً﴾ (الزلزلة ٦) مقدم معناه التأخير»(6) ، فجملة (يومئذ يصدر الناس أشتاتاً) جملة معترضة بين (تحدث أخبارها) و (ليروا أعمالهم) ، كأن ترتيب المعنى عنده : يومئذ تُحدِّثُ أخبارها بوحى الله ليروا أعمالهم(7) . وكذلك قدَّرها النحاس «يومئذ تحدث أخبارها ليروا أعمالهم»(8) .

---

(1) الخصائص : ١/٣٣٥ وما بعدها ، وانظر : مغنى اللبيب : ٢/٣٨٦ وما بعدها .
(2) نفسه : ١/٣٤٠ .
(3) معانى القرآن للفراء : ٢/٤١٠ .
(4) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٣٨ .
(5) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤٦٩ .
(6) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٨٣ ، ٢٨٤ .
(7) ويسبق هذا كله (يومئذ يصدر الناس أشتاتاً) .
(8) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٢٧٦ .

ومن أمثلة الاعتراض عند الفراء أيضاً ما جاء فى القرآن من اعتراض بين القسم وجوابه ، وقد تحدث عن ذلك فى أول سورة (ص) فقال : «ويقال : إن قوله : ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ (سورة ص١) يمينٌ اعترض كلامٌ دون موقع جوابها ، فصار جوابُها جواباً للمعترض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لَكَمْ أهلكنا ، فلما اعترض قولُهُ : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (سورة ص٢) صارت (كَمْ) جواباً للعزة ولليمين»[1] ، أى أن (كَمْ أهلكنا) ترتبط فى معناها بـ (فى عزة) ، كما أنها جواب للقسم و (القرآن) فجاءت جواباً للقسم ولما اعترض بينه وبين جوابه ، قال الفراء : «ومثله قوله : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس ١) اعترض دون الجواب قوله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا﴾ (الشمس ٧ ، ٨) فصارت : ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ (الشمس ٩) تابعة لقوله ﴿فألهمها﴾ وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : والشمس وضحاها لقد أفلح»[2] ، وهو كالمثال السابق حيث (قد أفلح) ترتبط معنويًا بالأقسام فى أول السورة ، كما أنها ترتبط بـ (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس ٨) فهى جواب للأقسام والجملة المعترضة معاً .

و - الفصل :

الفصل بين المتلازمين كالمضاف والمضاف إليه ، أو البدل والمُبْدَل منه ، أو المؤكَد والمؤكِّد ، أو المعطوف والمعطوف عليه ، يشبه الاعتراض ، إلاَّ أن الاعتراض فَصْلٌ بين أجزاء الجملة أو بين الجمل ، والفصل هو فصل بين متلازمين هما جزء من أجزاء الجملة .

وقد جاءت عند معربى القرآن صور منه هى :

١ - الفصل بين المتضايفين :

من أمثلته قراءة ابن عامر[3] : ﴿وكذلك زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ (الأنعام ١٣٧) فقد أضيفت (قتل) إلى (شركائهم) - وهو فاعله وفصل بينهما بالمفعول به (أولادهم) .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٧ .

(٣) انظر : معجم القراءات : ٢/٣٢٢ ، وهو من السبعة . انظر : السبعة فى القراءات ص ٢٧٠.

وقد خطأ الفراء هذا الوجه فقال : «وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أبى مَزَادَهْ [١]

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية»[٢] .

وعرض النحاس القراءة دون أن يُعقِّبَ عليها[٣]، بينما يقول ابن خالويه : إن ذلك قبيح فى القرآن ، وإنما يجوز فى الشعر ، وإنما حمل القارىء بهذا عليه أنه وجده فى مصاحف أهل الشام بالياء ، فاتَّبَعَ الخط[٤] ، وقال ابن جنى : إن «هذا فى النثر وحال السعة صعبٌ جداً»[٥] ، وهكذا لم تجد القراءة من يُساندُها ممن معنا ، بينما يختلف حولها معربو القرآن وأصحاب كتب القراءات بعد ذلك[٦] .

وأيّاً ما كان الاختلاف فإذا كانت هذه القراءة قد وصلت إلينا بسندٍ صحيح عن ابن عامر فإنها حُجَّةٌ لأنها نص لغوى من عصر الاحتجاج ، والنص اللغوى هو الذى يتحكم فى القاعدة لأنها تُبنَى عليه ، وليس العكس .

٢ - الفصل بين البدل والمُبدَل منه :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً ، كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ (الأنعام ١٤٢ ، ١٤٣) فقد أجاز الفراء أن تكون (ثمانية) مردودة على حمولة[٧] .

---

(١) البيت مجهول القائل ، وهو من مجزوء الكامل ، وقد ورد في كثير من كتب النحو انظر : معجم شواهد العربية : ٩٩/١ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٥٨/١

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٩٧/٢

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٢٥ ، ١٢٦

(٥) الخصائص : ٤٠٧/٢

(٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٤٥٤/١ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٦٨١/٢ ، النشر في القراءات العشر : ٢٦٣/٢ وما بعدها ، البحر المحيط : ٢٢٩/٤ .

(٧) معانى القرآن للفراء : ٣٥٩/١ وهو ما يعنى عنده الإعراب على العطف أو البدل .

وقال الأخفش : «أى أنشأ حمولة وفرشاً ثمانية أزواج ، أى أنشأ ثمانية أزواج ، على البدل أو التبْيَان ، أو على الحال»[1]، وهى عند الزجاج بدل[2] . وأجاز النحاس فى إعرابها ستة أوجه منها البدل[3] .

إذن فقد أجازوا إعراب (ثمانية) بدلاً من (حمولة وفرشاً) مع الفصل بين البدل والمُبدَل منه .

وقد جاء عند النحاس ما هو أقرب من هذا فى قول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (سبأ ٤٨) ، حيث قال : «وقرأ عيسى بن عمر : ﴿عَلاَّمَ الْغُيُوبِ﴾ على أنه بدل ، أى : قل إن ربى - علاَّمَ الغيوب - يقذف بالحق»[4].

وقد يكون الجار والمجرور بدلاً يُفصَل بينه وبين المُبدَل منه ، فيعاد الترتيب ليُفهَم المعنى . فى مثل : ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ﴾ (غافر ٨٣) ، والمعنى - عند الأخفش - فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من العلم فرحوا بما عندهم[5] ، وقد فُصِلَ بين البدل (من العلم) والمُبدَل منه (بالبيانات) ومثل ذلك ما جاء عند النحاس فى قول الله تعالى : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ (الأحزاب ٦) ، فقد أجاز أن يكون على هذا الترتيب ، فيكون المعنى : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض[6] ، على أن تكون (من المؤمنين) بدلاً من (الأرحام) ، وفُصِلَ بينهما بالجملة .

٣ - الفصل بين المؤكِّد والمؤكَّد :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان ٢٢) فـ (يومئذ) مؤكِّد ليوم يرون الملائكة[7] ، وقد فُصِلَ بين المؤكَّد

---

(١) معانى القرآن للأخفش ص ٢٨٩ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٩٨/٢ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٢/٢ .

(٤) نفسه : ٣٥٤/٣ .

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٣٠١/١ . وقد عرض أبو حيان تخريجات أخرى على غير هذا التقدير . انظر البحر المحيط : ٤٧٨/٧ ، ٤٧٩ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٣/٣ ، ٣٠٤ .

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٣/٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٥٦/٣ .

والمؤكَّــد .

ومثله ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ (الأحزاب ٥١) ، قال الفراء : «رَفْعٌ لا غير[١] لأن المعنى : وترضى كل واحدة ، ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نعتاً للهاء فى الإيتاء لأنه لا معنى له ، ألا ترى أنك تقول : لأُكْرِمَنَّ القوم ما أكرمونى أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه»[٢]، فالفراء لا يجيز فى (كلهن) إلا الرفع توكيداً للنون فى (يرضين) ، وقد فُصِلَ بينه وبين المؤكد ، لأن المعنى ، وترضى كلُّ واحدة منهن ، وليس : بما آتيتهن (أعطيتهن) كلَّهن ، قال النحاس : والذى قال حسن[٣] . فتقدير الفصل فى الآية بين المؤكَّد والمؤكِّد يجعل المعنى مختلفاً عما إذا أعربت (كلهن) توكيداً للنون فى آتيتهن دون فصل .

٤ - الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة ٦) ، فقد قرئت (أَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفاً على (الوجوه) ، وفصل بينهما (وامسحوا برؤسكم)[٤] ، وجعل الفراء ذلك من التقديم والتأخير[٥] ، وهذا العطف يؤثِّر على المعنى ، فمن قرأ بالنصب على ذلك يوجب غسل الرجلين ، على عكس قراءة الجر التى توجب المسح[٦].

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً ، وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ

---

(١) أى كلُّهن .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٤٦/٢ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢١/٣ ، ٣٢٢ وانظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ٥٤٨٦/٨ طبعة دار الغد العربى .

(٤) قراءة نافع وابن عامر والكسائى ، ورواها حفص عن عاصم ، انظر السبعة : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٠٢/١ .

(٦) انظر : معانى القرآن للأخفش : ٢٥٤/١ ، ٢٥٥ ، وقد فصَّل الزجاج والنحاس فى هذه المسألة الفقهية . انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥٢/٢ إعراب القرآن للنحاس : ٩/٢ ، ولم يتَّضح ذلك عند الفراء (معانى القرآن : ٣٠٢/١ ، ٣٠٣) بينما جعل أبو عبيدة الجر على الجوار ، ومعناه النصب على الغسل (مجاز القرآن : ١٥٥/١) .

طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾ (الأنعام ٩٩) ، فقد نصبت (جنات) عطفاً على (خضراً)[1] ، أى : أخرجنا منه خضراً وجنات . ومثله قوله تعالى : ﴿إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً ، أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (الأنعام ١٤٥) ، فـ (فسقا) معطوفة على (ميتة) عند الأخفش، والتقدير عنده : «إلا أن تكون ميتة أو فسقا ، فإنه رجس»[2] ، وجعل الزجاج (فسقاً) معطوفاً على (لحمَ خنزير) وقدر «المعنى : إلاَّ أن يكون المأكول ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير أو فسقاً»[3] ، وجعل النحاس (فإنه رجس) منويًا بها التأخير[4] ، أى : أو فسقاً فإنه رجس ، وهو ما وجدناه فى تقدير الأخفش السابق .

ومثل ذلك : ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ﴾ (التوبة ٦١) فقد جعل الفراء (رحمةٌ) تابعة لأذن[5] ، وقال الزجاج فى تقدير الرفع (هو رحمة) فقدر مبتدأ محذوفاً[6]، وجعل النحاس «الرفع عطفاً على (أُذُنُ) ، والتقدير : قل هو أذن خير وهو رحمة»[7] ، وضعَّفَ قراءة الجر (ورحمةٍ) لأنها حينئذ تكون معطوفة على خير ، فقال : «وهذا عند أهل العربية بعيد لأنه قد باعد بين الاسمين، وهذا يقبح فى المخفوض»[8] ، أى : أن العطف مع الفصل يكون ضعيفاً فى الجر دون غيره من الحالات .

ومثل ذلك أيضاً إعادة الترتيب للمعنى فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (طه ١٢٩)

قال الفراء : «يريد : وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ وَأجلٌ مسمي لكان لِزَاماً»[9] ، فقد فُصِلَ

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢/٢٨٣ ، معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٢٧٦ .

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٢٩٠ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٣٠٠ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٠٤ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ١/٤٤٤ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٤٥٧ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٢٣ .

(٨) نفسه .

(٩) معانى القرآن للفراء : ٢/١٩٥ وانظر : تأويل مشكل القرآن : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب : ١٢٥ .

بين المعطوف عليه (كلمةٌ) والمعطوف (أجل) بجواب المعطوف عليه (لكان لزاماً) فأعيدَ الترتيب ليُفهَم المعني .

وعلي العكس من ذلك إعادة الترتيب في قوله تعالي : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَي عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً ، قَيِّماً) (الكهف ١ ، ٢) ، فقد قال الفراء : «المعنَي : الحمد لله الذي أنزلَ علي عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً»(١)، فأعاد الحال إلي مكانه وجعل جملة (ولم يجعل) معطوفة عليه لا علي جملة (أنزل) .

٥ - الفصل بين النعت والمنعوت :

أجاز الأخفش في قول الله تعالي : ﴿أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّي﴾ (طه ٥٣) أن يكون المعني علي هذا الترتيب أو علي التقديم والتأخير ، حيث قال : «يريد : أزواجاً شتيً من نبات ، أو يكون النبات هو شتيٌ ، كل ذلك مستقيم»(٢) ، فشتّي علي ترتيب الآية هي نعت لـ (نبات) ، وعلي إعادة الترتيب - إذا جعلنا الجار والمجرور فاصلاً بين النعت والمنعوت - تكون نعتاً لـ (أزواجاً) ، ويختلف المعني في التقديرين .

وفي ضوء ما عرضناه من صور لتقديم الجملة فيما سبق ، يمكننا القول إنّ معربي القرآن قد رصدوا صوراً لهذا النوع من التقديم ، وعرفوا علاقته بالمعني ، فحاولوا إعادة ترتيب الجمل لفهم المعني معتمدين في ذلك علي السياقين اللغوي والمقامي ، وقد اتّفقوا حول بعض الآيات ، واختلفوا حول بعض آخر ، فيما عرضناه تفصيلاً ، معتمدين في ذلك علي فَهْم كلٍّ منهم للمعني المراد .

*****

(١) معاني القرآن للفراء : ١٣٣/٢ ، وانظر تأويل مشكل القرآن : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
(٢) معاني القرآن للأخفش : ٤٠٧/٢ .



الفصل الثانى

دلالة الزيـــادة

الفصل الثانى

دلالـــة الزيـــادة

«يشير التحويليون إلي أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل علي معني في العمق ، وإنما تفيد وظيفة تركيبية ، وقد تُعَدُّ لوناً من ألوان الزخارف»[١] . وقد لخَّص الدكتور عبده الراجحي قول النحاة بقوله إن «ما يُزادُ في الكلام لا يُضيفُ معني وخروج بعضه كدخوله ، وإنما هو زيادة قد تُضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك»[٢] ، لكننا نجد من المُحْدَثين من يقول إن تسمية الحرف زائداً معناه أنه لا يرتبط به حكمٌ إعرابي ، لا أنه لم يُؤدِّ معنيً في الجملة[٣] .

إذن فقد ارتبطت الزيادة بالمعني الوظيفي والمعني المعجمي . فهل زيادة اللفظ معناها أنه لا معني له ، أو لا تأثير له في معني الجملة ؟ ، وبهذا ترتبط الزيادة بالمعني المعجمي والدلالي ؟ ، أم أن الزيادة ترتبط بالمعني الوظيفي فإذا كان للفظ تأثير تركيبي كان أصلياً ، وإذا لم يكن له هذا التأثير كان زائداً ؟

وموقف معربي القرآن من مفهوم الزيادة يكاد يكون واحداً ، فالفراء يُقدِّر المعني علي إسقاط الزائد من الكلام ، وهو ما تكرَّر عنده في أكثر من موضع[٤] وكذلك قدَّر أبو عبيدة والأخفش المعني علي إلقاء الحرف الزائد ، أو إسقاطه من تقدير المعني[٥] . أما الزجَّاج فإنه يتحدَّثُ عن (اللَّغو) فيقول إن : «اللغو في كلام العرب ما اطُّرِحَ ولم يُعْقَدْ عليه أمر ، ويُسَمَّي ما ليس معتداً به - وإن كان موجوداً

---

(١) النحو العربي والدرس الحديث ١٥٢ .

(٢) نفسه ١٥٣ .

(٣) من بلاغة القرآن : ١٥٢ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٥٥/٣ ، وسيأتى تفصيل ذلك في الزوائد .

(٥) مجاز القرآن : ١١/١ ، ٧١ ، معانى القرآن للأخفش : ٣١٩/٢ .

- لغواً »(1) . وكذلك يقول النحاس في تفسير قول الله تعالي : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص ٥٥) «إنما هو ما يصد عن الخير ويدعو إلي الشر ، أي : هو ما ينبغي أن يُطْرَح ولا يُعرَّج عليه ، كما أن اللغو في الكلام ما لا يفيد معني »(2) والمعني عنده علي إسقاط الزائد(3) .

ومكن في ضوء تلك الأقوال أن نستنتج أن الزائد - عندهم - ما لا معني له أو ما لا تأثير له علي المعني المقصود من الكلام .

وقد يؤدي الحرف الزائد معني وظيفياً كحروف الجر الزائدة ، وقد لا يؤدي معني وظيفياً مثل (لا) ، و(ما) النافيتين(4) وهو ما سيتّضح تفصيلاً فيما سنعرضه من كلمات زائدة .

وقد قال معربو القرآن بزيادة بعض الأسماء والأفعال والحروف وربطوا بين تلك الزيادة والمعني ، كما ارتبطت الزيادة - عندهم - بالتوكيد والتكرار اللفظي والمعنوي ، وقد صُنِّفَتْ كُتُبٌ منفردة لرصد ظاهرة التكرار في القرآن قديماً وحديثاً(5) وسنعرض بالدراسة للأسماء والأفعال والحروف الزائدة عند معربي القرآن - ثم نُتْبِعُ ذلك بدراسة قضية التوكيد والتكرار عندهم رابطين كل ذلك بالمعني .

أولاً - زيادة الأســماء :

١ - ضمير الفصل : (العماد)

اهتم النحاة ومعربو القرآن بما عُرِفَ بضمير الفصل أو العماد ، وهو ضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر ، واسم كان وخبرها ، واسم (إنَّ) وخبرها ، ومفعولي

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٢٢٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٥٩ .

(٣) نفسه : ١/٤٠٠ ، ٢/١٨٠ .

(٤) انظر : مجاز القرآن : ٢/٢٥٠ ، ٢٥١ ، الحجة للفارسي : ١/١٢٤ ، ١٢٥ .

(٥) من أمثلة الكتب القديمة أسرار التكرار في القرآن للكرمانى المتوفى سنة ٥٠٠ هـ وقد نشر بتحقيق عبد القادر أحمد عطا بالقاهرة سنة ١٩٧٦م .

ومن أمثلة الحديث : ١ - التكرير بين المثير والتأثير لعز الدين على السيد طبعة دار الطباعة المحمدية بالأزهر سنة ١٩٧٨ ، ٢ - أسرار التكرار فى لغة القرآن - محمود شيخون الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٣م .

(ظن) ، وقد أطلق عليه البصريون مصطلح الفصل[1] بينما يسميه الكوفيون العماد[2] ، وهو فصل عند سيبويه «لأنك إذا قلت : كان زيدٌ الظريفَ فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتاً لزيد ، فإذا جئت بـ (هو) أعلمت أنها متضمِّنة للخبر[3] أي : أنه جاء ليفصل بين النعت والخبر ، وهو «لا يُغيِّرُ ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكَر ، وذلك قوله : حسبتُ زيداً هو خيراً منك ، وكان عبد الله هو الظريفَ، وقال عز وجل : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ (سبأ ٦) »[4] ، فهو لا يُغيِّر إعراب ما بعده ، وهذا ما جعله زائداً (لغواً)[5] .

فإذا انتقلنا إلي معربي القرآن وجدنا الفراء يُجيزُ نصب (الظالمين) ورفعها في قول الله تعالي : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (الزخرف ٧٦) حيث قال : «جُعلَتْ (هم) ها هنا عماداً فنُصبَ (الظالمين) ، ومن جعلها اسماً رفع ، وهي في قراءة عبد الله (ولكن كانوا هم الظالمون) »[6] ، وفصَّل أحكام (العماد) في موضع آخر فقال إنه صلة (زائد) ، وأجاز الرفع والنصب فيما يجوز دخول الألف واللام عليه سواء اتَّصلت به الألف واللام مثل : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ من ربِّكَ هو الحق﴾ (سبأ ٦) ، أم كانت منويَّة مثل : وجدت عبدَ الله هو خيراً منك ، أو أفضل منك ، ولا يجوز إلاَّ الرفع إذا كان الخبر اسماً علماً أو مضافاً مثل: أظنُّ زيداً هو أخوك ، وأظنُّ أخاك هو زيدٌ[7] .

وقد قدَّر أبو عبيدة معني : (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً﴾ (البقرة ١١٠) «تجدوه عند الله خيراً»[8] علي سقوط الضمير .

وصرَّح الأخفش بزيادة ضمير الفصل للتوكيد وأشار إلي لغة لبني تميم يجعلون فيها ما بعده مرفوعاً دائماً[9] وهو ما يُفهَم من قول سيبويه : «وقد جعل

(١) الكتاب : ٢/٣٨٩ وما بعدها .
(٢) معاني القرآن للفراء : ١/٤٠٩ ، ٣/٣٧ .
(٣) الكتاب : ٢/٣٨٨ .
(٤) نفسه : ٢/٣٩٠ .
(٥) نفسه : ٢/٣٩١ .
(٦) معاني القرآن للفراء : ٣/٣٧ .
(٧) نفسه : ١/٤٠٩ ، ٤١٠ .
(٨) مجاز القرآن : ٢/٢٧٤ .
(٩) معاني القرآن للأخفش ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

ناسٌ كثير من العرب (هو) وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدأ ، وما بعده مبنيٌّ عليه فكأنه يقول : أظن زيداً هو خيرٌ منك ، وناس كثير من العرب يقولون : (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ) »[1] .

كذلك أشار الزجاج إلي ضمير الفصل في أماكن متعدِّدة وقال : إنه لا موضع له وإنه بمنزلة (ما) المؤكدة وقد جاء للفصل بين الصفة والخبر ، وأجاز الرفع والنصب للمعرَّف [2] ، وأجاز في قول الله تعالي : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران ١٠٤) أن تكون (هو) فصلاً ، أو ابتداء ثانياً وهو ما سَمَّاه تكريراً ، وقال : إنها تدخل إذا كان الخبر معرفة أو ما أشبه المعرفة وهي زائدة بمنزلة (ما) في قوله تعالي : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران ١٥٩) ودخولها مؤكِّدة[3] وجمع النحاس أقوالهم عند قول الله تعالي : ﴿وَقَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (الأنفال ٣٢)[4] ، وأشار عند آيات كثيرة إلي احتمال أن يكون الضمير فَصْلاً أو مبتدأ[5] كما أشار إلي زيادته فاصلة من مثل قوله «و(هم) زائدة تُسمَّي فاصلة»[6] ، كما أشار إلي ذلك ابن خالويه[7] .

يتَّضح مما سبق أن النحاة يجتمعون علي أن ضمير الفصل أو العماد يأتي زائداً للتوكيد ، وأن المُعرَّف أو شِبْه المُعرَّف بعده يحتمل أن يكون خبراً لما قبله إذا جُعِلَ هو زائداً ، أو خبراً له إنْ جُعِل اسماً - غير زائد - مبتدأ ثانياً والجملة من الضمير وما بعده خبر المبتدأ الأولَ ، أما إذا كان الاسم بعده غير ذلك فلا يحتمل إلا الرفع علي أنه خبر الضمير الذي لا يكون بذلك فصلاً وإنما يكون ابتداء ثانياً لا غير . وبهذا يمكننا القول إنهم يجيزون إسقاطه من التركيب ، ولكن لا علي أنه لا معني له ، بل علي أنه لا عمل له ، أو بمعني آخر لا وظيفة له فيما حوله من

---

(١) الكتاب : ٢/٣٩٢ ، ٣٩٣ .
(٢) انظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤١١ج .
(٣) نفسه : ١/٣٧ ، ٣٨ق .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٨٥ .
(٥) نفســـه : ١/٨٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٣٩٩ ، ٣٦٨ ، ٤/٢٩ ، ١٢١ .
(٦) نفسه : ٣/٣٢٦ .
(٧) إعراب ثلاثين سورة ١٤٨ .

تركيب، وإن كانوا يقولون إن هذه الزيادة تفيد التوكيد ، كما أن لضمير الفصل الزائد وظيفة خاصة هي الفصل (الفرق) بين النعت والخبر - كما جاء عند الزجاج - فوجوده يقطع بأن ما بعده خبر لا نعت .

٢ - الظـرف :

أ - **بَيْنَ** : قدر الفراء (بَيْنَ) زائدة في قول الله تعالي : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق ٧) فقال : «يريد : من الصلب والترائب وهو جائز أن تقول : للشيئين : لَيَخْرُجَنَّ من بين هذين خيرٌ كثير ومن هذين»(١) وهو بذلك يجعل (بين) زائدة ، وهو ما يتفق وقول الكوفيين إنَّ (بين) حرف جر (٢) ، حيث لا يدخل حرف جر علي آخر وقد دخلت (مِنْ) علي (بين) مما يعني زيادتها وسقوط معناها وهو ما قدره الفراء ، وقد فَهِمَ النحاس عن الفراء أنه لا يجعل (بين) زائدة ولكن كما يقول : فلان هالك بين هذين(٣) أي : أن (بين) بمعني من السببية ، فزيادة (بين) هنا زيادة وظيفية حيث لا عمل لها في التركيب .

ب - **فـوق** : وكذلك قدر الأخفش (فوق) زائدة في قول الله تعالي : ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ (الأنفال ١٢) حيث قال : «معناها : اضربوا الأعناق ، كما تقول : رأيت نفسَ زيدٍ تريد : زيداً»(٤) ونقل عنه النحاس ذلك وقال : إن ذلك خطأ علي قول المبرد ، «لأن فوق يفيد معني فلا يجوز زيادتها ولكن المعني أنهم أبيحوا ضرب الوجوه وما قرب منها»(٥) .

وإذا كانت زيادة (بين) تركيبية وظيفية ، حيث لا أثر لها في التركيب فإن زيادة فوق هنا زيادة معنوية حيث إنها لا تفيد معني .

جـ - **إذْ** : أشار الفراء إلي تكرار (إذْ) في قوله تعالي : ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣ .

(٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة ٤٧ حيث خطأهم في جعلهم (بين) حرف جر بدليل جر (بين) في هذه الآية فلو كانت حرف جر لما جُرَّت بحرف جر آخر .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٠/٥ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ٣١٩/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٨٠/٢ وقد قال المبرد إن الظروف متضمنة للأشياء انظر : المقتضب : ٣٢٨/٤ .

الْمحْرَابَ .... إِذْ دخلوا ﴾ (سورة ص ٢١ ، ٢٢) فأجاز أن يكون معناهما واحداً أو أن تكون إحداهما بمعنى (لما) ، والتقدير : إذا تسوروا المحراب لما دخلوا ، أو : لما تسوروا المحراب إذا دخلوا علي أن تكون (لما) بعد (إذا) في المعني[1] وجعل أبو عبيدة (إذْ) زائدة في مثل : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يا عيسى﴾ (المائدة ١١٦) فقال : «مجازه : وقال الله يا عيسي ، و (إذ) من حروف الزوائد ، وكذلك : ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (المائدة ١١٠) أي : علمتك»[2] ورد الزجاج قول أبي عبيدة بزيادة (إذْ) ؛ لأن معناها الوقت وهي اسم فلا يجوز زيادته ، حيث يقول : «قال أبو عبيدة (إذْ) ههنا زائدة ، وهذا إقدام من أبي عبيدة ، لأن القرآن لا ينبغي أن يُتَكلَّم فيه إلاَّ بغاية تجري إلي الحق ، و(إذْ) معناها الوقت ، وهي اسم فكيف يكون لغواً ، ومعناها الوقت ؟ والحجة في (إذا) أن الله تعالي ذكر خلق الناس وغيرهم ، فكأنه قال : ابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة ٣٠)»[3] وبذلك يُحكِّم الزجاج المعني في قوله بأنها ليست زائدة ، فهي اسم يفيد معني الوقت ، كما أنها تدخل في تقدير المعني السياقي العام للآيات . وكرَّرَ ذلك عند قول الله تعالي : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ (آل عمران ٣٥) وعرض رأي الأخفش[4] والمبرد : في أن المعني : اذكروا إذْ قالت امرأة عمران ، واختار هو أن يكون العامل في (إذ قالت) معني الاصطفاء ، والمعني : واصطفي آل عمران ، (إذ قالت امرأة عمران) ، واصطفاهم : ﴿وإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ (آل عمران ٤٥)[5] واكتفي النحاس بأن عرض هذه الأقوال[6] ، كما عرض قول الفراء في آيتي سورة ص[7] .

ومما سبق يتبيَّنُ أنَّ زيادة (إذْ) عندهم مرتبطة بدلالتها علي الوقت فإذا لم تدل علي الوقت فهي زائدة ، وقد اختلف معربو القرآن علي هذا الأساس فجعلها أبو عبيدة زائدة لا تدل علي الوقت ، وردَّ الزجاج قوله لأنها تدل علي الوقت ،

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٤٠١/٢ .
(٢) مجاز القرآن : ١٨٣/١ وانظر أيضاً : ٣٦/١ ، ١٠ ، ١٤٣ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٧٥/١ ، ٧٦ .
(٤) انظر : معانى القرآن للأخفش : ٩٢/١ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٠٠/١
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٩/١ .
(٧) نفسه : ٤٥٩/٣ .

محكَّماً في ذلك السياق اللغوي في آيات أخري .

٣ - الكـاف :

قَدَّر الفراء معني قول الله تعالي : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ (البقرة ٢٥٩) هي رأيت كمثل الذي حاج إبراهيم في ربه (أو كالذي مر علي قرية)(١) وهو بذلك يقدر الكاف محذوفة في الجملة الأولي لا زيادة الكاف في الآية .

وجعل الأخفش الكاف زائدة في هذه الآية ، وهي كذلك في قول تعالي : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشوري١١) ، حيث يقول : «الكاف زائدة ، والمعني : ألم تر إلي الذي حَاجَ إبراهيم في ربه ، أو الذي مر علي قرية» ، والكاف زائدة . وفي كتاب الله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾) يقول : ليس كهو ، لأن الله ليس له مثل»(٢) .

وجعل الزجاج الآية معطوفة علي ما قبلها ، وقدر بذلك الفعل (رأيت) دون أن يجعل الكاف زائدة ، فقال : «هذا الكلام معطوف علي معني الكلام الأول والمعني أرأيت كالذي مر علي قرية»(٣) . ولكنه يجعل الكاف مؤكِّدة ويقدر المعني علي سقوطها في قول الله تعالي : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشوري١١) فقال : «هذه الكاف مؤكِّدة ، والمعني : ليس مثله شيء ، ولَا يجوز أن يقال : المعني مثل مثله شيء ، لأن من قال هذا فقد أثبت المِثْلَ لله تعالي عن ذلك علواً كبيراً»(٤) وهو في ذلك يحكم المعني المقصود في إسقاطها دون أن يُصرِّح بزيادتها .

أما النحاس فإنه يُصرِّح بزيادتها للتوكيد ، فيقول : «والكاف في (كَمِثْلِهِ) زائدة للتوكيد ... والتقدير : ليس مثله شيء»(٥) .

وإذا تأملنا أقوال معربي القرآن وجدناهم يختلفون حول زيادة الكاف في هذه الآيات فمنهم من يجعلها زائدة ومنهم من يُقدِّر لها مضافاً محذوفاً ، وإذا نظرنا إلي آية الشوري : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشوري١١) وجدنا الدافع وراء التخريجين دافع عَقَديٌّ ، وهو خشيتهم أَنْ يُؤْخَذَ من دلالة التركيب أن لله سبحانه مثلاً ، وهذا

(١) معاني القرآن للفراء : ١/١٧٠ .
(٢) معاني القرآن للأخفش : ١/١٨٢ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/٣٤٢ .
(٤) نفسه : ٤/٣٩٥ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٧٤ .

ما اتّضح بعد ذلك عند ابن هشام والمرادي حيث قالا : إنَّ جَعْلَها غيرَ زائدة يُفضي إلي المحال ، إذ يصير معني الكلام : ليس مثل مثله شيء . فيلزم من ذلك إثبات المثل للّه سبحانه وتعالي(١) ، كما اتّضح عند القرطبي الذي جعل القول بزيادة الكاف أو مثْل هو اعتقاد أهل الحق والسنة والجماعة(٢) .

*****

(١) انظر : الجنى الدانى ص ٨٦ وما بعدها ، مغنى اللبيب : ١/١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) تفسير القرطبى : ٩/٦٠٥١ طبعة دار الغد العربى .

ثانياً - زيــادة الأفعــال :

* زيـادة كـان :

تأتي كان ناقصة إذا تضمَّنت معني الزمن دون الحدث ، وتأتي تامة إذا تضمنت الزمن والحدث معاً ، كما تأتي زائدة أيضاً يُمكنِ إسقاط معناها من الجملة ولا عمل لها حينئذ .

وقد اختلف معربو القرآن حول (كان) في قول الله تعالي : ﴿قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم٢٩) فجعلها أبو عبيدة تامة بمعني (حَدَثَ) وإن كان قد تحدَّث عن زيادتها في هذا الموضع(١) مما جعل الزجاج يقول إنه يجعلها زائدة(٢) ، وجعل الزجاج (مَنْ) في الآية شرطية وقدَّرها : مَنْ يكون في المهد صبياً فكيف نكلمه(٣) فجعلها بذلك ناقصة ، وعرض النحاس هذه الأقوال ومال إلي القول بزيادتها(٤) .

وإذا كان أبو عبيدة لم يقل بزيادتها في هذه الآية فإنه صرح بذلك في قول الله تعالي : ﴿وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ (الفرقان ١٨) ، فقال : «مجازه : ما يكون لنا و (كان) من حروف الزوائد»(٥) ، كما تحدث عن (كان) الزائدة فقال إنها تُزَادُ للتوكيد ولا عمل لها حينئذ(٦) .

وقد أجاز النحاس أن تكون (كان) زائدة في قول الله تعالي : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران ١٠) والتقدير : أنتم خير أمة ، كما أجاز أن يكون المعني : كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة(٧) ، علي أنها ناقصة .

والأنماط التي جاءت فيها (كان) في الأمثلة السابقة واحتملت الزيادة - باستثناء آية آل عمران - هي كالتالي :

---

(١) مجاز القرآن : ٢/٧، ٨ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٨/٣ .
(٣) نفسه .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٥/٣ .
(٥) مجاز القرآن : ٧١/٢ .
(٦) نفسه : ٢/١٤٠ ، ١٤١ ، ٧ ، ٨ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٤٠٠/١ .

١ - مَنْ + كان + اسم مضمر + اسم منصوب (الخبر - الحال) .

﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم ٢٩) .

٢ - ما + كان + جار ومجرور + مصدر مؤول (اسم كان - فاعل) .

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب ٥٣) .

٣ - ما + كان + فعل + مصدر مؤول .

﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الفرقان ١٨) .

٤ - كان + ضمير رفع + اسم منصوب .

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران ١١٠) .

وإذا تأملنا الأنماط الأربعة وجدنا أن (كان) في الأنماط ٢ ، ٣ لا يظهر عملُها ، بينما هي في النمط الرابع عاملة حيث ظهر الخبر منصوباً (خيرَ) ، أما في النمط الأول فهي تحتمل أن تكون عاملة وتُعرَب (صبيّاً) خبراً لها ، كما تحتمل أن تكون غير عاملة فتُعرَب (صبيًا) حالاً ، وهذا يجعلنا نقول : إنَّ ما دفعهم إلي تقدير زيادتها ليس إعمالها أو إهمالها وإنْ كانوا قد جعلوها مهملة إذا كانت زائدة[1] وإنما دفعهم إلي القول بزيادتها أنها ، إذا كانت أصلية دلت علي المضي ، ودلالة التركيب في الآيات - إذا ربطناها بسياقها الخارجي - تُخَالِفُ المُضِّي ، فقوله تعالي : ﴿قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ يعني أن عيسي عليه السلام قد تكلم وهو في المهد ، وتلك هي المعجزة وإذا أفادت كان في الآية معني المضي كان المعني أنه لم يعد في المهد صبيًا فلا معجزة في كلامه إذن ، وللوصول إلي هذا المعني كان التقدير : كيف نكلم من هو في المهد صبيًا[2] ، علي اعتبار أن (كان) زائدة ، أو : كيف نكلم من حَدَثَ (وُلِدَ) في المهد صبيًا[3] علي اعتبار أن (كان) تامة ، أو : مَنْ يكن في المهد صبياً فكيف نُكلِّمه علي اعتبار أن (مَنْ) شرطية[4] فيكون في الجملة معني الاستمرار أو العادة .

(١) انظر : المقتضب : ١١٦/٤ - ١١٨ ، مجاز القرآن : ٧/٢ ، ٨ ، ١٤٠ - ١٤١ .
(٢) المقتضب : ١١٧/٤ ، معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٨/٣ .
(٣) مجاز القرآن : ٧/٢ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٨/٣ .

أما في الآيات الأخري فمعني التراكيب فيها للاستمرار وهو ما وصل إليه أبو عبيدة والنحاس(1) بجعل (كان) زائدة وقد لا تدل كان بالضرورة علي المضي فقد تتجرد من الدلالة علي الزمن(2) ويقوم السياق اللغوي أو المقامي بالدلالة عليه ومن أمثلة ذلك آيات مثل : ﴿وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء ٩٦) وغيرها مما لا يعني أن ذلك في الماضي بل هو مستمر متجدِّد ، وهو ما يمكن أيضاً أن ينطبق علي قوله تعالي : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران ١١٠) .

أما قوله تعالي : ﴿قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم ٢٩) فيتحدد الزمن فيها من السياق المقامي وأن العادة أن لا نستطيع مخاطبة من هو في المهد ، وكذلك دلالة الآيتين الأخريين علي العادة والاستمرار ، حيث نفهم من النفي فيهما معني النهي المستمر أو الحقيقة الثابتة ، فحقيقة الأمر أنه ليس لكم أن تؤذوا رسول الله ، ووجوب عدم اتِّخاذ الأولياء من دون الله أمر مستمر .

*****

(1) مجاز القرآن : ٢/٧١ ، ١٤٠ – ١٤١ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٤٠٠ .
(2) انظر : الفعل زمانه وأبنيته ص ٣٠ ، ٣١ ، الفعل والزمن ص ٥٢ وما بعدها .

ثالثاً - زيادة الحـــــروف :

١ - حروف الجر :

أ - الباء :

جاءت الباء زائدة متصلة باسم له موقع إعرابي ، فقد جاءت متصلة بالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به[١] ، وقد أشار سيبويه إلي ذلك[٢].

وقد جاءت زائدة متصلة بالمبتدأ عند النحاة ومعربي القرآن وعلي ذلك قول سيبويه : إنهم «يقولون : حَسْبُك هذا ، وبِحَسْبِكَ هذا ، فلم تُغَيِّر الباء معني وجري هذا مجراه قبل أن تدخل الباء»[٣] .

ومن ذلك عند معربي القرآن : ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم ٦) ، لأن (أي) لها الصدارة فهي في موقع الابتداء ، وقد قال أبو عبيدة : «إن مجازها : أيُّكم المفتونُ»[٤] ، وقال الأخفش : «يريد : أيُّكم المفتونُ[٥] ، ورد الزجاج القول بزيادة الباء في الآية ، فقال : «إن الباء في (بأيكم المفتون) لا يجوز أن تكون لغواً ، وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها»[٦] ، ثم خرَّج الآية تخريجاً آخر، فقال إن للنحويين فيها قولين ، أحدهما أن تكون المفتون بمعني الفُتُون ، فيكون اسم المفعول بمعني المصدر ، والمعني علي ذلك : فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ، والقول الآخر : بأيكم المفتون بالفرقة التي أنت فيها أو فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة ، فالمعني علي هذا : فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون . أفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر[٧] وعرض النحاس الأقوال الثلاثة وربطها بأقوال المفسرين[٨] .

---

(١) انظر : الجنى الدانى ص ٤٨ وما بعدها ، مغنى اللبيب ص ١٠٦ وما بعدها ، معانى الحروف للرمانى ص٣٧ البرهان للزركشى : ٢٥٢/٤ وما بعدها .

(٢) الكتاب : ٢٢٥/٤ .

(٣) نفسه : ٦٧/١ ، ٦٨ .

(٤) مجاز القرآن : ٢٦٤/٢ .

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٥٠٥/٢ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢٠٥/٥ .

(٧) نفسه .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٧/٥ .

وكذلك زيدت في الخبر ، وجاء ذلك مع الخبر الأصلي في مثل قول الله تعالي: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (يونس ٢٧) . قال الأخفش : زيدت الباء كما زيدت في قولك : بحسبك قولُ السوء»[١] . وقد جاء ما يُشبه هذا التركيب في آية أخري بغير الباء وهو قوله تعالي : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا﴾ (الشوري ٤٠) .

وتُزَادُ الباء كثيراً في خبر ليس للتوكيد ، وهي عندئذ لا أثر لها في المعني وموضع الخبر النصب ، وهذا ما يُفهَم من قول سيبويه إنها «دخلت علي شيء لو لم تدخل عليه لم يُخلّ بالمعني ، ولم يُحتَجْ إليها ، وكان نصباً»[٢] .

ومما جاء عند معربي القرآن علي ذلك قوله تعالي : ﴿لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام ٨٩) . قال النحاس : «الباء الثانية توكيد»[٣] ، ومثله عند ابن خالويه : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية ٢٢) ، حيث قال : «بمصيطر جر بالباء الزائدة وهو خبر (ليس) كما تقول : ليس زيد بقائم ، فلو أسقطت الباء لقلت : لست عليهم مسيطراً . وليس زيد قائماً»[٤] .

وأجاز ابن جني في قول الله تعالي : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ (البقرة ١٧٧) وقد قرأها أبي وابن مسعود : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ ، أن تزاد الباء علي اسم ليس قياساً علي : ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾ (الرعد ٤٣) ، و﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء ٤٧)[٥].

وقد زيدت الباء أيضاً مع خبر (ما) المشبهة بـ (ليس) ، ومن ذلك قوله تعالي : ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة ٨) ، فقد جعلها ، الزجاج مؤكِّدة لمعني النفي دون أن يصرح بزيادتها ، حيث قال : «دخلت الباء مؤكِّدة لمعني النفي ، لأنك إذا قلت ما زيدٌ أخوك ، فلم يسمع السامع (ما) ظن أنك موجب ، فإذا قلت : ما زيدٌ بأخيك وما هم بمؤمنين علم السامع أنك تنفي ، وكذلك جميع ما في كتاب الله»[٦].

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٢/٣٤٣ .
(٢) الكتاب : ١/٦٧ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٨١ .
(٤) إعراب ثلاثين سورة ٧١ . ١٣٢ .
(٥) المحتسب : ١/١١٧ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١/٥٠ ق .

ومثل ذلك عند ابن خالويه قراءة ابن مسعود : ﴿مَا هُنَّ بأُمَّهَاتهِم﴾ (المجادلة ٢) بزيادة الباء[1] ، وقراءة حفص بغير الباء .

وتدخل الباء الزائدة أيضاً في خبر (أنَّ) وهو ما جاء في قول الله تعالي : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ ...﴾ (الأحقاف ٣٣) ، فقد أشار الفراء إلي أنها دخلت علي خبر (إنَّ) ، ولو ألقيتَ لرُفِعَ (قادر)[2] ، وصرح أبو عبيدة بزيادتها للتوكيد ، حيث قال : «مجازها : (قادر) ، والعرب تؤكد الكلام بالباء وهي مُستغني عنها »[3] ، وقاسها الأخفش علي : ﴿كَفَي باللَّه﴾ (الرعد ٤٣) ، و ﴿تَنْبُتُ بالدُّهْنِ﴾ (المؤمنون ٢٠)[4] .

وقد زيدت أيضاً مع الفاعل ومن ذلك قوله تعالي : ﴿كَفَي بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء ١٤) ، فقد وقف عندها الفراء ، فقال : «وكل ما في القرآن من قوله : (وكفي بربك) ، (وكفي بالله) ، (كفي بنفسك اليوم) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً .... وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدَح به صاحبه ... ولو لم يكن مدْحاً أو ذماً لم يَجزْ دخولها »[5] ، والفراء يربط ذلك بأمر معنوي هو إرادة المدح أو الذم .

ومثل ذلك قوله تعالي : ﴿فَكَفَي باللَّه شَهيداً﴾ (يونس ٢٩) ، فقد جعلها سيبويه زائدة في (كفي بالله) وقدَّرها : كَفي اللَّه[6] كما قال الخليل وسيبويه أن الباء هنا للتوكيد[7] ، ونقل النحاس قول المبرد : «إنَّ الباء زائدة جيء بها للتوكيد، لأن المعني : اكتفوا به ، قال : فإذا قلت : كفي بزيد ، فمعناه : كفي زيد »[8] ، وهي كذلك عند ابن السراج[9] ، وقد جعلها الزجاج من بين معربي القرآن بمعني :

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء : ١٣٩/٢ ، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٢ .
(٢) معاني القرآن للفراء : ٥٦/٣ .
(٣) مجاز القرآن : ٢١٣/٢ .
(٤) معاني القرآن للأخفش : ٤٧٨/٢ .
(٥) معاني القرآن للفراء : ١١٩/٢ .
(٦) الكتاب : ٤١/١ ، ٩٢ .
(٧) نفسه : ٢٦/٢ ، ١٧٥ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ١٥٩/٤ .
(٩) الأصول لابن السراج : ٤١٣/١ .

كفي الله شهيداً[1] علي زيادة الباء .

وكذلك زيدت الباء في نائب الفاعل ومن ذلك قوله تعالي : ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ (الحديد١٣) ، قال الأخفش : «معناه : وضُرِبَ بينهم سورٌ»[2] .

واختلفوا في قراءة أبي جعفر : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ﴾ (النور ٤٣) بضم الباء ، وقد نقل النحاس خلافهم بين جعلها زائدة وجعلها لحناً ، لأن الباء تعاقب همزة التعدية ، و (يُذْهِبُ) ماضيها (أذهب) ودخلتها الباء ، ولا تجتمع همزة التعدية والباء علي الفعل ، وقد استدل من قال بزيادتها أيضاً بقراءة : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ (الحج ٢٥)[3] . ولم يذكر أصحاب كتب معاني الحروف زيادتها مع نائب الفاعل[4] .

وتزاد الباء أيضاً مع المفعول ، ومن أمثلة ذلك عند الخليل وسيبويه : خَشَّنْتُ بصدره ، فالصدر في موضع نصب وقد عملت الباء ، وهي في موضع نصب والمعني معني النصب[5] . وقد لاحظ الفراء زيادة الباء مع المفعول به وأن هناك من الأفعال ما يتعدي بالباء وبدونها ، فعدد أمثلة علي ذلك عند قول الله تعالي : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم ٢٥) حيث قال : «العرب تقول : هز به وهزه ، وخذ الخطام وخذ بالخطام ، وتعلق زيداً وتعلق بزيد ، وخذ برأسه وخذ رأسه ، وامدد بالحبل ، قال الله : ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَي السَّمَاءِ﴾ (الحج ١٥) معناه فليمدد سبباً إلي السماء ، وكذلك في قوله تعالي : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لو كانت : وهزي جذع النخلة كان صواباً»[6] .

وفي قول الله تعالي : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ (الحج ٢٥) يقول : إن دخول الباء لأن تقدير (إلحاد) بأن يلحد ، ودخولَ الباءِ في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١٦/٣ .
(٢) معاني القرآن للأخفش : ٤٩٥/٢ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٤٢/٣ ، ١٤٣ .
(٤) الجنى الداني ٤٨ وما بعدها ، مغنى اللبيب ١٠٦ وما بعدها ، معاني الحروف للرماني ٣٧ البرهان للزركشي : ٣٥٣/٤ وما بعدها .
(٥) الكتاب : ٩٢/١ .
(٦) معاني القرآن للفراء : ١٦٥/٢ .

أشبهه لأن (أن) تضمر الخوافض معها كثيراً[1] وهو بذلك يبرر دخول الباء علي كلمة (إلحاد) بأنها مصدر صريح يمكن أن يقع موقعه المصدر المؤول من (أنْ) والفعل، التي يقدر معها حرف الجر كثيراً . وأشار إلي قراءة ابن مسعود لـ (تنبت بالدهن) وهي (تُخْرِجُ الدهن)[2] .

أما أبو عبيدة فقد صرح بزيادة الباء في الآيتين السابقتين وفي آيات أخري فتقدير آية مريم : هزي إليك جذع النخلة ، والباء من حروف الزوائد[3] وتقدير آية الحج : ومن يرد فيه إلحاداً والباء من حروف الزوائد[4] ومثل ذلك : ﴿تُنْبِتُ بالدُّهن﴾ (المؤمنون ٢٠)[5] ، وكذلك : ﴿اقْرأْ باسْمِ ربِّكَ﴾ (العلق ١) مجازه : اقرأ اسمَ ربك[6].

وجعل الأخفش الباء زائدة في آيات مريم والحج و (المؤمنون)[7] وكذلك في قول الله تعالي : ﴿ولاَ تُلقُوا بأيْديكُمْ إلي التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة ١٩٥)[8] .

وقال الزجاج في قول الله تعالي : ﴿وَمَن يُرِدْ فيه بإلْحَادٍ بظُلْمٍ﴾ (الحج ٢٥).

«قال أهل اللغة إن معني الباء الطرح ، المعني : ومن يرد فيه إلحاداً بظلم ... والذي يذهب إليه أصحابنا أن الباء ليست بملغاة ، المعني عندهم : ومَنْ إرادته فيه بأن يلحد بظلم ، وهو مثل قوله :

أُرِيدُ لأنْسَي ذِكْرَهَا فَكَأنَّمَا ... تُمَثَّلُ لي لَيْلَي بِكُلِّ سَبِيلِ[9]

المعني : أريد ، وإرادتي لهذا »[10] . وكأن المفعول عندهم مقدَّر ، أي : أريد هذا لأنسي .

---

(١) نفسه : ٢/٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٣٣ .
(٣) مجاز القرآن : ٢/٥ .
(٤) نفسه : ٢/٤٨ .
(٥) نفسه : ٢/٥٦ ، ٥٧ .
(٦) نفسه ٢ / ٢٠٤
(٧) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٠٢ ، ٤١٤ .
(٨) نفسه ١ / ١٦١ ، ١٦٢ .
(٩) البيت لكثير عزة ، انظر : ديوانه : ٢/٢٤٨ .
(١٠) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/٤٢١ .

وكما رفض الزجاج أن تكون زائدة هنا ، فقد أبي ذلك أيضاً في (تنبت بالدهن) ، وقال : إن المعني : «تنبت وفيها دهن ، ومعها دهن ، كما تقول : جاءني زيدٌ بالسيف ، تريد جاءني ومعه السيف» (١) فالجار والمجرور في موضع الحال وليس المفعول به .

وعرض النحاس قول الأخفش بزيادتها في : ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة ١٩٥) وقول المبرد بأنها متعلقة بالمصدر (٢) ، وكذلك نقل ابن خالويه قول أبي عبيدة بزيادتها (٣) ، كما قال هو بزيادتها أيضاً (٤) .

وقد جعل النحاس وابن خالويه وابن جني الباء زائدة في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٥) ، وهي في موضع المفعول به أيضاً عند من قدر محذوفاً أي : اقرأ باسم الله (٦) .

وقد رصدوا مواضع أيضاً لزيادة الباء لا علاقة لها بموقع إعرابى محدد من مثل : ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (الزمر ٧٥) ، و﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ (آل عمران ١٧) (٧) ومثل ذلك كثير عند ابن خالويه (٨) .

ومما سبق يتبين لنا أن النحاة ومعربي القرآن قد قالوا بزيادة الباء مع المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو غير ذلك ، وهي في زيادتها تعمل الجر في ما بعدها لكنه يكون له موقعه الإعرابي - في الغالب - الذي يتفق والمعني المقصود من التركيب ، إلا أن معربي القرآن يختلفون حول آيات بعينها ، أو قراءات وهل الباء فيها زائدة أم أصلية ؟ ، ويختلف المعني تبعاً لذلك .

ب - مِنْ :

تزاد (مِنْ) عند النحاة ومعربي القرآن ، لمعنيين أولهما التنصيص على

---

(١) نفسه : ٤/ ١٠ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٩٢ .
(٣) إعراب ثلاثين سورة ص٣٣ .
(٤) نفسه ص٥ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٦٦ ، إعراب ثلاثين سورة ص٩ ، المحتسب : ٢/ ٢١٢ .
(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٦٦ .
(٧) معاني القرآن للأخفش : ١/ ١٩٨ .
(٨) إعراب ثلاثين سورة ص ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٤ ، وغير ذلك .

العموم ، وتسمي الزائدة لاستغراق الجنس ، وهي الداخلة علي نكرة لا تختص بالنفي مثل : ما في الدار من رجل ، لأن ما في الدار رجل مُحْتَملٌ لنفي الجنس علي سبيل العموم ، ولنفي واحد من هذا الجنس دون ما فوق الواحد ، ولذلك يجوز أن يقال ما قام رجل بل رجلان . فلما زيدت (مِنْ) صار نصاً في العموم (١) . وعلي هذا النوع خرَّج النحاس قول الله تعالي : ﴿مَا كَانَ للَّه أَنْ يَتَّخذَ منْ وَلَد﴾ (مريم ٣٥) حيث قال : « (من ولد) في موضع نصب و(مِنْ) زائدة للتوكيد ، وحقيقة هذا أنك إذا قلت : ما اشتريتُ فرساً ، جاز أن يكون المعني : أنك ما اشتريتَ شيئاً البتة ، وجاز أن يكون المعني : أنك اشتريتَ أفراساً . فإذا قلت : ما اشتريتُ فرسين ، جاز فيه ثلاثة أوجه : منها أن يكون لم تَشْتَرِ شيئاً ، وجاز أن تكون اشتريتَ واحداً ، وجاز أن تكون اشتريتَ أكثر من اثنين . فإذا قلت : ما اشتريتُ من فرس صار المعني أنك لم تَشْتَرِ من هذا الجنس شيئاً البتة » (٢).

والمعني الآخر : أن تكون لتوكيد العموم ، وتسمي الزائدة لتوكيد الاستغراق وهي الداخلة علي الأسماء الموضوعة للعموم ، وهي كل نكرة مختصة بالنفي ، مثل ما قام من أحد . فهي زائدة هنا لمجرد التوكيد ، لأن : ما قام من أحد ، و : ما قام أحد . سيّان في إفهام العموم دون احتمال (٣) .

ولم يجز النحاس أن تكون (مِنْ) زائدة في قول الله تعالي : ﴿إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ منْ دُونه منْ شَيْءٍ﴾ (العنكبوت ٤٢) ، وقال : إنَّ (مِنْ) ههنا للتبعيض ، ولو كانت زائدةَ للتوكيد لا نقلب المعني (٤) . فالقول بزيادة (مِنْ) في الآية لا يغير المعني فحسب بل يقلبه فيجعله عكس المقصود .

وقد حدَّد النحاة ومعربو القرآن شروطاً للقول بزيادتها ، فقد اشترط سيبويه وجمهور البصريين شرطين لزيادة (مِنْ) ، أولهما : أن يكون ما قبلها غير موجب ويقصد بذلك النفي أو النهي أو الاستفهام . والآخر : أن يكون مجرورها نكرة ،

---

(١) الجنى الدانى : ٣١٦ ، ٣١٧ ، مغنى اللبيب ص ٣٢٢ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٧/٣ وانظر أيضاً : ١٥٤/٣ ، ١٥٥ .
(٣) الجنى الدانى ص ٣١٦ ، ٣١٧ ، مغنى اللبيب ص ٣٢٢ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/٣ .

وأجاز الكوفيون أن تزاد في الإيجاب [١] ، وقد يُفهَم ذلك من كلام سيبويه علي غموضه [٢]، أما المبرد فقد رفض القول بزيادتها ، لأنها تفيد معني ، حتي مع النفي [٣] ، ثم عاد ليثبت تلك الزيادة مشترطاً التنكير دون إشارة إلي شرط النفي [٤] ، وقد نقل ابن السراج كلام سيبويه والمبرد [٥] .

فإذا انتقلنا إلي معربي القرآن وجدنا أبا عبيدة يقول في قول الله تعالي : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ (طه ١١٢) بزيادتها ، ثم يقول في نفس الموضع : «ولا تُزَاد (مِنْ) في أمر واجب ، يقال : ما عندي من شيء ، وما عندك من خير وهل عندك من طعام ، فإذا كان واجباً لم يجز شيء من هذا ، فلا تقول : عندي من خير ، ولا عندي من درهم ، وأنت تريد : عندي درهم» [٦] ، وهو ما نقله عنه ابن فارس بعد ذلك ، إلا أنه جعل أول الكلام لأبي عبيدة وآخره لغيره [٧] .

أما الأخفش فقد قال صراحة بجواز زيادتها في غير النفي أو الاستفهام ، ففي قول الله تعالي : ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ (البقرة ٦١) يجيز أن تكون (من) للتبعيض ، أو زائدة ، ثم يقول : «فإن قلت : إنما يكون هذا في النفي والاستفهام ، فقد جاء في غير ذلك ، قال : ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (البقرة ٢٧١) ، فهذا ليس باستفهام ولا نفي . وتقول : زيد من أفضلها ، تريد : هو أفضلها . وتقول العرب : قد كان من حديث فخَلِّ عني حتي أذهب ، يريدون : قد كان حديث» [٨]، ويفهم مما جاء عند النحاس أن ما جعل الأخفش يقول بزيادتها في هذه الآية هو أنه لم يجد مفعولاً لـ (يخرج) ، فأراد أن يجعل (ما) مفعولاً ، والأولي أن يكون المفعول محذوفاً دل عليه سائر الكلام ، والتقدير : يخرج لنا مما تنبت الأرض مأكولاً [٩] ، وقد أجاز الأخفش هذا من قبل .

---

(١) الجنى الداني ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، مغني اللبيب : ٢٢٣/١ .
(٢) الكتاب : ٢٢٥/٤ .
(٣) المقتضب : ١٨٣/١ .
(٤) نفسه : ١٣٧/٤ ، ١٣٨ .
(٥) الأصول : ٤١٠/١ ، ٤١١ ، وقد نسب كلام سيبويه ولم ينسب كلام المبرد وقد نقله نصاً .
(٦) مجاز القرآن : ٣١/١ .
(٧) الصاحبي ص ٢٧٣ .
(٨) معاني القرآن للأخفش : ٩٨/١ ، ٩٩ .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣١/١ .

ومثل هذا عند الأخفش أيضاً : ﴿كُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ (المائدة٤) (١) ، كما قال بذلك في مواضع أخري (٢) ، وهي في ذلك كله للتوكيد (٣) .

وقد قال المبرد بزيادتها في قول الله تعالي : ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة ١٠٤) (٤) ، وهي زائدة أيضاً عند الزجاج ، إلاّ أنه شَبَّهَهَا بأمثلة النفي ، فقال : «ودخول (مِنْ) ههنا علي جهة التوكيد والزيادة ، كما في : ما جاءني من أحد ، وما جاءني أحد» (٥)، والظاهر فى الآية أنه إيجاب لكنّ أبا حيان يبين أنها مسبوقة بنفي ، فيقول : «مِنْ) زائدة والتقدير : خيرًا من ربكم ، وحَسُنَ زيادتها ها هنا . وإن كان (يُنَزَّلَ) لم يباشره حرف النفي ، فليس نظير : ما يُكْرِمُ مِنْ أحدٍ - لانسحاب النفي عليه من حيث المعني ، لأنه إذا نفيت الودادة (٦)كان كأنه نفيٌ متعلقها وهو الإنزال» (٧). فالنفي إذن سابق وليس مباشراً ، وقد قاس ذلك علي زيادة الباء في قوله تعالي : ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ الَّذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ (الأحقاف ٣٣) ، وقد قال الفراء إن الباء قد زيدت في الآية لوجود الجحد (النفي) (٨). ونقل النحاس خلافهم في دخول الباء في الإيجاب ، ثم قال : «فإن قال قائل : لِمَ صارت الباء في النفي ، ولا تكون في الإيجاب ؟؟ ، فالجواب عند البصريين أنها دخلت توكيداً للنفي ، لأنه قد يجوز ألاّ يسمع المخاطب (ما) أو يتوهم الغلط ، فإذا جئت بالباء عُلِمَ أنه نفي ، أما قول الكوفيين فالباء في النفي حذاء اللام في الإيجاب» (٩) .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢٥٤/١ .
(٢) نفسه : ٢٩٠/٢ ، ٣٠٧ ، ٤٥٨ .
(٣) نفسه : ٤٥٨/٢ ، ٤٦٤ .
(٤) المقتضب : ٥٢/٤ ، ١٣٧ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ١٦٦/١ ق .
(٦) لأن بداية الآية (ما يود)
(٧) البحر المحيط : ٣٤٠/١ .
(٨) معانى القرآن للفراء : ٥٦/٣ ، وهو قول الكسائى أيضاً انظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٧٤/٤ .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٤/٤ ، ١٧٥ .

وقد زيدت (من) في المبتدأ ومن أمثلة ذلك : ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (الشورى ٤٤) (١) ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ (الأعراف ٥٣) (٢) وغيرهما(٣) وكذلك زيدت في المبتدأ بعد (ما) من مثل : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود٦ (٤) و ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ﴾ (المائدة ٧٣)(٥) ، و﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة ٢٠٠)(٦) ، و﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ (الأحزاب ٤٩)(٧) ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الطارق ١٠)(٨) وكذلك زيدت في اسم كان في قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الأحزاب ٣٨)(٩) وزيدت في نائب الفاعل أيضاً في قوله تعالى : ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة ١٠٥)(١٠) وزيدت أيضاً في خبر (ما) : ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة ١٢٠) لأن المعني : ما لك من الله ولي(١١) و﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ (فصلت ٤٧)(١٢) ، وزيد في المفعول كثيراً من مثل : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ (الأعراف ١٠٢) ، قال أبو عبيدة : مجازه : وما وجدنا لأكثرهم عهداً(١٣) ، ومثله : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب ٤) ، قال الأخفش : «إنما هو ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه ، وجاءت (من) توكيداً ، كما تقول : رأيت زيداً نفسه ، فأدخل (من) توكيداً» (١٤) و ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٩٠ .
(٢) نفسه : ٢/١٣٠ .
(٣) نفسه : ٣/٢٧١ ، ٤/٢٧ .
(٤) مجاز القرآن : ١/٢٨٥ ، وانظر : ١/٢٣٤ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١/٤٣٠ ، ٢/٢١٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٤ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٩٧ .
(٧) نفسه : ٣/٣٢٠ .
(٨) إعراب ثلاثين سورة ص٥٠ .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٣١٦ .
(١٠) مجاز القرآن : ١/٤٩ ، النحاس : ١/٢ ، ٢٥٣ .
(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/١٨١ .
(١٢) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٦٧ .
(١٣) مجاز القرآن : ١/٢٢٣ ، وانظر أيضاً : مجاز القرآن : ٢/١١٦ ، ١٢٣ ، ١٥٦ ، ٢٣٢، ٢٣٦ .
(١٤) معاني القرآن للأخفش : ٢/٤٤١ ، وانظر أيضاً : ١/٢٥٥ ، ٢/٤٤٣ ، النحاس : ٣/٣٠٢ .

البقرة ١٠٢)[1] وزيدت في الفاعل في : ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ (الأنبياء ٦)[2] .

ومما سبق يتبين أن (من) جاءت زائدة حيث دخلت علي اسم له موقع إعرابي والمعني عندهم علي إسقاطها ، واختلفوا فى زيادتها فى الإيجاب وهو ما قال به أبو عبيدة والأخفش ، بينما خرَّج الزجاج ذلك علي أن في الآيات معني النفي ، وهو ما وجدناه عند أبي حيان بعد ذلك . وفي رأيي أنه لا داعي للتكلف وافتراض وجود معني النفي ، وأنه ما دامت (من) قد جاءت علي معني الزيادة في نصوص لغوية موجبة فلا معنى لشرط غير الإيجاب .

جـ - عَنْ :

جعل أبو عبيدة (عَنْ) زائدة في قول الله تعالي : ﴿ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (النور ٦٣) ، فقال : مجازه : يخالفون أمره وعن زائدة [3] فجعل المعني علي إسقاطها ، وقد أشار المرادي وابن هشام بعد ذلك إلي زيادتها للتعويض من أخري محذوفة [4] .

د - على - حين :

يُفهَم من كلام الفراء عند قول الله تعالي : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ (القصص ١٥) أنه يجيز أن تكون (علي) زائدة أو (حين) حيث يقول : «وإنما قال (علي) ولم يقل : ودخل المدينة حين غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينة حين غَفَلَ أهلها ، ولا تقول : دخلتها علي حين غَفَلَ أهلها . وذلك أن الغفلة كانت تجزيء من الحين ، ألا تري أنك تقول : دخلت علي غفلة وجئت علي غفلة ، فلما كان (حين) كالفضلة في الكلام ، والمعني : في غفلة أدخلت فيه (علي) ولو لم تكن كان صواباً . ومثله قول الله : ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (المائدة ١٩) ولو كان : علي حين فترة من الرسل لكان بمنزلة هذا »[5] وردَّد النحاس كلام الفراء دون أن ينسبه إليه[6] .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٦٥/٣ .
(٣) مجاز القرآن : ٦٩/٢ .
(٤) الجنى الدانى ص ٢٤٨ ، مغنى اللبيب : ١٤٩/١ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٠٣/٢ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣١/٣ ، ٢٣٢ .

وقد أجاز بعض النحاة زيادة (علي) تعويضاً ودون تعويض علي خلاف بينهم نقله المرادي وابن هشام[1] ، وفي كلام الفراء السابق نجد أنه جعلها زائدة وقدر المعني علي سقوطها كما جعلها تعويضاً عن (حين) لكنها جاءت هنا مع المعوض عنه .

هـ - اللام الجـارة :

من أمثلة ماجاء من ذلك عند الفراء قول الله تعالي : ﴿قُلْ عَسَي أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (النمل ٧٢) حيث أجاز أن يكون (ردف) متضمِّناً لمعني (دنا) ، أو أن يكون المعني ردفكم[2] علي زيادة اللام ومثل ذلك عنده : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج ٢٦)[3] .

وقال الأخفش في آية النمل : «فظننتها (رَدِفَكُمْ) ، وأدخل اللام فأضاف بها الفعل . كما قال : ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف ٤٣) ، و ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف ١٥٤) »[4] فجعلها للتعدية .

ويفهم من كلام الزجاج أنه يري رأي الفراء بزيادتها حيث يقول : «قيل في التفسير عجل لكم ومعناه في اللغة ردفكم مثل ركبكم وجاء بعدكم»[5]، وأجاز النحاس هذين الوجهين إضافة إلي وجه ثالث هو أن تكون اللام متعلقة بالمصدر مثل الباء في : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ (الحج ٢٥)[6] .

والمحور الذي يدور حوله معربو القرآن في هذه الآيات هو العلاقة بين معني الفعل : (ردف ، بوأنا ، تعبرون ، يرهبون) ومفعوله ، حيث اعترضت اللام بين الفعل ومفعوله ومعني الفعل لا يقبل هذا الاعتراض ، أو بمعني آخر الفعل يتعدي بنفسه ثم اعترضت اللام بينه وبين مفعوله[7]، فخرّجها معربو القرآن تخريجات مختلفة . منها أن اللام زائدة ، أو أن الفعل متضمِّن لمعني فعل آخر ، وهذا ما جاء

(١) الجنى الدانى ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، مغنى اللبيب : ١/١٤٤ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٩ ، ٣٠٠ .
(٣) نفسه : ٢/٢٢٣ .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٣١ ، وانظر ص ٣١١ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٤/١٢٨ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٩٤ .
(٧) ولهذا سماها ابن هشام بعد ذلك اللام المعترضة . انظر : مغنى اللبيب : ١/٢١٥ .

عند الفراء أو أن اللام للتعدية وهو ما جاء عند الأخفش أو أن اللام متعلقة بشيء آخر غير الفعل وهو ما أضافه النحاس .

وإذا كانت اللام فى الآيات السابقة تقوم بتوصيل الفعل المتعدي (أو إضافته) إلي المفعول فقد جاءت اللام لغير غرض التعدية ، من ذلك ما قاله الفراء في قول الله تعالي : ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ (الإنسان ٣١) حيث جاءت قراءة ابن مسعود (وللظالمين أعدلهم) فكرر اللام وأشار الفراء إلي ذلك(١) .

ومثل ذلك اعتبار ابن قتيبة الباء واللام زائدتين في قول الله تعالي : ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ٦١) أي : يُصَدِّقُ اللَّه ويُصَدِّقُ المؤمنين(٢) فقدر المعني علي سقوطها . وقدر النحاس اللام زائدة في بعض المواضع(٣) ، أما أمثلة لام الجر الزائدة عند ابن خالويه فهي كثيرة وكأنه يعد كل لام جر زائدة(٤) .

*****

٢ - حـــروف أخـــرى :

أ - لام التوكيد :

ومما قالوا بزيادته لام التوكيد أو لام الابتداء أو اللام المُزحلقة ، وهي لام مفتوحة تدخل علي المبتدأ أو الخبر أصليين أو منسوخين ، كما تدخل علي الخبر إذا كان جملة فعلية أو اسمية أو شبه جملة ، كما تدخل علي الناسخ الفعلي والحرفي ، ولا عمل لها ، إنما تجيء زائدة للتوكيد .

وقد دخلت هذه اللام علي المبتدأ من مثل : ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى﴾ (الضحي ٤) فقد قال ابن خالويه : «اللام لام التوكيد ، والآخرة رفع بالابتداء(٥)» كما دخلت علي خبر كان مفرداً مثل : ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف ٩١) ، وقال أبو

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٢٠/٣ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٨٣ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٨٠/١ ، ٢٠١ ، ٢١٢ .
(٤) انظر : إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٧ ، وغير ذلك .
(٥) نفسه ص ١١٨ .

عبيدة : مجازه : وإنْ كنا خاطئين ، وتزاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت»(١) وقد دخلت علي الخبر شبه الجملة مثل : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة ١٩٨) فقال الزجاج : «هذا من التوكيد للأمر ، كأنه قيل : وما كنتم من قبله إلا ضالين»(٢) فجعلها لتوكيد الأمر .

وكذلك دخلت هذه اللام علي اسم إن من قوله تعالي : ﴿إِنَّ لَنَا لأَجْراً﴾ (الأعراف ١١٣) ، قال أبو عبيدة : «اللام المفتوحة تزاد للتوكيد»(٣) ومثلها : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الليل ١٢) .

وكذلك جعل الزجاج اللام للتوكيد فى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ (آل عمران ٧٨) حيث قال إنها : «تؤكد الكلام زيادة علي توكيد (إنَّ) لأن (إنَّ) معناها توكيد الكلام(٤) ، مما يجعلنا نربط بين معني التوكيد والزيادة . وقال ابن خالويه إنها «لام التوكيد»(٥) . ودخلت علي خبر (إن) المفرد من مثل : ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (العاديات ١١) ، قال النحاس : «اللام زائدة دخولها كخروجها إلا أنها أفادت التوكيد»(٦) وكذلك قال ابن خالويه : إنها «لام التوكيد»(٧) .

وكذلك جاءت أمثلة أخري عند النحاس(٨) وابن خالويه(٩) كما دخلت علي خبر (إنَّ) جملةً اسميةً في قوله تعالي : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (العنكبوت ٦٤) فاللام زائدة للتوكيد(١٠) ، ودخلت أيضاً علي خبر (إن) شبه الجملة فى قوله تعالي : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر ١٤) قال ابن خالويه : «اللام لام

---

(١) مجاز القرآن : ٣١٨/١ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه :٢٦٣/١ ق .
(٣) مجاز القرآن : ٢٢٥/١ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٤٤٢/١ ، ٤٤٣ق .
(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ١١١ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/٥ .
(٧) إعراب ثلاثين سورة ص ١٥٨ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/١ ، ٣٩٥ .
(٩) إعراب ثلاثين سورة ص ٤٩ ، ٥٢ .
(١٠) مجاز القرآن : ١١٧/٢ .

التوكيد»[1] ومثله عنده : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر٢)[2].

ومن ذلك لام القسم ، قال الزجاج فى قول الله تعالي : ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة ٧٩) : «اللام دخلت للقسم والتوكيد»[3] وتبعه النحاس فى ذلك [4] ومثل ذلك ما جاء عند ابن خالويه الذي أشار إلي أنها لام التوكيد في أكثر من موضع[5] .

وقد يجتمع القسم والشرط في مثل : ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف ١٨) واللام الأولي موطِّئة للام الثانية - لام القسم - ، قال الزجاج : «هذه اللام لام القسم تدخل توطئة للأمر (لأملأن) ، والكلام بمعني الشرط والجزاء ، كأنه قيل : من تبعك أعذِّبْهُ ، فدخلت اللام للمبالغة والتوكيد ، ولام (لأملأن) لام القسم ، ولام (من تبعك) توطئة لها»[6] .

وقد جعل النحاس اللام زائدة في اسم الإشارة في قوله تعالي : ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الأحزاب ١١) حيث قال إنها زائدة للتوكيد وإن كانت مكسورة[7].

ومما سبق تبين أن معربي القرآن عرفوا معني التوكيد في هذه اللام ، وصرحوا به ، وجعلوا هذه اللام زائدة للتوكيد فى أكثر من موضع إعرابي ، وقد تأتي هذه اللام مع القسم فتسمي لام القسم ، وقد يجتمع الشرط والقسم فيأتي في التركيب لامان تسمَّي الأولي الموطِّئة والثانية لام القسم وكل هذا - في رأيي - فروع للام التوكيد وهو المعني الذي تُعبِّر عنه .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ٧٩ .
(٢) نفسه ص ١٧٥ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١٩٩/٢ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٣٥/٢ ، ٣٦ .
(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ١١٨ ، ١٤٠ ، ١٦٩ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٣٥٨/٢ ، ٣٥٩ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٥/٣ .

ب - ما :

جعل المرادي لـ (ما) الزائدة أربعة أقسام[1] ، بينما قسمها ابن هشام أقساماً أخري[2] .

وقد جاءت بعض هذه الأقسام عند معربي القرآن ، كما أشاروا إلي العلاقة بين هذه الزيادة والعمل أو بينها وبين المعني .

ومن الحالات التي جاءت عند معربي القرآن زيادتها بعد أداة الشرط ، جاء ذلك عند أبي عبيدة في قول الله تعالي : ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (القصص ٢٨) فمجازه : أيَّ الأجلين و (ما) من حروف الزوائد[3] ، ومثله : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ (الأنفال ٥٧) ، مجازه : فإن تثقفهم[4] ، وكذلك عند الأخفش قول الله تعالي : ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ (الإسراء ١١٠) ، قال الأخفش : «كأنه قال : أيا تدعوا»[5] ، فأسقط (ما) من التقدير أو المعني .

وجعلها النحاس زائدة بعد (إنْ) الشرطية للتوكيد[6] ، وبعد (أين)[7] وأجاز ابن خالويه أن تكون زائدة في قول الله تعالي : ﴿فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ﴾ (الفجر ١٥) والتقدير عنده فأما إذا ابتلاه ربه [8] .

وكذلك جعلوها زائدة بعد حرف الجر ومن أمثلة ذلك قوله تعالي : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران ١٥٩) فهي في الآية زائدة عند الفراء والأخفش والزجاج[9] ، وكذلك جعلها أبو عبيدة والنحاس زائدة في قول الله تعالي : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون ٤٠)[10] .

---

(١) الجنى الداني : ٣٣٢ .
(٢) مغني اللبيب : ٣٠٦/١ .
(٣) مجاز القرآن : ١٠٢/٢ .
(٤) نفسه : ٢٤٨/١ .
(٥) معاني القرآن للأخفش : ١٩٢/٢ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٢١/٣ ، ٢١٦/١ .
(٧) نفسه : ٢٥٧/١ .
(٨) إعراب ثلاثين سورة ص ٧٩ .
(٩) معاني القرآن للفراء : ٢٤٤/١ ، معاني القرآن للأخفش : ٢٢٠/١ ، معاني القرآن وإعرابه : ٤٩٧/١ .
(١٠) مجاز القرآن : ٥٨/٢ ، ٦٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٣ .

وقد جمع الفراء بين زيادتها في الشرط وزيادتها بعد حرف الجر في قول الله تعالي : ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ (نوح ٢٥) ، فعلّل زيادتها بأنها فيما يُنْوَي به مذهب الجزاء ، وقدرها : من خطيئاتهم ما أغرقوا ، وقال إنها قراءة ابن مسعود الذي قرأ أيضاً : أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان عليَّ[1] .

وقالوا بزيادتها أيضاً بين البدل والمبدل منه في قوله تعالي : ﴿مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً﴾ (البقرة ٢٦)[2] .

وجعلها أبو عبيدة زائدة بعد لام التوكيد في قول الله تعالي : ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يس ٣٢)[3] ، ومثلها عند ابن خالويه : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق ٤) ، والتقدير : إن كل نفس لعليها حافظ[4] .

وقد ارتبطت زيادة (ما) عندهم بالمعني ، كما ارتبطت بالعمل ، فقد جعل الفراء (ما) الزائدة لا حاجة للمعني بها ، فقدر المعني دونها حيث قال : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ (النساء ١٥٥ ، المائدة ١٣) والمعني : فبنقضهم ، و ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون ٤٠) والمعني : عن قليل»[5] .

وجعلها أبو عبيدة تفيد التوكيد ولا عمل لها ، فإنْ كان الذي قبلها يُجَرُّ جُرَّ الاسم الذي بعدها ، وإنْ كان مرفوعاً رُفِعَ وإنْ كان منصوباً نُصِبَ[6] وأسقطها من تقدير المعني فتفسير : ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ (يس ٣٢) عنده : وإنْ كل لجميع[7] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٨٩/٣ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٢/٥ ، وقد نسب أبو حيان قراءة آية نوح إلى ابن مسعود أيضاً . البحر المحيط : ٣٤٣/٨ ، وكذلك قراءة آية القصص . البحر المحيط : ١١٥/٧ .

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٥٣/١ ، مجاز القرآن : ١٦٠/٢ ، معانى القرآن وإعرابه : ٧٠/١ق .

(٣) مجاز القرآن : ١٦٠/٢ .

(٤) إعاب ثلاثين سورة ص ٤١ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٤٤/١ ، ٢٤٥ .

(٦) مجاز القرآن : ١٥٧/١ ، وانظر : ١٤٢/١ ، وجعلها الأخفش زائدة أيضاً : ٢٤٨/١ .

(٧) مجاز القرآن : ١٦٠/٢ .

وكذلك أسقطها الأخفش من التقدير ، فتفسير : ﴿فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة ٨٨) فقليلاً يؤمنون ، و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (آل عمران ١٥٩) : فبرحمة من الله ،و ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذرايات ٢٣) أي : لحق مثل أنكم تنطقون و ﴿مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً﴾ (البقرة ٢٦) : مثلاً بعوضة [١] .

وقال الزجاج إنّ معنى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ (آل عمران ١٥٩) هو فبرحمة من الله ، إلا أنّ (ما) قد أحدثت بدخولها توكيد المعني[٢] فربط بذلك بين توكيد المعني والزيادة ، وهو ما يتّضح عنده أيضاً في مثل قول الله تعالي : ﴿قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة ٤١) ، و ﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل ٦٢) حيث قال : «(ما) مؤكدة ، وهو لغو في باب الإعراب ، والمعني : قليلاً يؤمنون وقليلاً يذكرون»[٣] ، كما قال أيضاً : « (ما) لغو ، المعني : فبنقضهم ميثاقهم ومعني (ما) الملغاة في العمل توكيد القصة»[٤]. فربط بين الزيادة ومعني التوكيد وعدم التأثير في الإعراب (العمل) ، وجعل إلغاء عملها هو علامة زيادتها[٥] .

وكذلك عرف النحاس معني التوكيد في (ما) الزائدة[٦] .

ومما سبق يمكن القول إنّ معربي القرآن قد رصدوا زيادة (ما) وأشاروا إلي مواقع زيادتها ، وجعلوا المعني في هذه المواضع علي إسقاطها وربطوا بين تلك الزيادة ومعني التوكيد من جهة ، وبينها وبين تأثيرها في الجملة من جهة أخري .

جـ - لا :

تُزَاد (لا) في حالات حددها أصحاب كتب حروف المعاني بعد ذلك[٧] أما في كتب إعراب القرآن فنجدهم يقسمون هذه الحالات بحسب تكرار النفي سواء أكان التكرار لفظيّا أمْ معنوياً ، ويضُيفون إلي ذلك مجيء (لا) زائدة في صدر القسم .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ١/١٣٥ ، ١٣٦ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ١/٤٩٧ .
(٣) نفسه : ٥/٢١٨ ، ١/٧٠ ، ٢/٢٤٨ .
(٤) نفسه : ٢/١٧٤ .
(٥) نفسه : ١/٤٩٧ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١١ ، ٣/١١٤ ، ١٢١ ، ٤٥٦ ، ٤/٤٣ ، ٤/٤٢ .
(٧) انظر: على سبيل المثال : الجنى الدانى ص ٣٠٠ ، مغنى اللبيب : ١/٢٤٨ .

- زيادة (لا) لتكرار النفى :

ربط الفراء بين زيادة (لا) وتكرار النفي اللفظي أو المعنوي ، ومن تكرار النفي اللفظي جاء عنده : ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الحشر ٢٠) حيث قال : «إنَّ قراءة عبد اللَّه : ولا أصحاب النار[١] ، ولا صلة إذا كان في أول الكلام جحد ، ووصل بـ (لا) من آخره»[٢] ، فوجود النفي بلا فى أول الآية هو الذي جعل (لا) الثانية زائدة .

وإذا كانت (لا) في هذه الآية زائدة - علي قراءة ابن مسعود - فإن العكس قد حدث في قوله تعالي : ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ﴾ (الحديد ٢٩) ، حيث جاءت قراءة عبد اللّه : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون . فقال الفراء : «والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد ، أو في أوله جحد غير مصرح ، فهذا مما دخل آخره الجحد فجُعلت (لا) فى أوله صلة»[٣] ، أي أنَّ (لا) الأولي فى الآية هي الزائدة لوجود النفي .

كذلك جعل أبو عبيدة (لا) زائدة فى الآية ، فقال : إنَّ مجازها : ليعلم أهل الكتاب[٤] ، وجعلها الأخفش زائدة أيضاً[٥] ، وكذلك جعلها ابن جني زائدة كما جعلها زائدة في قراءة علي وابن عباس وغيرهما : ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلاَّ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة ١٥٨) حيث أجاز أن تكون زائدة أو نافية علي معني التَّخَفُّف من الطواف ترخيصاً[٦] .

وفي قول اللّه تعالي : ﴿وَلاَ الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ (فاطر ٢١) تحرَّج الأخفش من القول بزيادتها بطريقة مباشرة فجاء بمثال من الكلام مثَّل به لزيادتها ، حيث يقول : «فيشبه أن تكون (لا) زائدة ، لأنك لو قلت : لا يستوي عمرو ولا زيد ، في هذا

---

(١) هكذا وهى فى النسخة (جـ) «ولا أصحاب الجنة» ، كما أشار المحقق ، وكذلك فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٠٣/٣ ، وهو ما يقتضيه السياق .
(٢) معانى القرآن للفراء : ١٤٧/٣ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ١٣٧/٣ .
(٤) مجاز القرآن : ٢٥٤/٢ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : ٤٩٥/٢ .
(٦) المحتسب : ١١٦/١ .

المعني ، لم يكن إلاَّ أن تكون (لا) زائدة»[1] ، وكذلك فعل في قول الله تعالي : ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾ (فصلت ٣٤) ، وجعل معناها التوكيد[2] وهو ما أكده الزجاج بقوله : و (لا) زائدة مؤكدة ، المعني : لا تستوي - الحسنة[3] - والسيئة»[4] ، وتابعهما في ذلك النحاس[5] . ومعني التوكيد هنا يأتي من التكرار اللفظي للنفي الذي أشار إليه الفراء - فيما سبق - حيث اشترط الجحد في أول الآية أو في آخرها لزيادة (لا) .

وقد جاء النفي الأول بـ (ما) في قول الله تعالي : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا﴾ الأنعام ١٤٨) فجعلها النحاس زائدة للتوكيد وهي مفيدة عنده لمعني النفي[6] .

أمَّا سَبْقُ (لا) بالنفي المعنوي فقد أشار إليه الفراء بالجحد غير المصرح به في مثل : ﴿مَا مَنَعَك ألاَّ تَسْجُدَ﴾ (الأعراف ١٢) ، و﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام ١٠٩) ، و﴿حَرَامٌ عَلَي قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء ٩٥) حيث قال : «وفي الحرام معني الجحد والمنع ، وفي قوله : ﴿وما يشعركم﴾ ، فلذلك جُعِلَتْ (لا) صلة معناها السقوط من الكلام»[7] . ومعني سقوط (لا) من الكلام إنما هو سقوط معناها الذي هو النفي (الجحد) ، فهي ليست إلاَّ للاستيثاق من الجحد التوكيد له[8] ، ومن هنا كان شرط تكرار النفي اللفظي أو المعنوي للقول بزيادتها ، وكان تمسكهم بأنها تفيد معني هو التوكيد ، فقد نُفِيَ الكلام في أوله ثم أُكِّد النفي بـ (لا) الزائدة في آخره .

وقد أشار أبو عبيدة إلي زيادة (لا) في قول الله تعالي : ﴿مَا مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ﴾ (الأعراف ١٢) فمجازها : ما منعك أن تسجد[9] ، والمعني عند الأخفش

(١) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٤٧

(٢) نفسه : ٢/٤٦٧ .

(٣) ساقطة من التحقيق والسياق يقتضيها .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٤/٣٨٦ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٤٠٣ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٠٥ .

(٧) معاني القرآن للفراء : ٣/١٣٧ .

(٨) نفسه : ١/٣٧٤ .

(٩) مجاز القرآن : ١/٢٦ ، ٢١١ .

علي سقوطها(١) .

وعرض الزجاج قولين في (لا) في تلك الآيات أحدهما أن تكون لغواً ، والآخر أن تكون غير لغو ، واختار الوجه الثاني(٢) ، وفصّل القولين عند قول الله تعالي : ﴿إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام ١٠٩) فالقول إن (لا) غير زائدة علي أن (أنها) بمعني (لعلها) ، والتقدير لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وهو قول الخليل وسيبويه(٣) ، وكذلك (لا) غير زائدة إذا كانت (إنَّ) مكسورة بإجماع ، والقول الثاني : إذا كانت (أنَّ) مفتوحة علي بابها فـ (لا) زائدة (٤) ، والزيادة هنا ترتبط بتكرار النفي ، فإذا كانت (أنها) مفتوحة كان الكلام متَّصلاً ، فيكون تقدير المعني : وما يشعركم ، أي لستم تعلمون الغيب فلا تدرون أنها إذا جاءت يؤمنون(٥) ، وكذلك إذا كانت (أنها) بمعني (لعلها) أي: ولا تدرون لعلها إذا جاءت يؤمنون ، والذي جعلها زائدة هنا هو أنها مسبوقة بنفي في كلام متصل ، أما إذا كان (إنها) مكسورة فإنَّ (لا) لا تكون زائدة ، لأنها بداية كلام جديد ، فقد تَمَّ الكلام عند : ﴿وما يشعركم﴾ بالنفي ، ثم بدأ كلام جديد بالإيجاب (إنها) ، فلا تكرار عندئذ في النفي بـ (لا) ، وهي ليست زائدة (٦).

وخطّأ الزجاج من قال بزيادة (لا) في الآية ، قال لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو(٧) أي أنه لا يصح أن تكون أصلية في مكان وزائدة في مكان آخر وقد تابعه النحاس في هذا الرأي في قول الله تعالي : ﴿وَحَرَامٌ عَلَي قَرْيَةٍ﴾ (الأنبياء ٩٦) لأن المعني يكون مشكلاً وتأويله بعيد ، «لأنه إنْ أراد حرام علي قرية أهلكناها أنهم يرجعون إلي الدنيا ، فهذا ما لا فائدة فيه ، وإن أراد التوبة فالتوبة لا تحرُم»(٨) .

(١) معاني القرآن للأخفش : ٢٩٤/٢ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٣/٢ .
(٣) الكتاب : ١٢٣/٣ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ .
(٥) نفسه : ٢٨٢/٢ .
(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٩٠/٢ ، وهذا شرح لما جاء عنده .
(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٣/٢ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٨٠/٣ .

وقد اختُلفَ في (لا) في قول الله تعالي : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة٧) . فقد جعلها الفراء بمعني غير وليست زائدة[1] ، وقال أبو عبيدة إنها زائدة لتوكيد النفي[2] وجعل المعني علي إلقائها[3] ، ولهذا قال النحاس : « إنَّ (لا) زائدة عند البصريين ، وبمعني (غير) عند الكوفيين »[4] بينما عرض ابن خالويه القولين بزيادتها أو بأنها تأكيد للنفي[5] ، وكأنه يفرق بين الزيادة وتأكيد النفي وهو ما صرح به في موضع آخر[6] .

- زيادة (لا) قبل فعل القسم :

جاءت (لا) قبل (أقسم) في عدَّة آيات وهي :

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (الواقعة ٧٥) ، و﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ (الحاقة ٣٨) ، و ﴿فَلَاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (المعارج ٤٠) ، و﴿لَاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة ١ ، ٢) ، ﴿فَلَاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ (التكوير ١٥) ، و﴿فَلَاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (الانشقاق ١٦) ، و﴿لَاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد ١) .

وقد عرض الفراء توجيهات ثلاثة لـ (لا) في هذه الآيات حيث قال : «قوله: ﴿لا أقسم﴾ كان كثير من النحويين يقولون : (لا) صلة . قال الفراء : ولا يُبْتَدَأ بجحد ، ثم يُجْعَلُ صلة يراد به الطرح لأن هذا لو جاز لم يُعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد علي الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذاك ، جعلوا (لا) وإنْ رأيتها مبتدأةً رداً لكلام قد كان مضي ، فلو ألقيت (لا) مما ينوي به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تُستَأنَفُ فرق . ألاَ تري أنك تقول مبتدئاً : والله إن الرسول لحق ، فإذا

(١) معاني القرآن للفراء : ٨/١ ، مجاز القرآن : ٢٥/١ .
(٢) مجاز القرآن : ٢٦/١ .
(٣) نفسه : ٢٥/١ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٦/١ .
(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٣ .
(٦) نفسه : ٨٠ .

قلت : لا والله وإن الرسول لحق ، فكأنك كذبت قوماً أنكروه ، فهذه جهة (لا) مع الإقسام ، وجميع الأيمان في كل موضع تري فيه (لا) مبتدأ بها ، وهو كثير في الكلام وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما تري يقرأ ، (لأقسم بيوم القيامة) ، ذُكِرَ عن الحسن ، يجعلها (لاما) دخلت علي (أقسم) ، وهو صواب لأن العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن كذا وكذا يجعلونه (لاماً) بغير معني (لا) »[1] .

والفراء في النص يعرض توجيهات ثلاثة ، الأول هو أنها زائدة والثاني أنها رد علي كلام المُنكرين للبعث والحساب ، والثالث هو ما يترتب علي قراءة (لأقسم) بلام القسم وهو أنها ليست (لا) النافية وإنّما هي لام الابتداء .

وقد قال أبو عبيدة بزيادتها في آيتي الواقعة والقيامة ، وقدَّر المعني بغير (لا)[2] وكذلك جعل الزجاج (لا) زائدة للتوكيد في هذه الآيات[3] كما جعلها النحاس كذلك فى آيات الحاقة والمعارج والتكوير[4] ، وقال إنهم قد اتفقوا علي زيادتها في تلك الآيات إلاَّ في (لا أقسم) لأنه أول السورة فكرهوا أنْ يقولوا زائدة فى أول السورة ، وقد أجْمَعَ النحويون أنه لا تُزاد (لا) و (ما) فى أول الكلام[5] . وعرض الزجاج قولين من الثلاثة عند قول الله تعالي : ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة ١) ، حيث قال : «لا اختلاف بين الناس أنَّ معناه : أقسم بيوم القيامة ، واختلفوا في تفسير (لا) فقال بعضهم (لا) لغو وإنْ كانت في أول السورة لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، لأنه متَّصل بعضه ببعض ، فجعلت (لا) ههنا بمنزلتها في قوله : ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (الحديد ٢٩) ، وقال بعض النحويين (لا) رد لكلامهم ، كأنهم أنكروا البعث ، فقيل (لا) ليس الأمر كما ذكرتم ، أقسم بيوم القيامة»[6] . كما عرض القول الثالث عند قول الله تعالي : ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد ١) وخطَّأه – لمانع نحوي صناعي – حيث قال : «وقُرِئَتْ ﴿لأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٩٧/٣ .
(٢) مجاز القرآن : ٢٥٢/٢ ، ٢٧٧ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١١٥/٥ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤/٥ ، ٣٤ ، ١٦٠ .
(٥) نفسه : ٣٤/٥ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢٥١/٥ .

تكون اللام لام القسم والتوكيد ، وهذه القراءة قليلة وهي في العربية بعيدة ، لأن لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلاّ مع النون ، تقول : لأضْرِبَنَّ زَيْداً ولا يجوز لأضْرِبُ تريد الحال»[1] وقد رَدَّ ذلك النحاس أيضاً وقال إنه قول الخليل وسيبويه[2] ، بينما قال ابن جني : إنّ ذلك جائز على قَصْدِ فعل الحال وهناك مبتدأ محذوف ، أي : لأنَا أُقسمُ ، ولو أُريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون ولا تزاد نون التوكيد هنا وحذفها ضعيف جداً[3] ، وردَّد النحاس قول الفراء في تخطئة من قال بزيادتها ، واشتراطه ألاّ يكون الزائد في أول الكلام وأنْ يكون في الكلام نفي على عكس أبي عبيدة الذي أجاز زيادتها دون نفي[4] وهو ما جاء عند ابن خالويه أيضاً[5] .

وعرض النحاس قولاً رابعاً نسبه إلى الأخفش وهو أن تكون (لا) بمعنى (ألاّ)[6] ولم أجده في كتاب الأخفش .

وقد عرض الرماني الأقوال الأربعة وشكّك في الزيادة لأنها لا تكون في أول الكلام كما أن (لا) لا تكون بمعنى (ألا) لأنه لا يُعرَف له نظير ، وشكك في قراءة (لأقسم) باللام ، لأنها تخالف رسم المصحف كما أنها جاءت بغير نون التوكيد ، وبقي بعد ذلك الوجه الرابع وهي أنها رَد لإنكار البعث والقرآن كالسورة الواحدة فجاء الرد في أول السورة على ما في سورة أخرى[7] ، ولا معنى لإنكار زيادة (لا) في هذه الآيات لأن القرآن جاء : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء ١٩٥) ، و«العرب قد تدخل (لا) في أثناء كلامها وتلغي معناها»[8] ، وهو ما يُعضِّدُه قول القرطبي في آية البلد : «إنه قال (بهذا البلد) ، وقد أقسم به في قوله : ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ (التين ٣) فكيف يجحد القسم به وقد أقسم به»[9] ، وقد أجاز الزمخشري أن

(١) نفسه : ٥/٣٢٧ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٧٧ .
(٣) المحتسب : ٢/٣٠٩ ، ٣٤١ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٧٧ ، ٧٨ .
(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٢٢٧ .
(٧) معاني الحروف للرماني ص ٨٤ ، ٨٥ .
(٨) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٤٧ .
(٩) القرطبي : ١٠/٧٣٩٧ .

تكون (لا) في آية القيامة نافية وجعل ذلك الوجه فقال : «والمعني أنّه لا يقسم بالشيء إلاّ إعظاماً له ، يدلك عليه قوله تعالي : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوم ، وإنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة ٧٥) ، فكأنه بإدخال حرف النفي يقول : إنَّ إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام ، يعني : أنه يستأهل فوق ذلك»[١] ، ولأن «الأمر أوضح من أن يحتاج إلي قسم»[٢] . وقد كَثُرَتْ آراؤهم في ذلك واختلافهم[٣] وكل الآراء علي أن (لا) ليست نافية والمعني أقسم إلاَّ رَأْيَ الزمخشري الذي جعلها نافية وهو رَأْيٌ له وجاهته .

ومما سبق يتبيَّن أن القول بزيادة (لا) مرتبط بمعني النفي فيها ، ولهذا جازت زيادتها مع تكرار النفي سواء أكان النفي لفظياً أو معنوياً ، أما في القسم فقد ارتبط القول بزيادتها بالسياقين اللغوي والمقامي ، اللذين يحدِّدان مدي حاجة الكلام للنفي فتكون زائدة إذا لم يُحْتَجْ إلي النفي ، وقد اختلف معربو القرآن حول زيادتها ، كما ظهرت عندهم توجيهات مختلفة للآيات ، استفاد بها المفسرون بعد ذلك ونَمَّوْها .

د - الــواو :

جاءت الواو مفتوحة بعد همزة الاستفهام متبوعة بفعل ، فاختلف النحاة في وصف تلك الواو ، ومذهب الكسائي وحدها أنها (أو) حركت الواو منها[٤] أما الباقون فيرون أنها واو واختلفوا في تقدير وظيفتها ، فالفراء يجعلها واو نسق مثلها مثل الفاء بعد همزة الاستفهام فيقول في : ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾ (الأعراف ٦٣) «هذه واو نسق أدْخَلتَ عليه ألف الاستفهام ، كما تُدْخِلُهَا علي الفاء ، فتقول أفعجبتم وليست بأو ، ولو أريد بها (أو) لسُكِّنَت الواو»[٥] . ونفس الرأى نجده عند أبي عبيدة الذي قال إنها واو الموالاة وليست بالواو التي تنتقل بها من شيء إلي شيء أو تجري مجري (أم)[٦] ، فجعلها واو عطف تفيد الموالاة .

(١) الكشاف : ١٨٩/٤ .
(٢) أنوار التنزيل للبيضاوى : ٤٥٠/٢ .
(٣) البحر المحيط : ٢١٣/٨ ، القرطبى : ٧١٢٨/١٠ ، ٧١٢٩ ، ٧٣٩٧ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٨٣/١ .
(٦) انظر : مجاز القرآن : ١٣٣/٢ ، ١٦٨ ، ٢٥١ .

أما الأخفش فقد جعلها واو العطف في قول الله تعالي : ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (آل عمران ١٦٥)[1] ، وتبعه في ذلك الزجاج فقال إنها : «واو النسق دخلت عليها ألف الاستفهام فبقيت مفتوحة علي هيئتها قبل دخولها ، ومثل ذلك في الكلام قول القائل : تكلم فلان بكذا وكذا ، فيقول قائل مجيباً له أوَ هُو ممن يقول ذلك ؟»[2] .

وأجاز الزجاج في قول الله تعالي : ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً﴾ (البقرة ١٠٠) وقوله سبحانه : ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾ (البقرة ٨٧) أن تكون الواو والفاء زائدتين فقال إنهما زائدتان في هذا الوجه ، وهي مثل الفاء التي في قولك أفَالله لتصنعن كذا وكذا ، وقولك للرجل : أفلا تقوم ؟ وإن شئت جعلت الفاء والواو ها هنا حرف عطف»[3] ، وقد عرض النحاس رأيي الأخفش والكسائي[4] وجعلها هو واو عطف[5] .

كذلك تُزَاد الواو في جواب الشرط ومن أمثلة ذلك ما جاء عند الفراء في قول الله تعالي : ﴿حَتَّي إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٢) - وإن كان قد أعاد ترتيب العبارة - حيث قال : «يُقَال : إنَّه مُقدَّم ومُؤخَّر ، معناه : حتي إذا تنازعتم في الأمر فشلتم . فهذه الواو معناها السقوط ، كما يقال : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينَ وَنَادَيْنَاهُ﴾ (الصافات ١٠٣ ، ١٠٤) معناه : ناديناه . وهو في (حتي إذا) وَ (فَلَمَّا أنْ) مقول لم يأت في غير هذين . قال الله تبارك وتعالي : ﴿حَتَّي إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء ٩٦) ، ثم قال : ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ (الأنبياء ٩٧) معناه : اقترب ، وقال تبارك وتعالي : ﴿حَتَّي إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر ٧٣) ، وفي موضع آخر : ﴿فُتِحَتْ﴾ (الزمر ٧١) »[6] ومَعني ذلك أن الواو تُزَاد في الجواب . أما إذا كان الكلام واحداً فهي واو عطف وهذا ما يُفهَم من قوله : «وأما قوله ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٠/١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥٠٣/١ .
(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٤١/١ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ .
(٥) نفسه : ٢٧٨/١ .
(٦) معاني القرآن للفراء : ٢٣٨/١ ، وانظر : ٢١١/٢ .

(الانشقاق ١ ، ٢) ، وقوله : ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (الانشقاق ٣) ، فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : - فيومئذ يلاقي حسابه - وقد قال بعض من روي عن قتادة من البصريين : ﴿إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت﴾ ولست أشتهي ذلك ، لأنها فى مذهب : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير ١) ، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ (الانفطار ١) فجواب هذا بعده : عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ (التكوير ١٤) ، و﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (الانفطار ٥) »[١].

وكذلك جعل الأخفش الواو زائدة فى قول الله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ (الزمر ٧٣) ، فقال إن المعنى : (قال لهم) كأنه يُلقي الواو . إلاَّ أنه أجاز أيضاً تقدير الخبر وجعله أحسن[٢] ، وكذلك نسب الزجاج والنحاس إلي المبرد قوله بتقدير الجواب والمعني عنده : حتي إذا جاءوها إلي آخر الآية سُعدُوا[٣] ، وعرض الزجاج قولاً آخر علي تقدير الجواب (جاءوها) أي : حتي إذا جاءوها جاءوها وفُتحَتْ أبوابها ، لكنه قدَّر الجواب (دخلوها) وقد حُذفَ لأن في الكلام دليلاً عليه ، فالمعني : حتي إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فَادْخُلُوهَا خالدين ، دَخَلُوها[٤] وفضَّل النحاس القول بحذف الجواب ، وقال إن الكوفيين يقولون : الواو زائدة وهو خَطأ عند البصريين لأنها تفيد معني العطف والجواب محذوف ، ثم نقل أن عدم إثبات الواو في قصة أهل النار دل علي أنها كانت مُغلقة ، وإثباتُها في قصة أهل الجنة دل علي أنها كانت مُفَتَّحة قبل أنْ يجيئوها[٥] .

وكذلك عرض النحاس أقوال النحاة في قول الله تعالي : ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ (الأنبياء ٩٦ ، ٩٧) فالكسائي والفراء علي أن التقدير : اقترب الوعد الحق ، والواو زائدة ، وأجاز الكسائي أن يكون جواب (إذا) : ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنبياء

(١) نفسه .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٥٧ ، ٤٥٨ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٦٣ ، ٣٦٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢٢ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٦٤ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢٢ .

٩٧) ، والقول الثالث أن المعني قالوا (يا ويلنا) ثم حذف قالوا ، وهو قول أبي إسحاق وهو قول حسن[١]. وقد عرض الزجاج هذا القول علي أنه قول البصريين[٢].

ويجوز أن تأتي الواو أو تُطرَح بعد إلا المسبوقة باسم نكرة بشروط وضعها الفراء بحسب الفعل قبلها ، فيجوز ذلك إذا كان الفعل تامًا مثل : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الحجر ٤) ، حيث جاءت الواو بعد إلاَّ وطُرِحَتْ في قوله تعالي : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (الشعراء ٢٠٨) ، وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا والكلام في النكرة تام ، فإنْ كان الفعل (أو الحرف) قبل النكرة ناقصاً فلا يكون الكلام إلاَّ بطرح الواو مع ظن وأخواتها وكان وإنَّ ، فلا يجوز أظن رجلاً وهو قائمٌ ، أو ما كان رجلٌ إلاَّ وهو قائم ، أو إنَّ رجلاً وهو قائمٌ .

ولكن يجوز أن تأتي الواو مع (ليس) لأن الكلام قد يُتوهَّم تمامه بليس وبالنكرة بعدها من مثل : ليس أحد ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاماً ، وكذلك أصبح وأمسي ورأيت فإنَّ الواو فيهن أسهل لأنهن قد يَكُنَّ تامات . وكذلك كان إذا كانت مسبوقة بنفي أو استفهام إنكاري من مثل : هل كان أحد إلاَّ وله حرص علي الدنيا ، إلاَّ له حرص علي الدنيا . وكذلك (ما) النافية ، و (لا) النافية للجنس ، وجاز ذلك في النفي ولم يَجُزْ في الظن لأن الظن من طبيعته الإلغاء ، ودخول الظن للشك فكأنه مُستغني عنه أما النفي فلا يُستغنَي عنه لأن الخبر إنما نخبر به علي أنه كائن أو غير كائن ، وليس النفي فضلاً من الكلام[٣] ، وبذلك يربط الفراء بين زيادة الواو وتمام الكلام أو نقصانه .

وقد قال النحاس عند قول الله تعالي : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الحجر ٤) إنه يجوز في غير القرآن حذف الواو[٤] دون أن يشير إلى آية الشعراء ، ولم يفصِّل في هذا الأمر إلاَّ الفراء .

كذلك قال الفراء بزيادة الواو في قول الله تعالي : ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾ (آل عمران ٩١) فقال : «الواو هنا قد يُستغنَي

(١) نفسه : ٣/٨٠ ، ٨١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣/٤٠٥ .
(٣) انظر معاني القرآن للفراء : ٢/٨٣ ، ٨٤ بتصرف .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٧٧ .

عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهباً لو افتدي به كان صواباً . وهو بمنزلة قوله : ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام ٧٥) »[1] ومثلها عنده أيضاً الواو في قراءة عبد الله : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَلِتُكَلِّمَنَا أَيْدِيهِمْ﴾ (يس ٦٥)[2] .

وقد رد الزجاج القول بزيادة الواو في آية آل عمران لأن لها معنى وليست مما يُلغَى[3] فهي تفيد أن ذلك أمر مستبعد ، فهو لا يستطيع أن يقدم هذا ولو استطاعه ما قُبِلَ منه[4] .

وكذلك قال الفراء بزيادة الواو في قول الله تعالي : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾ (الأنبياء ٤٨) فقال : إن «معناه : آتينا موسي وهارون الفرقان ضياء وذكراً ، فدخلت الواو كما قال : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظاً﴾ (الصافات ٦ ، ٧) جعلنا ذلك ، وكذلك : ﴿وَضِيَاءً وَذِكْرًا﴾ آتينا ذلك[5] ، وقال الزجاج إن الواو لا تُزاد عند البصريين ولا تأتي إلا بمعني العطف[6] وقد عرض النحاس قولي الفراء والزجاج في الآية[7] .

ومع قول الفراء بزيادة الواو في الآيات السابقة إلاّ أنه قد لاحظ أن الواو قد يكون لها معني في بعض الآيات ، مما يجعل وجودها أو خروجها من الجملة مؤثِّراً في معني تلك الجملة ، ونجده يقف عند قول الله تعالي : ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ (إبراهيم ٦) ويلاحظ أنها قد جاءت بغير واو في موضع آخر : ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ (البقرة ٤٩) ومعني الواو أنهم يَمَسُّهُم العذاب غير التذبيح - أي أنها عاطفة ومعني طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب[8] فيختلف بذلك معني الآيتين في حالتي وجود الواو أو عدم وجودها .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١/٢٢٦ .
(٢) نفسه : ٢/٣٨١ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١/٤٥٠ ق
(٤) نفس المرجع والصفحة هامش ٢ من تعليقات المحقق .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٠٥ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٣٩٤ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٧٢ .
(٨) معانى القرآن للفراء : ٢/٦٨ ، ٦٩ .

ومما سبق يمكن القول إن الواو قد جاءت في بعض الآيات القرآنية واختلف حول معناها معربو القرآن بين أن تكون زائدة أو مفيدة لمعني العطف أو غيره ، ويكون المعني علي طرحها إذا كانت زائدة ، واحتكموا في خلافهم إلي السياق اللغوي من آيات مماثلة جاءت بغير الواو ، كما احتكم الفراء خاصة إلي المعني قبل الواو ، فإذا كان تاماً احتاج الكلام إليها فلم تكن زائدة ، وإذا كان ناقصاً حكم بزيادتها لأن ما بعدها تمام ما قبلها ، وهذا نفسه ما يحتكم إليه في القول بزيادتها في الجواب ، فالجواب هو تمام الكلام الأول فإذا جاء بالواو كانت زائدة ، أما إذا كان الكلام واحداً لم يأت جوابه بعد فهي واو العطف ولهذا أجاز الأخفش والزجاج والنحاس فيما سبق تقدير الجواب علي أن الواو أصلية وليست زائدة .

هـ - (إنَّ) المشددة :

جعل أبو عبيدة (إنَّ) في قول الله تعالي : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَي وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ، إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الحج ١٧) من حروف الزوائد(١) .

وقد وقف الفراء عند الآية فأجاز تكرار (إنَّ) لأن المعني كالجزاء (الشرط) أي : من كان مؤمناً أو علي شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم علي الله، واشترط لذلك أيضاً اختلاف اسمي (إنَّ) الأولي والثانية (٢) ، بينما قال الزجاج إنَّ ذلك يجوز في باب (إنَّ) ، وأنها - عند البصريين - تدخل علي كل ابتداء وخبر ، فتقول : إنَّ زيداً هو قائم ، وأنَّ زيداً إنَّه قائم(٣) بغير شرط الفراء ، وقد عرض النحاس قوليهما (٤) . وبذلك ينفرد أبو عبيدة بالقول بزيادتها .

و - إنْ المكسورة المخففة :

وقف الفراء عند قول الله تعالي : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ﴾ (الأحقاف ٢٦) فجعل (ما) بمعني الذي ، و (إنْ) نافية(٥) وكذلك خرّجها الزجاج جاعلاً

---

(١) مجاز القرآن : ٤٧/٢ .
(٢) معاني القرآن للفراء : ٢١٨/٢ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٤١٧/٣ ، ٤١٨ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٩٠/٣ .
(٥) معاني القرآن : ٥٦/٣ .

العدول عن استعمال (ما) النافية إلي (إنْ) بعد (ما) الموصولة أحسن لاختلاف اللفظين[1] وعلي ذلك خرَّجها النحاس أيضاً[2] ، وقد نقل الزركشي الاختلاف حول (إنْ) في الآية بين جعلها زائدة أو نافية واختار أن تكون نافية بدليل : ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ (الأنعام٦)[3] .

وأجاز الفراء اجتماع النفي بـ (ما) و (إنْ) في قراءة عبد الله : ﴿وَمَا إِنْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ (النمل ٨١)[4] دون القول بزيادة (إنْ) ، بينما جعل النحاس (إنْ) علي هذه القراءة زائدة للتوكيد[5] .

وقد أجاز المرادي وابن هشام بعد ذلك زيادة (إنْ) بعد (ما) سواء أكانت النافية أم الموصولة أم المصدرية[6] وأجاز الهروي زيادتها بعد (ما) النافية أو التي بمعني (حين)[7] .

ز - أنْ المفتوحة المخففة :

وقف الفراء عند قول الله تعالي : ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ﴾ (البقرة ٢٤٦) فقال : «جاءت (أنْ) في موضع ، وأُسقطتْ من آخر ، فقال في موضع آخر : ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ (الحديد ٨) ، وقال في موضع آخر ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَي اللَّهِ﴾ (إبراهيم ١٢) فمن ألقَي (أنْ) فالكلمة علي جهة العربية التي لا علة فيها ... وأما إذا قال (أنْ) فإنّه مما ذهب إلي المعني الذي يحتمل دخول (أن)، ألا تري أن قولك للرجل : ما لك لا تصلي في الجماعة ؟ بمعني ما يمنعك أنْ تصلي، فأدخلت (أنْ) في (مالك) إذ وافق معناها معني المنع . والدليل علي ذلك قول الله عز وجل : ﴿ومَا مَنَعَكَ أن ألاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف ١٢) وفي موضع آخر : ﴿مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر ٣٢) وقصة إبليس واحدة ، فقال فيها

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤٤٦/٤ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٠/٤ .
(٣) البرهان للزركشي : ٧٥/٣ .
(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٠٠/٢ وقراءة حفص : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ﴾ .
وانظر : مختصر ابن خالويه ص ١١٠ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/٣ .
(٦) مغنى اللبيب : ٢٥/١ ، الجنى الدانى ص ٢١٠ .
(٧) الأزهية ص ٥٢ ، ٥٣ .

بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا »[1] ، والفراء يُجيز أن يأتي هذا التعبير بـ (أنْ) أو بسقوطها ، مع الارتباط بمعني المنع .

وجعل الأخفش (أنْ) في الآية زائدة ، وهي عاملة مع زيادتها كما تعمل (منْ) و (لا) زائدتين ، فقال : « (أنْ) ها هنا زائدة ، كما زيدت بعد (فلما) و (ولما) ، و (لو) ، فهي تزاد في هذا المعني كثيراً ، ومعناه : مالنا لا نقاتل ، فأعمل (أن) وهي زائدة »[2] .

وعرض الزجاج قولي الفراء والأخفش وجاء برأي ثالث هو أنّ (أنْ) ليست زائدة ، ولكن (في) محذوفة قبلها ، والمعني : وأي شيء لنا في أنْ لا نقاتل في سبيل الله ، أي : أي شيء لنا في ترك القتال[3] ، وقد تابعه النحاس في هذا الرأي[4] كذلك قال الأخفش بزيادة (أنْ) في قول الله تعالي : ﴿وَمَا لَهُمْ ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ﴾ (الأنفال ٣٤) مع عملها[5] ، ورد النحاس ذلك بقوله : «ولو كان كما قال لرفع (يعذبهم) ، و (أنْ) في موضع نصب والمعني : وما يمنعهم من أن يُعَذَّبوا فدخلت (أنْ) لهذا المعني »[6] ، فرفض القول بزيادتها ، لأنها عاملة ، ولأن تقدير المعني يقتضي ألا تكون زائدة .

وقال النحاس في قول الله تعالي : ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ﴾ (القصص ١٩) إنّ (أنْ) زائدة للتوكيد[7] ، وقد أشار الأخفش إلي زيادتها بعد (لّما) فيما سبق .

وقد جعلها ابن خالويه «حرف نصب ملغي»[8] أيضاً في قول الله تعالي : ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (البلد ٥) .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١/١٦٣ ، ١٦٤ .
(٢) معاني القرآن للأخفش : ١/١٨٠ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١/٣٢٣ق .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٢٥ .
(٥) معاني القرآن للأخفش : ٢/٣٢٢ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٨٥ .
(٧) نفسه : ٣/٢٣٣ .
(٨) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٩ .

ح - ألاَ :

جعل أبو عبيدة معني (ألاَ) الإيجاب والتوكيد والتنبيه ، وقال : إنَّ : ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللَّه عَلَي الظَّالِمِينَ﴾ (هود ١٨) مجازه : لعنة الله[١]، وهو بذلك يجعل (ألا) زائدة ، وقد أشار الهَرَوي من بعدُ إلي أنَّ (ألا) تدخل علي كلام مكتفٍ بنفسه[٢] .

*****

(١) مجاز القرآن : ١/٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(٢) الأزهية ص ١٦٥ .

رابعاً - التوكيد والتكرار والزيادة

للتوكيد وسائل متعددة جاءت عند النحاة متفرقة كما جاءت عند البلاغيين وقد عاب عليهم إبراهيم مصطفي تفريق مباحثها[1] ومن بين تلك الأساليب تكرار اللفظ أو زيادته .

وقد تنبّه الفراء إلي التكرار وأهميته ، فقد تنبّه إلي التكرار في المعني الوظيفي بين لفظين مختلفين ومعناهما الوظيفي واحد مثل (ما) و (إنْ) و(اللأء) ، و(الَّذينَ) حيث يجتمعان لاختلاف اللفظين ويجعل أحدهما لغواً ، ولو اتفقا لفظاً لم يجز ، فلا يجوز : مَا مَا قام زيدٌ ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون ، أما تكرار (لا) في قول اللّه تعالي : ﴿كَلاَّ لاَ وَزَرَ﴾ (القيامة ١١) حيث (كلا) مركبة - عنده - من كاف التشبيه ولا النافية - فجاز لأن الأولي وُصلتْ بالكاف وأما الثانية فمفردة فحسن اقترانها ، وكذلك إذا كُرِّرَتْ (ما) واختلف معني الأولي الوظيفي عن الثانية ، مثل : مَا مَا قلت بحسنٍ . إذا كانت الأولي نافية والثانية موصولة ، وكذلك (مَنْ) ، فإذا اختلف معني الحرفين جاز الجمع بينهما ، كما أشار في نفس الموضع إلي التكرار اللفظي وقال إنه ، تشديد للمعني[2] .

وفي قوله تعالي : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وعظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (المؤمنون ٣٥) . يقول : «أعيدت (أنَّكم) مرتين ومعناهما واحد . إلاّ أنّ ذلك حَسُنَ لَمَّا فرّقت بين (أنكم) وبين خبرها بإذا ، وهي في قراءة عبد اللّه : ﴿أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾ وكذلك تفعل بكل اسم أوقعتَ عليه (أنَّ) بالظن وأخوات الظن ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره . فإنْ شئت كرِّرت اسمه ، وإنْ شئت حذفته أولاً وآخراً . فتقول :أظن أنك إن خرجت أنك نادم فإن حذفت (أنك) الأولي أو الثانية صلح وإن ثبتتا صلح ، وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز ، فخطأ أن تقول : أظن أنك نادم إلا أن تكرر كالتوكيد»[3] .

---

(١) انظر : إحياء النحو ٥ ، ٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١/١٧٥ - ١٧٧ .

(٣) نفسه : ٢/٢٣٤ ، ٢٣٥ .

والفراء في النص يجيز تكرار اللفظين بمعني واحد إذا فُصِلَ بينهما بفاصل ، لكنه في آخر كلامه يجيز أيضاً هذا التكرار دون فاصل إذا قُصِدَ التوكيد وهو ما قال به أيضاً في قول الله تعالي : ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ (الواقعة ١٠) حيث أجاز أن تكون (السابقون) الثانية خبراً للأولي أو أن تُجْعَل تشديداً (توكيداً) للأولي[١] وفي موضع آخر يؤكد الشرطين ، شرط الفصل بين المكررين وشرط اختلاف اللفظين إلا إذا نُوِيَ التكرير وإفهام المتكلم في مثل : أنت أنت فعلت ، ولا يجوز أن يكون ذلك للتوكيد[٢] وهو ما يتعارض مع أقواله فيما سبق فالتكرار - عند الفراء - للتوكيد (أو لتشديد التغليظ)[٣] .

وأشار أبو عبيدة إلي التكرار للتوكيد وجمع بعض الآيات التي تكرر فيها الفعل أو الاسم في أول كتابه[٤] ، وكذلك جعل الأخفش تكرار الفعل في قول الله تعالي : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف ٤) للتوكيد حيث قال : «كُرِّر الفعل ، وقد يستغنى بأحدهما ، وهذا علي لغة الذين قالوا : ضربتُ زيداً ضربتُهُ ، وهو توكيد مثل : ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر ٣٠ ، ص ٧٣)[٥] .

أما الزجاج فيلاحظ تكرار الألفاظ المترادفة ويقول إنّ ذلك لزيادة الفائدة ، حيث يقول عند قول الله تعالي : ﴿لِكُلٍّ مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (المائدة ٤٨) : «وهذه الألفاظ إذا تكررت في مثل هذا فللزيادة في الفائدة[٦] لكنه يقف عند قول الله تعالي : ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران ١٨٨) فيجعل تكرار الفعل للتوكيد كما يتنبه إلي أن ما دعا إلي التكرار إنّما هو طول الفصل بين المكررين أو بتعبره

(١) معاني القرآن للفراء : ٣/١٢٢ .
(٢) معاني القرآن للفراء : ٣/٢٨٨ .
(٣) نفسه : ٢/٤٥ .
(٤) مجاز القرآن : ١/١٢ كما أشار إلى أن تشديد الحرف للمبالغة : ٢/١٠٤ .
(٥) معاني القرآن للأخفش : ٢/٣٦١ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢/٢٠٣ .

طول القصة (١) كما يشير إلي الغرض من تكرار اسم الله تعالي في : ﴿وَإِلَي اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (البقرة ٢١٠) دون إعادة الضمير ، فيقول : «ولو كانت : وإليه تُرجعُ الأمور . لكان حسناً ، ولكن إعادة اسم الله أفخم وأوكد»(٢) فتكرار اسم الله للتفخيم أو التعظيم ، وهو ما تابعه فيه النحاس أيضاً(٣) وقد يكرر القول بغرضى التوكيد والتفخيم(٤) كما جعل التكرار للتوكيد في مواضع أخري(٥) ، وجعل ابن خالويه التكرار للتوكيد(٦) ، كما جعله للتهدُّد والإبعاد(٧) .

وقد حاول النحاس أن يتلمس اختلاف المعاني مع التكرار(٨) ونجد الفارسي في دفاعه عن قراءة حمزة : ﴿فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا﴾ (البقرة ٣٦) يشير إلي أن التكرار - مع اختلاف اللفظ - يفيد معني جديداً إضافة إلي تفخيم القصة وتعظيمها بألفاظ مختلفة ، حيث يقول : «فإنْ قال قائل : فإنّه إذا قرأ (فأزالهما) كان قوله بَعْد (فأخرجهما) تكريراً ، فالقراءة الأخري أرجح ، لأنها لا تكون علي التكرير . قيل : إنَّ قوله : (أخرجهما) ليس بتكرير لا فائدة فيه ، ألا تري أنه قد يجوز أن يزيلهما عن مواضعهما ولا يخرجهما مما كانا فيه من الدعة والرفاهية ؟ وإذا كان كذلك لم يكن تكريراً غير مفيد وعلي أن التكرير في مثل هذا الموضع لتفخيم القصة وتعظيمها بألفاظ مختلفة ليس بمكروه ولا مُجتنَب ، بل هو مُستحَبٌّ مستعمل ، كقول القائل : أزَلْتُ نعمتَه ، وأخرجته من ملكه وغلَّظْتُ عقوبته»(٩) .

وقد مدح ابن جني الإطناب ، بتردُّدُ الكلام وتكرار الجمل(١٠) ، وكلما اختلفت الجمل المكررة كان أبلغ منه إذا أُلزِمَ الكلام شرحاً واحداً(١١)، وينبِّه إلي أن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/٥١٥ .
(٢) نفسه : ١/٤٦٦ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٣٠٨ ، ٣٠٩ .
(٤) نفسه : ٥/٧٥ .
(٥) نفسه : ٢/٢٢٤ ، ٣/٨٦ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥ ، ٤/٧٩ .
(٦) إعراب ثلاثين سورة ٨٢ حجة ابن خالويه ص ١٢٤ .
(٧) نفسه ص ١٦٧ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٩ ، ٤٠ ، ٢٠٤ .
(٩) الحجة للفارسي : ٢/١٢ .
(١٠) الخصائص : ١/٣١ .
(١١) المحتسب : ٢/١٩٨ .

التكرار قد لا يكون إلاَّ للتوكيد[1]، كما يذهب في قراءة يعقوب : ﴿وَتَرَي كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أمّةٍ تُدْعَي﴾ (الجاثية ٢٨) - ينصب (كل) الثانية - إلي أنها بدل من الأوَلي لأنها شرح للأولي أفاد معني جديداً ، وأن الغرض هنا هو الإسهاب لأنه موضع إغلاظ ووعيد ، فإذا أُعيدَ لفظ (كل أمة) كان أفخم من الاقتصار علي الذكر الأوّل[2] .

ويقف عند قول الله تعالي : ﴿فَمَهِّل الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ (الطارق ١٧) وقد قرأها ابن عباس (مَهِّلْهُمْ) فقال ابن جني إنَّه - في القراءة الأولي - آثر التوكيد وكَرِهَ التكرير ، فلما تجشم إعادة اللفظ مع تكَارُهه إيَّاهُ انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغييره المثال ، فانتقل عن (فَعِّلْ) إلي (أَفْعِلْ) ، فقال (أمهلهم) ، فلما تجشم التَّثليث جاء بالمعني وترك اللفظ البتة ، فقال : (رويداً) وأما في هذه القراءة - قراءة ابن عباس - فإنَّه كرَّر اللفظ والمثال جميعاً فقال : مَهِّل الكافرين مَهِّلْهُمْ . فجعل ما تكلفه من تكرير اللفظ والمثال جميعاً عنواناً لقوة معني توكيده » ، ثم يأتي بأمثلة لمخالفة الألفاظ في التوكيد تحاشياً للتكلُّف في التضعيف مثل (شدٌ) ، واختلاف ألفاظ التوكيد : أجمعون أكتعون ... إلخ[3] ، وهو بذلك يشير إلي تفضيلهم للتوكيد مع اختلاف اللفظ إلاَّ أنه أيضاً يُبرِّرُ التوكيد بنفس الألفاظ ويجعل ذلك عنواناً لقوة معني التوكيد ويقول في موضع آخر إنَّهم يستثقلون تكرير اللفظ حتي أنهم لا يتعاطونه إلاَّ فيما تتناهي عنايتهم به ، فيجعلون ما ظهر من تجشُّمهِمْ إيَّاهُ دلالة علي قوة مراعاتهم له »[4] وهو بذلك لا ينفي أن يدل التكرار اللفظي علي التوكيد بل يقول إنه أقوي في معني التوكيد لكنه يُبرِّر قلة لجوئهم إليه باستثقالهم له ، وهو ما لا يتجشّمونه إلاَّ بغرض الدلالة علي قوة التوكيد .

وإذا قارنَّا بين أقوال الفراء وابن جني وجدناهما يتَّفقان علي استحسان التوكيد باختلاف اللفظ عند التكرار إلاَّ أن أقوال الفراء فيها الكثير من الغموض

(١) الخصائص : ٨٣/١ .
(٢) المحتسب : ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ .
(٣) نفسه : ٣٥٤/٢ ، ٣٥٥ .
(٤) المحتسب : ٣٠١/١ .

أما أقوال ابن جني فواضحة محددة [1] .

وقد دافع ابن قتيبة عن أسلوب التكرار في القرآن الكريم[2] ، كما قال إنّ تكرار المعني بلفظين مختلفين إنما هو لإشباع المعني والاتساع في الألفاظ[3] ، وكذلك دافع الخطّابي عن مجيء هذا الأسلوب في القرآن ، فقال إنّ المُكرَّر فيه ليس فضلاً من القول ولغواً ، كما أنه جاء لأن المقام يقتضيه حيث مواقف التعظيم والوعد والوعيد ، أو الشكر وتعداد النعم[4] . وبهذا يكون للتكرار أهمية وغرض هو معني إضافي يُضيفُه إلي التركيب .

وقد ارتبط التكرار بالزيادة ، فهو المُسوِّغ للقول بزيادة اللفظ دائماً سواء أكان تكراراً لفظياً أم معنوياً فيما عرضناه فيما سبق .

ومما سبق عرضه في هذا الفصل يمكننا القول إنّ معربي القرآن قد وقفوا عند كلمات محددة ، أسماء وأفعال وحروف حكموا بزيادتها ، وقدروا المعني علي طرحها (أو إسقاطها) ، أو قالوا إنها لا عمل لها فخروجها كدخولها في الكلام لكنهم قد يبحثون للزائد عن معني أو فائدة يُضيفُها إلي معني التركيب كالتوكيد أو التعظيم ... إلخ . وربطوا بين القول بالزيادة والتكرار اللفظي والمعنوي ، كما ربطوا بينها وبين معني التوكيد ، وكذلك بين الزيادة والمعني المقصود ، واحتكموا في ذلك إلي السياقين اللغوي والمقامي - مما بيناه في موضعه .

*****

(١) انظر : أثر النحاة فى البحث البلاغى ص ٢٨٩ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٢ وما بعدها .
(٣) نفسه ص ٢٤٠ .
(٤) انظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٥٢ وما بعدها .



الباب الثانى

دلالة الحذف



مدخـــل

رفضت المدرسة الوصفية مبدأ التقدير[1] ، وتبعهم في ذلك الوصفيون العرب فهاجموا النحاة العرب لقولهم بالتقدير[2] ، بينما نجد التحويليين يقولون بالتقدير ، وبصرف النظر عن اختلاف التحويليين في مفهوم البنية العميقة ومدي علاقتها بالدلالة [3] ، فإن الحذف عندهم من قواعد التحويل التي تُحوِّل البنية العميقة إلي بنية سطحية [4] ، كما أن البنية السطحية تُفسر ببنية أو بني عميقة تُقدَّر فيها المحذوفات [5] ، فالجمل بعد الحذف إنما هي تراكيب سطحية ترجع إلي تراكيب عميقة قبل الحذف [6] .

لقد تصور النحاة العرب أن «أصول الكلام جملتان : فعل وفاعل ، ومبتدأ وخبر» [7] ، أو ما سمي عند سيبويه والبلاغيين بالمسند والمسند إليه [8] ، ويضاف إليهما رابط يربط بينهما ، هو علاقة الإسناد ، والعنصران الأولان يُعبِّران عن عدد من المعاني التي تُمثِّل أفكاراً ، أما العنصر الثالث فهو يُمثِّل العلاقة بين تلك الأفكار ، فإذا قلت : الحصانُ يجري . ففي ذهني فكرة الحصان وفكرة الجري ، وقد جمعتُ بينهما بالإثبات الذي هو (الحصان يجري)[9] .

---

(١) النحو العربى والدرس الحديث ١٤٩ ، أبحاث في اللغة ٢١ .
(٢) انظر : مناهج البحث فى اللغة ٢٧ .
(٣) نظرية تشومسكى ص١٨٣ ، التقدير وظاهر اللفظ ١٤ .
(٤) النحو العربى والدرس الحديث ص ١٤٩ ، الألسنية التوليدية ١٦٣ ، تشومسكى فكره اللغوى وآراء النقاد فيه ١٢٩ .
(٥) تشومسكى والثورة اللغوية ١٢٦ ، الألسنية التوليدية ص ١٦٤ .
(٦) فى علم اللغة التقابلى ٨٣ .
(٧) الأصول : ٢/٢٨٧ ، الكتاب : ١/٢٣ .
(٨) انظر : هذين المصطلحين عند سيبويه بالكتاب : ١/٧ .
(٩) اللغة لفندريس ص ١٠٤ .

إذن فنحن أمام قضية منطقية هي الجملة ، حدودها : المسند إليه/الموضوع والمسند/المحمول ، والرابطة ، وهذا معناه عند البعض اختلاط الدراسة اللغوية بالنظريات المنطقية والميتافيزيقية ، وهو ما عابه الوصفيون علي الدراسات اللغوية القديمة(١) ، وهذا التصور للجملة هو نفسه ما جعل النحاة يقدرون المحذوف ، وجعل الوصفيين يأخذون عليهم هذا المأخذ(٢) ، وإذا كانت الجملة تتكون من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه ، فإنه إذا غاب أحدهما قُدِّر محذوفاً لتتم به الجملة ، أو بعبارة النحويين لتتم به الفائدة ، لأن كل ركن من هذه الأركان يحمل معني أو فكرة تحتاجها الجملة ، ولا تستغني عنها ، لأن الجملة كما تتكون من ألفاظ ، فإنها تُعبِّر أيضاً عن أفكار أو معان ، فإذا غاب عنصر من عناصر اللفظ ، فإنه يُقدَّر محذوفاً لإتمام المعني(٣) ، والعناصر اللفظية هنا تقابل المستوي السطحي عند التحويليين ، كما أن المقدر هو المستوي العميق عندهم .

لقد عرف القدماء للمعني أهميته - كما عرفوا ذلك للفظ - وأنه هو المقصود من الكلام فـ «كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد لفظه»(٤) ، فالهدف من الكلام هو الإبلاغ ، والحديث اللغوي - كما يقول أولمان - بالنسبة للمتكلم هو تعبير ، أو وسيلة لتوصيل أفكاره أو شعوره أو رغباته(٥) ، والاستغناء عن جزء من الكلام موكول بفهم المستمع للرسالة المراد تبليغها ، وفي كل جملة ينطقها الإنسان (فائض)Redundancy يمكن أن يحذف دون أن يعطل ذلك مقدرة المستمع علي فهم الرسالة التي تحملها الجملة أو الجمل(٦) ، فالمعني إذن هو الملجأ الذي يلجأون إليه في تقدير المحذوف ، وهو الحَكَمُ في إمكان الحذف أو عدمه ، ويظهر ارتباط التقدير بالمعني في اشتراطهم الدليل علي المحذوف ، كما يظهر ذلك في تقديرهم للمحذوف علي ما سنوضِّحه :

(١) مناهج البحث فى اللغة ٢٢ .
(٢) نفسه ٢٧
(٣) وقد اعترض الوصفيون بإيراد الجمل الناقصة التى تعبِّر عن معنى مستقل مثل (سبحانَ اللّه) ، (وا أسفاه) ، و(زيداً) لمن سأل (من القاتل ؟) من أسرار اللغة ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٣٢/١٣ مقدمة التفسير .
(٥) دور الكلمة فى اللغة ١٩ .
(٦) أضواء على الدراسات اللغوية ٢٨

لقد اشترط النحاة الدليل علي المحذوف ، وهو ينقسم عند ابن هشام[1] إلي دليل صناعي (أو نحوي) : يختص بمعرفته النحاة ، ويرتبط بأحكام صناعة النحو ، ودليل غير صناعي : وهو ينقسم إلي دليل حالي ، أي : يعرف من الظروف المحيطة بالكلام ، ودليل مقالي وهو يعرف من تتابع الألفاظ في الكلام المنطوق .

وقد عبر النحاة عن ذلك بما عُرِفَ عندهم بالقرائن ، فالقرائن عندهم تنقسم إلي : لفظية وحالية أو مقالية ومقامية ، ومنهم من يضيف إليها الدليل العقلي أو القرينة العقلية ، ومن لا يذكرها ويكتفي بالحالية عنها باعتبارها جزءاً منها[2] .

والقرينة اللفظية أو المقالية تتمثل في أن يكون في سياق الكلام سابق أو لاحق يدل علي العناصر المحذوفة ، أو أن تقتضي القوانين التركيبية التي وضعها النحاة من قبل تقدير ذلك المحذوف ، وهو ما عرف عندهم بالدليل الصناعي[3] هذه القرينة اللفظية أو المقالية هي ما عرف عند المحدثين بالسياق اللغوي وهو يختص بالعناصر اللغوية نفسها سواء أكانت كلمات أم جملاً ، فهو مَعْنِي بالعلاقات الواقعة داخل اللغة intra - linguistic[4]

أما النوع الآخر من القرائن ، فهو القرائن الحالية أو المقامية ، وهي الظروف الملابسة للنص ، وتلتقي بما عرف عند فيرث بالمقام أو سياق الحال Context of Situation [5] ، ويدخل فيها القرائن العقلية أيضاً[6] .

وقد تنبه معربو القرآن إلي هذه القرائن أيضاً ، فاعتبروا القرينة اللفظية ، أو السياق اللغوي في تقدير المحذوف التي تمثلت في وجود لفظ في السياق اللغوي يدل علي المحذوف ، لأن الكلام يدل بعضه علي بعض[7] ، فيحذف اللفظ تجنُباً

---

(١) مغنى اللبيب : ٢/٦٠٣ .
(٢) ظاهرة الحذف ١٠٤ .
(٣) انظر : ظاهرة الحذف ١٠٤ ونحن نختلف معه فى جعله الأداء الصوتى من القرائن اللفظية فهو من القرائن الحالية التى ترتبط بالموقف الكلامى .
(٤) علم الدلالة/بالمرص ٥٢ ، وانظر : النص الإنجليزى ص٣٠ .
(٥) انظر : دراسات فى علم اللغة : ٢/١٧٢ وما بعدها .
Lyons, J : Semantics V . 2 , PP. 607 .
(٦) ظاهرة الحذف ١١٩ .
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٩٥ .

للتكرار ، كما تمثّلت في وجود علامة إعرابية تدل علي المحذوف فالمنصوب يدل علي فعل محذوف قد نصبه ، والفعل المضارع المنصوب يدل علي ناصبه المحذوف . هذا السياق اللغوي لا يقف عند حدود الجملة الواحدة ، أو الجمل القريبة ، بل قد يمتد عندهم إلي النص القرآني كله فيستدلون بآيات مماثلة قد ذكر فيها اللفظ علي حذفه.

أما سياق الحال فيتمثل عندهم في القرينة العقلية - الاستدلالية كدلالة الفعل المتعدي علي المفعول المحذوف ، أو غير ذلك ، كما يتمثل في الاعتماد علي أقوال المفسرين وأسباب النزول في تقدير ذلك المحذوف .

*****

الفصل الأول

حذف جزء الجملة



الفصل الأول
حذف جزء الجملة

أولاً - حذف المرفوعات :

١ - حذف المبتدأ :

ارتبط الحذف بالمعني ، أو فهم المخاطب ، كما ارتبط بالسياقين اللغوي والمقامي ، والمبتدأ والخبر يحذف أحدهما عند النحاة « إذا تقدم من ذكره ما يفهمه السامع » [١] ، أو لعلم المخاطب بما حذف [٢] .

ويتضح اعتبار السياق عند النحاة كما يتضح عند معربي القرآن وقد ظهر ذلك عند سيبويه حين مهد لتقدير المبتدأ فأعطي صورة جلية عن الموقف الكلامي الذي يحيط بهذا التقدير [٣] .

وقد ربط النحاة بين المبتدأ والخبر والفائدة ، فنحن إنما نأتي بالمبتدأ ليعتمد الخبر عليه ونأتي بالخبر لنُفيد به عن المبتدأ [٤] ، وحصول الفائدة مرتبط بتمام الجملة، كما أنه مرتبط بالسياقين اللغوي والمقامي ، يقول ابن يعيش : « اعلم أن المبتدأ والخبرجملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة ، فلابد منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تُغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه ، لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة علي المعني ، فإذا فُهِمَ المعني بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مراداً حُكماً وتقديراً ، وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخري»[٥] ، وفي هذا النص نجد

(١) المقتضب : ١٢٩/٤ ، الأصول : ٦٨/١

(٢) الأصول : ٦٧/١

(٣) الكتاب : ١٣٠/١ ، وانظر أيضاً : المقتضب : ١٢٩/٤ ، الأصول : ٦٨/١

(٤) كشف المشكل في علم النحو : ٢١٦/١ ، ٢١٧

(٥) شرح ابن يعيش : ٩٤/١

ابن يعيش يذكر الفائدة والمعني والدلالة ، والفائدة أو المعني عنده هي مقصود الكلام الذي إذا دلت عليه القرينة اللفظية أو الحالية أو بمعني آخر أحد السياقين اللغوي أو المقامي أمكن الاستغناء عن اللفظ فيكون بذلك الحذف .

وقد حاول عبد القاهر أن يُحَدِّد حالات حذف المبتدأ رابطاً إيَّاها بأمثلها في السياقين اللغوي والمقامي(1) ، أما متأخرو النحاة فقد قسَّمُوا حذف المبتدأ إلي الحذف جوازاً والحذف وجوباً(2) ، وقد ارتبطت هذه الحالات بالمعني وفيما يلي سنعرض ما جاء منها عند معربي القرآن ونحاول تَبَيُّن علاقتها بالمعني :

١ - حالات حذف المبتدأ جوازاً :

أ - فى جواب الاستفهام :

يُحذَف المبتدأ أو الفعل في الاستفهام لوضوح الموقف الكلامي وقد عرف ذلك سيبويه حيث يقول : «وذلك قولهم في جواب كيف أصبحت ؟ فيقول : صالحٌ، وفي : مَنْ رأيتَ ؟ فيقول : زيدٌ ، كأنه قال أنا صالحٌ ومَنْ رأيتُ زيدٌ»(3) ، وجواب الاستفهام قد يأتي مرفوعاً ويُقدَّر المبتدأ ، وقد يأتي منصوباً فيقدَّر الفعل ، وقد أوضح الفراء ذلك حين قال : «تقول : من ضربتَ ؟ فتقول زيداً ومن أتاك ؟ فتقول : زيدٌ فيُضمَر الرافع والناصبُ ، ولو قال : بمن مررتَ ؟ لم تقل : زيدٍ ، لأن الخافض مع ما خَفَض بمنزلة الحرف الواحد (4) .

والأمثلة علي حذف المبتدأ في جواب الاستفهام كثيرة ، لكنها مرتبطة بقراءة الرفع ، كما أن بعض معربي القرآن لم يُقَدِّر المبتدأ لرفع كثير منها ، وفيما يلي بعض هذه الأمثلة واختلافهم حولها ، فمن ذلك قوله تعالي : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (البقرة ٢١٠) ، وقد قرئت (العفو) بالرفع والنصب قدَّرها الأخفش للرفع : الذي ينفقون العفوُ(5) ، وقدَّرها الزجاج : قل هو العفوُ(6) ، واختار

---

(١) دلائل الإعجاز ١٤٦ - ١٥٢ .
(٢) شرح ابن عقيل : ٢٤٤/١ ، همع الهوامع : ٣٨/٢ ، ٣٩
(٣) الكتاب : ٤١٨/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ١٩٦/١
(٥) معانى القرآن للأخفش : ١٧٢/١
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢٨٥/١

الفراء وأبو عبيدة قراءة النصب بتقدير الفعل[1] ، وقدر النحاس : قل أنفقوا العفو[2] ، فقدر الفعل .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالي : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ ﴾ (الحج ٧٢) ، ولم يقدر الفراء المبتدأ للرفع[3] ، وكذلك قال أبو عبيدة إنها مرفوعة علي القطع من شركة الباء ، ولكنه مستأنف خبر عن الشر[4] ، ومعني ذلك أنه يعلل رفعها بالقطع والاستئناف ، ويقول إنها خبر لـ (شر) لكنه لا يقدر المبتدأ محذوفاً للاستئناف ،أما الزجاج فقد قدر المبتدأ وتبعه في ذلك النحاس[5] وقد قدر الزجاج والنحاس المبتدأ في آية مماثلة هي قوله تعالي : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً مَن لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ (المائدة ٦٠) ، فقال : «كأن قائلاً قال : مَنْ ذلك ؟ فقيل: هو مَن لعنه الله»[6] .

ومن ذلك الآيات التي تبدأ بـ (وما أدراك) من مثل : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (البلد ١٢ ، ١٣) قدرها الأخفش : العقبة فك رقبة[7] ، وقدرها النحاس : اقتحام العقبة أن يفك رقبة[8] ، كذلك قدَّر ابن خالويه والنحاس المبتدأ في آيات مماثلة[9] ، ولم يتعرَّض الفراء وأبو عبيدة لمثل هذه الآيات[10] .

ويؤخذ من عرضنا للأمثلة السابقة أن الفراء لم يُصرِّح بتقدير المبتدأ في هذه الآيات رغم أنه أجاز ذلك نظرياً في نصه السابق ، وكذلك لم يصرِّح أبو عبيدة بتقدير المبتدأ مع أنه مفهوم من كلامه ، وصرَّح الباقون بحذف المبتدأ .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١٤١/١ ، مجاز القرآن : ٧٣/١
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٠/١
(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٣٠/١
(٤) مجاز القرآن : ٥٤/٢
(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٦/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٠٥/٣
(٦) نفسه : ٢٠٦/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩/٢
(٧) معاني القرآن للأخفش : ٥٣٨/٢
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣١/٥
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٧/٥ ، ٢٨٢ ، إعراب ثلاثين سورة ١٦٤ ، ١٨٤
(١٠) معاني القرآن للفراء : ٢٤٦/٣ ، مجاز القرآن : ٢٨٩/٢ ، ٢٩٠

ب - حذف المبتدأ بعد فاء الجواب :

ومثل ذلك عند معربي القرآن قوله تعالي : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّين ﴾ (البقرة ٢٢٠ ، التوبة ١١) فقد قدرها الأخفش والفراء وأبو عبيدة والزجاج والنحاس جميعاً (فهم إخوانكم)(١) . وقد وقف الفراء عند هذه الآية ومَثَّل بآية أخرى هي ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَعِبَادُكَ ﴾ (المائدة ١١٨) علي قراءة عبد الله (٢) ، أو أُبَيّ (٣) ، فقال : إنه في مثل هذه الآية يجوزتقديرالمبتدأ أوالفعل،ولكن يختلف المعني في التقديرين،فيُقَدَّرالمبتدأعندما يُقصَد معني الدوام أوالاستمرار،وهذا هو المعني المقصود هنا ، لأن الأخوة مستمرة في الإخوان ولو جحدوا،وهو يختلف عن :﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً ﴾(البقرة ٢٣٩)«لأنه شيء ليس بدائم» ومعناه:إنْ خفتم أن تصلوا قياماً، فصلوا رجالاً أو ركباناً ،فنُصبا لأنهما حالان للفعل لايَصلُحان خبراً (٤) .

ومن ذلك قوله تعالي : ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (البقرة٢٢٩)، و﴿ فَمَااسْتَيْسَرَمِنَ الْهَدْيِ ﴾ (البقرة١٩٦) قدرهما الزجاج : فالواجب عليكم إمساك بمعروف ، و: فواجب عليه ما استيسر من الهدي (٥) ، وقال في :﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ (البقرة ٢٦٥)«والذي ارتفع عليه (فطل)أنه علي معني :فإن لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل » (٦) .

وكذلك قدر النحاس المبتدأ في : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ (البقرة ١٨٥) فجوَّز تقدير : المفترض عليكم صومه شهر رمضان ، أو ذلك شهر رمضان أو الصوم أو الأيام (٧) .

وقد وقفوا عند قول الله تعالي :﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَي مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ

(١) معانى القرآن للفراء : ١/١٤١ ، ١٤٢، مجاز القرآن : ١/٢٥٣ ، معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٣ إعراب القرآن للنحاس : ١/٣١٠ ، ٢/٢٠٤ ، ٣/٣٠٢
(٢) معانى القرآن للفراء : ١/١٤٢ .
(٣) نفسه : ١/٤٢٥ .
(٤) معاني القرآن للفراء : ١/١٤٢ ، وهو هنا يفرق بين الخبر والحال حيث الاستمرار في الخبر والانتقال في الحال .
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ١/٢٥٦ ، ٣٠١ .
(٦) نفسه : ١/٣٤٦ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٣٦ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٨٧ .

عَلَي الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ،وَمَارُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّي يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة ١٠٢).

فرفضوا أن يكون (فيتعلمون) جواباً لـ (فلا تَكْفُر)(١) ، ولذا كان الفعل (يتعلمون) مرفوعاً لأن المعنى ليس علي أن الكفر سبب للتعليم(٢) .

وقد أجاز الفراء وجهين لـ (فيتعلمون) أحدهما أنها معطوفة علي قوله (يعلمون الناس السحر) ، والآخر أنها معطوفة علي معني (وما يعلمان) ، ومعناه (يأبون) فالتقدير : (فيأبون فيتعلمون ما يضرهم) ، حيث قال : «فيتعلمون ليست بجواب لقوله : (وما يعلمان) ، إنَّما هي مردودة علي قوله : (يعلمون الناس السحر) فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، فهذا وجه . ويكون (فيتعلمون) متصلة بقوله : « (إنَّما نحن فتنة) فيأبون فيتعلمون ما يضرهم ، وكأنه أجود الوجهين في العربية»(٣) ، وقد خطَّأ الزجاج والنحاس الوجه الأول ، وهو عطف (فيتعلمون) علي (يعلمون) ، لأنه لو كان القصد إلي ذلك لوجب أن يكون (فيتعلمون منهم) فقوله (منهما) دليل علي أن التعلم من الملَكَيْن خاصة فلا يصح تقدير : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون ﴾ إلاَّ علي قول مَنْ قال : الشياطين هاروت وماروت(٤) ، واستحسن الزجاج الوجه الآخر ، وعرضه النحاس كذلك وهو أن (فيتعلمون) معطوفة علي ما يُوجِبُه معني الكلام ، ويقدر المعني إنَّما نحن فتنة فلا تكفر : فلا تتعلم ولا تعمل بالسحر ، أي : فيأبون ذلك فيتعلمون(٥) وقد عرض الزجاج وجهاً ثالثاً ، وهو عطف (فَيَتَعَلَّمُون) علي (يُعلِّمان) ، والتقدير يُعلِّمان الناس فَيَتَعَلَّمُون ، واستغني عن ذكر (يُعلِّمان) بما في الكلام من دليل عليه أي أنه يقدر (يُعلِّمان) ليعطف عليها (فَيَتَعَلَّمُون)(٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٦٤/١ ، معاني القرآن للأخفش : ١٤١/١ ، معاني القرآن وإعرابه: ١٦٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٣/١ .
(٢) الكتاب : ٣٨/٣ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ٦٤/١ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١٦٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٣/١ .
(٥) نفس المصادر .
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١٦٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٣/١ .

وقد عرض ذلك صاحب إعراب القرآن المنسوب للزجاج فرفض معهم أن يكون (فيتعلمون) جواباً لـ (لا تكفر) وعلل لذلك ثم قال : «فإذا لم يَجُزْ ذلك لم يَخْلُ من أحد أمرين : إمَّا أن تجعل الفعل معطوفاً بالفاء علي فعل قبله ، وإمَّا أن تجعله خبراً لمبتدأ محذوف»[1] ، ثم يجيز العطف علي (كفروا) ، أو (يعلمون) أو (يعلمان) ، أو فعل مقدر محذوف من اللفظ وهو (يأبون)[2] ، ثم رَدَّ قول الزجاج بتخطئة الوجه الأول عند الفراء ، وهو العطف علي (يعلمون) ، حيث رد المانع النحوي ، وهو كون الضمير في (منهما) عائداً علي متأخِّر ، والمانع المعنوي وهو كون الضمير في (منهما) لابد أن يكون عائداً علي اثنين هما هاروت وماروت ، فقال إنَّ الضمير يعود علي الملكين ، ثم جعل هاروت وماروت من الشياطين ، فالتقدير عنده : ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما .

وقد قدر الزجاج المبتدأ في أمثلة أخري[3] ، وأكثر صاحب إعراب القرآن المنسوب للزجاج من تقدير المبتدأ[4] .

جـ - حذف المبتدأ بعد القول :

يأتي بعد فعل القول وما يتصرَّف منه كلام تام ، أو جملة مُكْتَمِلَةُ الأركان فيما سمي عندهم بالحكاية [5] ، ومعني الحكاية أن فعل القول لا يعمل فيما بعده من جملة تامة مستقلة [6] .

وقد عبر عن ذلك معربو القرآن ، وهو ما نجده عند الفراء حيث يقول : «فأما قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾ (النساء ١٥٧) فإنَّها كُسِرتْ لأنها جاءت بعد القول وما كان بعد القول من (إنَّ) فهو مكسور علي الحكاية في قال ويقولون وما صُرِّف من القول»[7] .

---

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١/١٧٧ .
(٢) نفسه : ١/١٧٧ ، ١٧٩ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١/٣٠١ ، ٢٣٩ .
(٤) إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١/١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١ .
(٥) الكتاب : ١/١٢٢
(٦) نفسه : ٣/١٤٢
(٧) معاني القرآن للفراء :١/٤٧١

وقد عبَّر أبو عبيدة عن تمام الجملة بعد القول عند قول الله تعالى : ﴿ فَقُل الْحَمْدُ للّه ﴾ (المؤمنون ٢٨) فقال إنَّه مرفوع لأنه حكاية يأمره أن يلفظ بهذا اللفظ ولم يُعْمِلُوا فيه (قُلْ خيراً) فينصبونه[١] كما نجد ذلك عند النحاس في أكثر من موضع[٢] .

بل إن ذلك لا يقتصر علي فعل القول وحده بل يجوز - أيضاً - كسر همزة (أن) علي أنها بداية كلام بعد فعل بمعني القول مثل (أوصي) ، و(يوحي)[٣] .

وإذا كان ما بعد القول جملة كاملة الأركان ، فإنَّه عند غياب أحد هذه الأركان لابد من تقديره ، ويكون ذلك بحسب العلامة الإعرابية والمعني ، فإذا كان المذكور مرفوعاً ، فالمقدَّر إمَّا مبتدأ أو خبر ، وإذا كان منصوباً فلابد أن يُقدَّر الفعل والفاعل .

ومن الآيات التي حذف فيها المبتدأ بعد القول قوله تعالي : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (الفرقان ٥) ، قال النحاس : «علي إضمار مبتدأ ، أي : وقالوا الذي أثبتَ به أساطير الأولين» [٤] ، وقوله تعالي : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ ﴾ (القمر ٢) وغير ذلك من الآيات [٥] .

ومما احتمل تقدير المبتدأ أو الفعل قوله عز من قائل : ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ (سبأ ٢٣) ، فمن نصب (الحق) قدر الفعل ، فكان تقديره : قالوا قال ربنا الحق . وجوز الفراء الرفع بتقدير : هو الحق . فقال : ولو قريء (الحق) بالرفع ، أي : هو الحق كان صواباً . بينما منع أبو عبيدة ذلك ولم يُجزْ غير النصب[٦] .

ومن ذلك قوله تعالي : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ (القصص ٩) قال الكسائي : المعني : هذا قرة عين لي ولك [٧] .

---

(١) مجاز القرآن : ٥٨/٢

(٢) إعراب القرآن للنحاس :٢١١/١ ، ٢٦٨

(٣) معاني القرآن للفراء : ١١٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٤/١ ، ٨٣/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٥٢/٢ .

(٥) مجاز القرآن : ٢٢٧/٢ ، معاني القرآن للأخفش : ٣٩٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠/٤ ، ٢٤٤ ، ٢٨٥ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ٣٦٢/٢ ، مجاز القرآن : ٢٤٨/٢ .

(٧) معاني القرآن للفراء : ٣٠٢/٢، إعراب القرآن للنحاس :٢٢٩/٣ ، مجاز القرآن :٩٨/٢ .

وقد وضع الفراء لهذا التقدير قاعدة عامة حيث قال : «كل ما رأيته بعد القول مرفوعاً ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم»[1] .

ومن ذلك المصدر المُحتمل للرفع والنصب بعد فعل القول فرفعه علي تقدير مبتدأ ونصبه علي تقدير الفعل ، ومن الأمثلة التي جاءت عندهم علي ذلك قوله تعالي : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ (البقرة ٥٨) فهي تحتمل النصب بتقدير : احْطُطْ عَنَّا حطةً والرفع بتقدير مبتدأ قدَّره الزجاج : مسألتُنا حطةٌ [2] .

وقد فرَّق الفراء بين المعني مع تقدير المبتدأ والمعني مع تقدير الفعل ، أو المعني في الرفع والمعني في النصب ، فإذا أردنا حكاية الكلام بلفظه قدرنا المرفوع، ويتحتم ذلك إذا كان معني الفعل (فعل القول) لا يتعدي إلي ما بعده أو بلفظ آخر إذا كان القول لا يصح أن يقع علي ما بعده ، ويُفهَم من كلام الفراء أنَّه يفرق بين ثلاث حالات بعد القول هي :

حالة الرفع : ويكون ذلك إذا لم يصح وقوع فعل القول علي المحكي ، فيُحكَي بلفظه مرفوعاً ، ويقدَّر له الرافع الذي يتم به المعني سواء أكان مبتدأً أو خبراً فمن أمثلة تقدير المبتدأ في هذه الحالة : ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ (البقرة ١٥٤) . قال الفراء : «ولا يجوز في الأموات النصب ، لأن القول لا يقع علي الأسماء إذا أضمرتْ وُصُوفُها أو أظْهرتْ ، كما لا يجوز . قلت عبد الله قائماً فكذلك لا يجوز نصب الأموات ، لأنك مُضْمِرٌ لأسمائهم»[3] ، ومثل ذلك : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (الكهف ٢٢) فتقديره : هم ثلاثة[4] .

ومن أمثلة تقدير الخبر - إلاَّ أنه يجوز نصبه أيضاً- قوله تعالي : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ (النساء ٨١) ، وقد حكم الفراء السياق الخارجي في تقدير معناها وإعرابها حين قال : إنَّ «العرب كانوا يُقَال لهم : لابد لكم من الغزو في الشتاء والصيف ،

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٩٦/١ .
(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٨/١ ، معاني القرآن للأخفش : ٩٦/١ ، ٩٧ ، مجاز القرآن : ٤١/١ ، معاني القرآن وإعرابه : ١١٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٨/١ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ٩٣/١
(٤) نفسه : ٣٨/١ ، ٣٩ ، ٩٣

فيقولون سَمْعٌ وطاعةٌ ، معناه : منّا السمعُ والطاعةُ ، فجري الكلام علي الرفع . ولو نُصِبَ علي : نَسْمعُ ونطيعُ طاعةً كان صواباً»(١) .

وفي موضع آخر يفرق بين معني الرفع الذي يدل علي الاستمرار ، ومعني النصب الذي يدل علي الحدوث مرة واحدة ، ثم يُحكِّم السياق الخارجي فيُقْصِرُ ما في الآية علي الرفع لما فيه من معني الاستمرار ، يقول الفراء : «وأما قوله (ويقولون طاعة فإذا برزوا) فإنَّ العرب لا تقوله إلاَّ رفعاً ، وذلك أن القوم يؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة أي قد دخلنا أول هذا الدين علي أن نسمع ونطيع فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ (النساء ٨١) أي : فإذا خرجوا من عندك بَدَّلوا . ولو أردت في مثله من الكلام : أي نُطيع ، فتكون الطاعة جواباً للأمر بعينه جاز النصب»(٢) . فالرفع مرتبط بمعني الاستمرار ، والنصب كذلك يرتبط بمعني الأمر ، وهذا ما نجده عند المبرد بعد ذلك ، حين علل رفع المصدر النائب عن فعله بالاستقرار(٣) .

حالة النصب :

ويكون النصب عند وقوع فعل القول علي ما بعده أو عند الحكاية بالمعني لا باللفظ ، يقول الفراء : «إنما جوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم في معني قول ، من ذلك : قلت خيراً ، وقلت شراً . فتري الخير والشر منصوبين ، لأنهما قول، فكأنك قلت : قلت كلاماً حسناً أو قبيحاً . وتقول : قلت لك خيراً ، وقلت لك خيرٌ ، فيجوز . إنْ جعلت الخير قولاً نصبته كأنك قلت قلت لك كلاماً ، فإذا رفعته فليس بالقول ، إنّما هو بمنزلة قولك : قلت لك مالٌ»(٤) .

ويتحتم النصب حين يؤيد السياق الخارجي قَصْدَ ذلك المعني - معني وقوع فعل القول على المقول - ، فعند قوله تعالي : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ (البقرة ٥٨) قدر الفراء المبتدأ للرفع (هي حطة) كما قدره أبو عبيدة كذلك ثم حكّم الفراء السياق

---

(١) نفسه : ٩٣/١
(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٩/١
(٣) المقتضب : ٢٢٠/٣ - ٢٢٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٩٣/١

الخارجي من التفسير حين قال : «وبلغني أن ابن عباس قال : أمرُوا أنْ يقولوا : نستغفر اللّه، فإن يَكُ كذلك فينبغي أن تكون (حطة) منصوبة في القراءة، لأنك تقول : قلتُ لاإله إلاَّ اللّه ، فيقول القائل : قلت كلمةً صالحةً وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب ، فإذا ضَمَمْتَ ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوباً بالقول ، كقولك : مررتُ بزيدٍ ، ثم تجعل هذه كلمة فتقول : قلتُ كلاماً حسناً . ثم تقول : قلتُ : زيدٌ قائمٌ ، فيقول : قلتَ كلاماً ، وتقول : قد ضربتُ عمراً، فيقول أيضاً : قلتَ كلمةً صالحةً » (١) .

ومعني ذلك أن كلمة (حطة) إذا كان المقصود منها : نستغفر اللّه أو غير ذلك ، أي إذا كانت تعبر عن جملة كاملة فإنها تنصب بوقوع الفعل عليها وهذا ما يؤيده تفسير ابن عباس بأنه قيل لهم قولوا نستغفر اللّه أي قولوا قولاً فيه حطة ، أو فيه ذلة لكم أمام اللّه سبحانه .

جواز الرفع والنصب :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالي : ﴿ قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلاَمٌ ﴾ (هود ٦٩) ، قال الفراء : ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً ، فمن رفع أضمر (عليكم) ، وإن لم يظهر ، وحجة رفع الأخري أن القوم سلموا فقال حين أنكرهم : هو سلام إنْ شاء اللّه فمن أنتم لإنكاره إيَّاهم(٢) ، ومع جواز الوجهين إلاَّ أنه يُفرِّق بين معني النصب ومعني الرفع ، فالنصب يكون بمعني وقوع الفعل ،أما الرفع فعلي الحكاية ، والذي جوَّز الوجهين أن لفظ السلام ومعناه يصح وقوع الفعل عليهما يقول الفراء : «فأما السلام فقول يقال : فنصب لوقوع الفعل عليه كأنك قلتَ : قلت كلاماً وأما قوله (قال سلام) فإنَّه جاء فيه نحن سلام وأنتم قوم منكرون» و« (السلام) علي معنيين: إذا أردت به الكلام نصبته، وإذا أضمرت معه (عليكم) رفعته»(٣)، «ومثله: قرأتُ (الحمدَ)، وقرأتُ (الحمدُ) إذا قلت : قرأتُ (الحمدَ) أوقعت عليه الفعل، وإذا رفعتَ جعلته حكاية علي قرأتُ (الحمدُ للّه)»(٤) ومثل ذلك قد عرفه أبو عبيدة (٥) .

(١) نفسه : ١/٣٨ ، مجاز القرآن : ١/٤١ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢١ ، ٣/١٢٤
(٣) نفسه : ١/٤٠
(٤) نفسه .
(٥) مجاز القرآن : ١/٢٩١ ، ٢/٢٢٦ .

ويفرّق الفراء بين المعنيين في آيتين مختلفتين فقد جاء ما بعد القول مرفوعاً في قول الله تعالي : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (النحل ٢٤) لأن ذلك قول أهل الجحد ، لأنهم قالوا لم يُنزّلْ شيئاً ، إنّما هذا أساطيرُ الأولين، وأما الذين آمنوا فإنّهم أقروا فقالوا : أنزل ربُّنا خيراً ، وهذا ما جاء في قوله تعالي : ﴿ قَالُوا خَيْراً ﴾ (النحل ٣٠)(١) .

ومن الواضح أن التقدير في كل ما سبق يرتبط بالمعني المراد أو بمقصود المتكلم ، وقد نجد لبعض عناصر السياق الخارجي تحكُّماً في اختيار الرفع والنصب ويتّضح ذلك في اعتمادهم علي أقوال المفسرين .

ومما استُعمِلَ استعمال فعل القول الفعلان (تَرَكَ) ، و(قَرَأ) وقد ذكرهما الفراء عند قوله تعالي : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ، سَلاَمٌ ﴾ (الصافات ٧٨ ، ٧٩) أي تركنا عليه هذه الكلمة ومثلها قرأتُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي أن المرفوع في موضع نصب بالفعل(٢) .

د - حذف المبتدأ فى الاستئناف :

قد يُقطَع الكلام عما قبله ، فيُستأنَف ويكون بداية لكلام جديد ، عندئذ تحتاج الجملة الجديدة إلي تقدير محذوف يتم معناها ، ومن أمثلة ذلك عند معربي القرآن ، ما جاء عند قول الله تعالي : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (البقرة ١٤٧ ، آل عمران ٦٠) ، فقد قال الفراء : «استأنف الحق فقال : يا محمد هو ﴿ الحق من ربك ﴾(٣) ، وقال أبو عبيدة : «انقضي الكلام الأول واستأنف فقال : ﴿ الحق من ربك ﴾»(٤) .

وقد يجوز في الجملة أن تتصل بما قبلها فتتم به ، أو تنقطع عنه فتستأنف ويقدر لها تمامها ، ومن أمثلة ذلك (سماعون لقوم آخرين) في قول الله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ، وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (المائدة

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٩/١

(٢) نفسه : ٣٧٨/٢ ، ٣٨٨

(٣) معانى القرآن للفراء : ٨٥/١

(٤) مجاز القرآن : ٩٥/١ ، وانظر : معانى القرآن للأخفش : ١٥١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٢/١ ، ٣٤/٤ .

٤١) . فقد أجاز الفراء الوجهين حين قال : «إنْ شئت رفعت قوله (سماعون للكذب) بـ (منْ)(١) ، ولم تجعل (منْ) في المعني متصلة بما قبلها .. وإنْ شئت كان المعني : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ، ولا (من الذين هادوا) فترفع حينئذ (سماعون) علي الاستئناف»(٢) .

واتضح تقدير المبتدأ في الآية علي الاستئناف عند الزجاج والنحاس(٣) .

وقد حذف المبتدأ بعد أدوات الاستئناف ، فمن ذلك الحذف بعد (بل) وقد قدر الفراء المحذوف مبتدأ في حالة الرفع ، وفعلاً في حالة النصب ، وهذا ما يُفهَم من قوله : «﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ (آل عمران ١٥٠) رفع علي الخبر ، ولو نصبته : بل أطيعوا الله مولاكم(٤) كان وجهاً حَسَناً»(٥) ، ووضح تقديره للمبتدأ أو الفعل أيضاً عند قول الله تعالي : ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء ٢٦) فقال : «معناه : بل هم عباد مكرمون ، ولو كانت بل عباداً مكرمين مردودة علي الولد أي لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مُكْرَمين كان صواباً»(٦) .

كذلك قدر الأخفش المبتدأ عند قول الله تعالي : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (سبأ ٣٣) ، فقال : «أي : هذا مكر الليل والنهار ، والليل والنهار لا يمكران بأحد، ولكن يُمكَر فيهما ، كقوله : ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ (محمد ١٣) وهذا من سعة العربية»(٧) ، وواضح أن ما يُحرِّك الأخفش في تقديره هذا إنَّما هو المعني لأن الليل والنهار لا يَمْكُرَان ولكن يُمكَر فيهما ، ولو كان الليل والنهار مما يَمْكُرُ لحمل الجملة علي أنَّ (مكر) مبتدأ وما بعدها خبر .

---

(١) أي : أن تكون (منَ الذين هادوا) خبراً مقدَّماً لأن الكوفيين يجعلون المبتدأ والخبر مترافعان فالجار والمجرور عنده خبر رفع المبتدأ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ ، وقد جاء الوجهان أيضاً عند الأخفش : معاني القرآن : ٢٥٨/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩١/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٠/٢ .

(٤) نُسِبَتْ هذه القراءة إلي الحسن البصري . البحر المحيط : ٧٦/٣

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢٣٧/١

(٦) نفسه : ٢٠١/٢

(٧) معاني القرآن للأخفش : ٤٤٥/٢ .

وعند قوله تعالي : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ (آل عمران ١٦٩) قدر أبو عبيدة والأخفش والزجاج والنحاس مبتدأ محذوفاً[١] وأجاز الزجاج الرفع علي ذلك والنصب علي تقدير الفعل : (بل احْسَبْهُمْ أحياء)[٢] بل إنَّ الأخفش أوجب أن تكون (أحياء) مرفوعة علي تقدير مبتدأ ، ومنع أن يكون منصوباً علي تقدير الفعل ، لأن التقدير عندئذ يكون (بل احسبوهم أحياء) وإذا قُدِّرَ كذلك كان أمراً بالشك ، وهو ما لم يُقصَد إليه [٣] .

وقد قُدِّر المبتدأ بعد (لكن) أيضاً ، ففي قوله تعالي :﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب ٤٠) قرئت (رسول) بالنصب والرفع ، والنصب عند الفراء والأخفش بتقدير (ولكنْ كَانَ رسولَ اللَّه) ، وأجاز الفراء الرفع بتقدير مبتدأ[٤] .

وقُدِّر المبتدأ أيضاً مع واو الاستئناف ، ففي قوله تعالي : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران ٩٦) ، قال الزجاج : «يجوز أن يكون (هدي للعالمين) في موضع رفع . المعني : وهو هدي للعالمين»[٥] وتبعه في ذلك النحاس [٦] كما قدر ذلك عند قوله تعالي : ﴿ وَهُدىً وَرَحْمَةً ﴾ (القصص ٤٣)[٧] .

وفي قوله تعالي : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَي مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصافات ١٤٧) ، قال الفراء إن (أو) هنا بمعني (بل)[٨] ، وقال غيره إنها بمعني الواو[٩] .

---

(١) مجاز القرآن : ١٠٨/١ ، معاني القرآن وإعرابه : ٥٠٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٢/١ ، ٤١٨ ، معاني القرآن للأخفش : ١٥٣/١ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٥٠٤/١
(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٥٣/١ .
(٤) انظر : معاني القرآن للفراء : ٣٤٤/٢ ، معاني القرآن للأخفش : ٤٤٣/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣١٧/٣ ، وقد قرأ بالرفع زيد بن علي وابن أبي عبلة كما في البحر المحيط : ٢٣٦/٧
(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٤٥٤/١
(٦) إعراب القرآن للنحاس :٣٩٥/١
(٧) نفسه : ٢٣٨/٣
(٨) معاني القرآن للفراء : ٣٩٣/٢
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٣/٣ ، وقد اعترض النحاس علي القولين .

وقد قرأها جعفر بن محمد بالواو ، وقدر ابن جني لها مبتدأ محذوفاً ، أي : وهم يزيدون علي المائة ، وعلّل بذلك رفع الفعل (يزيدون) ، إذْ إنه مُستأنف مُنفصل عما قبله[1] .

كذلك قدر ابن جني مبتدأ محذوفاً بعد (ثُمَّ) في قوله تعالي : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ ﴾ (النساء ١٠٠ ق) ، وعلل بها رفع الفعل (يدركه) في هذه القراءة ، وقبله فعل مجزوم ، أي أن ذلك عطف جملة علي جملة حيث عطف الجملة من المبتدأ والخبر (هو يدركُهُ) علي الفعل المجزوم وفاعله (يَخْرُجْ)[2] .

وقد يُحذَف المبتدأ بعد (إلاَّ) ، وقد قدره الأخفش في قول اللّه تعالي : ﴿ إلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ (الحديد ٢٢) وقال : «يريد - واللّه أعلم - إلاَّ هو في كتاب ،فجاز فيها الإضمار . وقد تقول : عندي هذا ليس إلاَّ ، تريد ليس إلاَّ هو»[3] .

ومما يشبه الاستئناف حذف المبتدأ في التفسير أو التفصيل ، وقد يكون ذلك بعد (إما) فإذا جاء بعدها الاسم المرفوع جعلوه خبراً وقدروا له مبتدأ محذوفاً ، ومن ذلك قوله تعالي : ﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً ﴾ (الكهف ٨٦) فتقديرها علي الرفع عند الفراء : فإنما هو أنْ تعذبَ أو أَنْ تتخذَ ، وعلي هذا يجوز الرفع أيضاً في قوله تعالي : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ (محمد ٤) وقد قدر الفراء الفعل للنصب والمبتدأ للرفع[4] .

ومما حُذفَ فيه المبتدأ للتفسير أيضاً : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ﴾ (الحج ٧٢) ، فكلمة (النار) أجاز فيها الفراء أن تكون منصوبة متصلة بما قبلها ، كما أجاز أن تكون بدلاً من (شر) مجرورة كما أجاز أن تكون مفسِّرة بكلمة (شر) مثل قولهم مررت برجلين أبوك وأخوك[5] .

---

(١) المحتسب : ٢/٢٢٦ وما بعدها .
(٢) نفسه : ١/١٩٥
(٣) معاني القرآن للأخفش : ٢/٤٩٥ وهو مثل الاستئناف .
(٤) معاني القرآن للفراء : ٢/١٥٨ ، ١٥٩ .
(٥) نفسه : ٢/٢٣٠ .

هـ - حذف المبتدأ فى أوائل السور :

جمع الفراء بين حذف المبتدأ في الاستئناف وحذفه في أوائل السور ، حيث ابتدأ الكلام ، فأشبه الحذف في : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، بَلاَغٌ ﴾ (الأحقاف ٣٥) الحذف في قوله تعالي : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ (النور ١)(١) .

وكذلك جعل أبو عبيدة رفع كلمة (كتاب) في قوله تعالي : ﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف ٢) علي الاستئناف(٢).

ومما يقابلنا في أوائل السور نمطان من الجمل ، أحدهما أن تبدأ السورة باسم مرفوع ، وفي هذا النمط إمّا أن يكون هذا الاسم مبتدأ وما بعده الخبر ، وإمّا أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، وقد قال الفراء بالوجه الثاني وهو تقدير مبتدأ محذوف، ويتضح ذلك في قوله عند أول سورة التوبة «قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (التوبة ١) مرفوعة ، يُضمَرُ لها (هذه) ، ومثله قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ (النور ١) ، وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) أو (هذه) فتقول : إذا نظرت إلي رجل : جميلٌ والله ، تريد هذا جميل»(٣) . فالفراء هنا يقدر المبتدأ مُستدلاً عليه بالموقف أو بالسياق الخارجي .

وقد أجاز الزجاج الوجهين ، فإلي جانب تقدير المبتدأ ، أجاز أن تكون (براءة) مبتدأ وخبرها : (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ)(٤) ، وكذلك أجاز النحاس الوجهين فقد قال في تقدير المبتدأ في قوله تعالي : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ (النور ١)(٥) ، وفى قوله تعالي : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الزمر ١، ٢) يجعل (تنزيل) المبتدأ ، وخبره (من الله العزيز الحكيم) ، كما يُجيز أن تكون (تنزيل) خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هذا تنزيل الكتاب(٦) .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٦٠
(٢) مجاز القرآن : ١/٢١٠ ، وانظر : ١/٢٣٥
(٣) معانى القرآن للفراء :١/٤٢٠
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤٧٢
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٢٧
(٦) نفسه : ٤/٣

أما النمط الآخر في أوائل السور فهو أن تبدأ السورة بالحروف المقطعة ثم يليها الاسم المرفوع ، وقد أجاز الفراء في هذا النمط وجهين من الإعراب ، أحدهما أن تُعرَب الحروف المقطعة مبتدأ لأنها تقوم مقام جميع حروف المعجم ، فكأنها اسم لحروف الهجاء وما بعدها الخبر(١) ، والوجه الآخر أن يُعرَب ما بعد حروف المعجم خبراً لمبتدأ محذوف قدره باسم الإشارة (هذا) ، أو (هذه) أو (ذلك) ومن ذلك قوله في أول سورة مريم : ﴿ كهيعص ، ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ (مريم ١ ، ٢) : «قوله : ذكر رحمة ربك عبده زكريا (الذكر) ، موفوع ب (كهيعص) ،وإن شئت أضمر :هذا ذكر رحمة ربك »(٢) وقوله في أول سورة هود : «قوله : ﴿ الر ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ (هود ١) رفعت (الكتاب) بالهجاء الذي قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن ، وإنْ شئتَ أضمرت له ما يرفعه ، كأنك قلت : الر هذا الكتاب».(٣)

وتقدير المبتدأ في مثل هذه الآيات هو قول الكسائي(٤) ، وأبي عبيدة الذي استدل علي حذف المبتدأ بظهوره في السياق اللغوي في مثل قوله تعالي : ﴿ ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فيه ﴾ (البقرة ١ ، ٢)(٥) ، وهو كذلك قول الزجاج الذي قال إنَّ النحاة قد أجمعوا علي أنَّ المبتدأ محذوف(٦) ، وعرضه النحاس ضمْنَ أوجه ثلاثة في أول سورة الجاثية(٧) .

أما الوجه الآخر ، وهو إعراب الحروف المقطعة مبتدأ والاسم المرفوع الخبر ، فقد اعترض عليه الزجاج ، لأنَّ معني ﴿المص ، كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف ١ ، ٢) مثلاً هو (المص حروف كتاب أُنْزِلَ إليك) ، وعلي هذا الوجه كان يجب أن يكون بعد هذه الحروف - دائماً - ذِكْرُ الكتاب ، وعلي ذلك فقوله : ﴿ ألم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (آل عمران ١ ، ٢) ليس لها ما يرفعها في اللفظ(٨) ، ثم يقول إنَّ النحاة قد

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٦٨/١
(٢) نفسه : ١٦١/٢
(٣) نفسه : ٣/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٦٩/١ .
(٥) مجاز القرآن : ٢٨٥/١ ، ٣٣٥
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٣٤٦/٢
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٩/٤
(٨) معانى القرآن وإعرابه: ٣٤٥/٢

أجمعوا علي أن المبتدأ محذوف ، وكان علي من أجاز الرأي الآخر أن يتركه لإجماع النحاة علي تقدير المبتدأ ، ولأنه هو قد أجازه[1] .

وقد استند الزجاج في اعتراضه علي الفراء إلي المعني ، حيث يقول إنّ إعراب (كهيعص) مبتدأ ، و(ذكر رحمة) الخبر محال لأن (كهيعص) ليس هما مما أنبأنا الله جل وعز به عن زكرياء ، وقد خبر الله جل وعز عنه وعن ما بشّره به ، وليس (كهيعص) من قصته[2] .

والزجاج يستند في ذلك إلي قول النحاة : إنّ المبتدأ هو الخبر في المعني ، وإذا كانت (كهيعص) ليست من قصة زكريا عليه السلام ، أو ليس مما أنبأنا الله سبحانه عن زكريا ، فلا يصح أن تكون مبتدأً خبره (ذكر) ، والحق أن الفراء كان أقرب إلي تحكيم المعني المقصود في الإعراب ، ويُصبح إعرابه هذا بمعني : حروفُ الهجاء ذكْر رحمة ربك ، كما قدر هو : حروفُ الهجاء هذا القرآن[3] وقد تنبّه إلي تحكيم المعني عندما قال : إنّه إذا كانت هذه الحروف المقطعة لها معني ترمز إليه من أسماء الله أو صفاته ، فلا يصح إعراب (ذكر) خبراً لها ، وهو في ذلك متفق مع قول النحاة إنّ المبتدأ هو الخبر ، يقول الفراء : «وقد قيل في (كهيعص) تقوم مقام (كريم ، هاد .. إلخ) ، فإنْ يكُ كذلك (فالذكر) مرفوع بضمير لا بـ (كهيعص) »[4]، أي : أنه إذا كانت (كهيعص) تقوم مقام (كريم هاد .. إلخ) فإنها لا تتركبُ معنوياً مع (ذكر رحمة ربك) التالية لها ، وبالتالي فلابد أن يُقدَّر لكلمة (ذكر) مبتدأ يرفعها .

لقد لجأ الفراء إلي التقدير ، لأن المعني هو الذي دفعه إلي ذلك ، فهو يبحث أولاً عن تمام الجملة فيُقدِّر المحذوف ، ويسمي التقدير المعني فيقول : «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه ﴾ (التوبة ١) المعني - والله أعلم - هذه براءة من الله» ، ﴿ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا ﴾ (النساء ١٧١) المعني - والله أعلم - لا تقولوا هم ثلاثة يعني الآلهة . وكذلك : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ ﴾ (الكهف ٢٢) المعني - والله أعلم -

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٦/٢ .
(٢) نفسه : ٣٩٨/٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤/٣ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ٣/٢
(٤) نفسه : ٣٧٠/١ .

سيقولون هم ثلاثة [١] .

أما إذا كان المعني تاماً فإنه لا يحتاج إلي تقدير ، يقول الفراء : «وقد قيل في (طه) إنَّه يا رجل ، فإن يَكُ كذلك ، فليس يحتاج إلي مُرَافع ، لأن المنادي يُرفَع بالنداء»[٢] ، ومعني ذلك أن (طه) إذا كان معناها يا رجل فهي جملة تامة لا تحتاج إلي تقدير .

لقد كانت العلاقة بين التقدير والمعني وثيقة حتي سمي الفراء والزجاج والنحاس التقدير المعني كما سبق[٣] كما ارتبط المعني بالوجه الإعرابي وقد وجدنا ذلك في إعراب (كهيعص) وَجَدَ لَهُمْ حولها ، وقد اهتم الأخفش بتقدير المعني فقال: إنَّ تقديرها : فيما نَقُصُّ عليكم ذكر رحمة ربك[٤] ، وجوَّز النحاس أن يكون المعني: هذا الذي نتلوه عليكم ذكر رحمة ربك عبده[٥] ، كما نجده عند النحاس حيث يقول في قوله تعالي : ﴿ تَنْزِيلُ الكتَابِ منَ اللَّه الْعَزِيز الْحَكيم ﴾ (الزمر ١) : «تنزيلُ الكتاب ﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿ من اللَّه العزيز الحكيم ﴾ أي : أنزل من عند الله جل وعز ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعني : هذا تنزيل الكتاب ، وأجاز الكسائي والفراء (تنزيلَ الكتاب) بالنصب علي أنه مفعول . قال الكسائي : أي : اتبعوا واقرءوا تنزيل الكتاب ، وقال الفراء : علي الإغراء مثل : ﴿ كتَابَ اللَّه عَلَيْكُمْ ﴾ (النساء ٢٤) أي : الزموا كتاب الله»[٦] .

ومع ارتباط هذه التقديرات بالمعني إلاَّ أنَّ النحاس لم يُوفَّق في بعض تقديراته ، ففي قوله تعالي : ﴿ طس ، تلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴾ (النمل ١) قدرها : هذه تلك آيات القرآن[٧] ، وفي : ﴿ طسم تلْكَ آيَاتُ الْكتَابِ الْمُبِينَ ﴾ (الشعراء ١) قال: «(تلك) في موضع رفع بمعني : هذه تلك . و(آيات) بدل منها[٨] ، وفي

(١) معانى القرآن للفراء ١ / ٢٧٠ .
(٢) نفسه .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤ ، ٤/٣
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٤٠١/٢
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٣
(٦) نفسه : ٣/٤
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٧/٣
(٨) نفسه : ٢٢٧/٣ ، انظر : ١٧٤/٣ .

الآيتين نجد المعني علي أن (تلك) هي المبتدأ ، و(آيات) خبرها ولا داعي لتقدير اسم إشارة آخر .

وقد راعي معربو القرآن المعني في هذه التقديرات ، فيما سبق ، كما رُوعي المعني في تقديرهم لاسم الإشارة أو الضمير مبتدأ محذوفاً مُعتمدينَ في ذلك علي السياقين اللغوي والخارجي ، فقد قُدِّر اسمُ الإشارة مبتدأ محذوفاً في كثير من الآيات ، فقدَّره الفراء في مواضع مثل : ﴿ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (الواقعة ٣٨) قال : أي : هذا لأصحاب اليمين [١] ، ومثله : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ، بَلاغٌ ﴾ (الأحقاف ٣٥) أي : هذا بلاغٌ أو ذلك بلاغٌ [٢] ، كذلك قدَّر الأخفش اسم الإشارة في مثل : ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (سبأ ١٥) قال : أي : هذه بلدةٌ طيبةٌ [٣] وقدَّره الزجاج عند قوله تعالي : ﴿ الْحَقُّ من رَّبِّكَ ﴾ (البقرة ١٤٧)[٤] كما قدره النحاس في مثل قوله تعالي : ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ (آل عمران ١٩٧) فقدره ذلك متاعٌ قليلٌ [٥]، وقدَّره ابن جني أيضاً وقال إنه كثير[٦] .

وكما قدروا اسم الإشارة فإنهم قد يقدِّرونه أو يقدرون الضمير في الآية الواحدة ، وقد قدَّرهما الفراء عند قوله تعالي : ﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ (يونس ٧٠) فقال : «أي : ذلك متاع في الدنيا ، والتي في النحل مثله ، وهو كقوله : ﴿ لم يلبثوا إلاَّ ساعة من نهار بلاغٌ ﴾ كله مرفوع بشيء مضمر قبله ، إما (هو) ، وإما (ذاك) »[٧] ، وقدر الأخفش في آية النحل نفس التقدير ، وحكَّم المعني في ذلك فقال : «يقول : ذاك بلاغٌ . وقال بعضهم : إنَّ البلاغ هو القرآن ، وإنَّما يوعظ بالقرآن ، ثم قال : (بلاغٌ) أي : هو بلاغٌ»[٨] ، ومعني قوله إنه إذا كان المقصود بالبلاغ القرآن فإنه يُقدَّر الضمير (هو) الذي يعود عليه .

وقد قدر الفراء الضمير كذلك في قول الله تعالي : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّك ﴾ آل

(١) معاني القرآن للفراء : ١٢٥/٣ ، ١٢٦
(٢) نفسه : ٣١٦/٢
(٣) معاني القرآن للأخفش : ٤٤٤/٢
(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٧/١
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤٢٨/١ ، ٣٣٩/٣
(٦) الخصائص : ٣٦٢/٢
(٧) معاني القرآن للفراء : ٤٧٢/١
(٨) معاني القرآن للأخفش : ٤٧٩/٢

عمران ٦٠) فقال : «رفعته بإضمار (هو) ، ومثله في البقرة : ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ (البقرة ١٤٧) أي : هو الحق ، أو ذلك الحق فلا تَمْتَر»(١)، وهو في هذا لم يُفرِّق بين المعني علي تقدير الضمير والمعني علي تقدير اسم الإشارة ، وكذلك قدَّره النحاس ولم يُوضِّح المعني في : ﴿الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء ٢٤) فقال بمعني هو الحقُّ وهذا الحقُّ (٢) فلم يوضح المعني لكنه عند قوله تعالي :﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ (سورة ص ٨٤) يقول : «ومن رفع (الحق) رفعه بالابتداء ، أي فأنا الحق أو الحق مني ، ورويا جميعاً عن مجاهد ، يجوز أن يكون التقدير : هذا الحق»(٣) ، فيبدو أن تقدير الضمير سببه أنَّ (الحق) اسم من أسماء اللّه تعالي ، وقدَّر الزجاج اسم الإشارة في آية البقرة والضمير في آية آل عمران مراعياً المعني السياقي في ذلك ، حيث يقول : «المعني : الذي أنْبَأنَاكَ به في قصة عيسي عليه السلام هو الحق من ربك»(٤) .

وتقدير اسم الإشارة مبني علي أن تلك الإشارة إنما هي إشارة إلي المفهوم من السياق قبلها ، وهذا ما يُفهَم من قول الأخفش : ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة ٢٠٣) ، كأنه حين ذكر هذه الرخصة قد أخبر عن أمر ، فقال : (لِمَنِ اتَّقَى) أي : ذلك لمن اتقي»(٥) ، وكذلك قول النحاس في رفع ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ (البقرة ١٨٥) : «والتقدير : المفترض عليكم صومه شهرُ رمضان ، أو ذلك شهرُ رمضان ، أو الصوم ، أو الأيام»(٦) ، لأن معني : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة ١٨٣) فُرِضَ عليكم(٧) ، وهو ما جعل الزجاج يُقدِّر المفترضُ أي المكتوب عليكم .

فقد راعي الزجاج والنحاس المعني السياقي كما ظهر ذلك أيضاً عند الزجاج في تقدير قول اللّه تعالي : ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ (آل عمران ١٩٧) حيث قال : « أي : ذلك الكسبُ والربحُ الذي يربحونه متاعٌ قليلٌ»(٨) .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٢٠/١
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٦٨/٣
(٣) نفسه : ٤٧٤/٣
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٤٢٨/١ ، وانظر : ٢٠٧/١ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : ١٦٥/١ ، وانظر أيضاً : معانى القرآن للفراء : ٣١٦/٢ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٧/١ ، وانظر أيضاً : معانى القرآن وإعرابه : ٢٤٠/١
(٧) انظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٣٥/١ ، ٢٣٧
(٨) نفسه : ٥١٩/١

ب - حذف المبتدأ وجوباً :

١ - القطع :

يُحذَف المبتدأ وجوباً إذا أخبرَ عنه بنعت مقطوع لمدحٍ مثل : الحمدُ للّه أهلُ المدح . أو ذَمٍّ مثل : مررت بزيدٍ الفاسقُ . أو تَرَحُّمٍ مثل : مررت ببكرٍ المسكينُ .

هذا القطع يحدث فيه تغيير العلامة الإعرابية فتختلف علامة النعت عن علامة المنعوت ، وتتحوَّل إمَّا إلي النصب فيُقدَّر الفعل ، أو إلي الرفع فيُقدَّر المبتدأ محذوفاً[١] ، فالحذف هنا يرتبط بتغير العلامة ، وإنما يُقدَّر المحذوف تفسيراً للعلامة، ويتغيَّر تبعاً لذلك ، فإمَّا أن يكون الفعل أو المبتدأ . ولقد تصوَّر النحاة أنهم بهذا التقدير يُفسِّرون المعني ، فهم في المدح مثلاً يُقدِّرون مع النصب الفعل (أمْدَحُ) وفي الذم (أذُمُّ) .. إلي غير ذلك . وهم يقدرون مع الرفع المبتدأ (هو) وهنا نجد تغيُّرَ العلامة وحده هو المسئول عن توصيل المعني أو الغرض .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالي : ﴿ أغَيْرَ اللّه أتَّخذُ وَلِيّاً فاطرِ السَّمَوات وَالأرْضِ ﴾ (الأنعام ١٤) فقد أجاز الفراء رفع (فاطر) ونصبها ، والنصب عنده علي تقدير الفعل (أمدح) والرفع علي الاستئناف ، وهو ما أجازه أيضاً في لفظتي (رَبّ) و (الرحمن) في قوله تعالي : ﴿ جَزَاءً مّن رَّبّكَ عَطَاءً حِسَاباً ، رَبِّ السَّمَوات وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ ﴾ (النبأ ٣٦ ، ٣٧)[٢] .

ولم يقدر الفراء المبتدأ في الآية بينما قدره الأخفش : هو فاطر[٣] وقال الزجاج : «الاختيار في (فاطر) الجر ، لأنه من صفة اللّه - جل وعز - والرفع والنصب جائزان علي المدح للّه جل وعز والثناء عليه ، فمن رفع فعلي إضمار (هو)، المعني : هو فاطر السموات والأرض ، وهو يُطعِم ولا يُطعَم ، ومن نصب فعلي معني (اذكُرْ) ، و(أعني) ، بهذا الاحتجاج عليهم»[٤] ، وكأن معني المدح - عند الزجاج

---

(١) انظر : همع الهوامع : ٣٩/٢

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ ، ٢٢٩/٣ ، وانظر : فى القراءات البحر المحيط : ٤١٥/٨

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢٧٠/١

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢٥٦/٢ ، وقد جمع النحاس هذه الآراء فى إعراب القرآن : ٥٨/٢ .

- يمكن الوصول إليه بالرفع والنصب بتقدير المبتدأ (هو) أو الفعل (أمدح) ، ولا تأثير - علي قوله - لتَغَيُّر العلامة .

وقد كَثُرَ مجيء الإعرابين مع الاسم الموصول إذا كان في بداية جملة ، وساعدهم علي القول بالإعرابين بناؤه ، وغيابُ العلامة ، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند النحاس في قول الله تعالي : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (آل عمران ١٣٣ ، ١٣٤) ، فقد قال إنها نعت للمتقين في الآية السابقة، كما أجاز أن تكون في محل رفع بتقدير المبتدأ ، أو في محل نصب بتقدير (أعني)(١) .

وقد ارتبط هذا التقدير بالوقف والابتداء ، ففي الآية الأولي يمكن قراءة الآية دون تَوَقُّف عند لفظة (فاطر) وهنا تُقرأ (فاطر) بالجر إتباعاً للفظة الله ، أما إذا كان الوقف عند (وليّاً) فإننا يمكن أن نبدأ بـ (فاطر) مرفوعة ويُقدَّر المبتدأ أى : هو فاطر ومثل ذلك يمكن قوله في آية النبأ(٢) .

٢ - المصدر النائب عن فعله :

يأتي المصدر مرفوعاً دون ظهور رافعه ، أو منصوباً دون ظهور ناصبه وفي الحالة الأولي يُقدِّرون مبتدأ محذوفاً والمذكور الخبر ، أو يُقدِّرون الخبر والمذكور المبتدأ، أما في الحالة الثانية فإنهم يُقدِّرون الفعل محذوفاً ، ويُسمِّي المصدر المنصوب مصدراً نائباً عن فعله أو بدلاً من فعله أو مستغنياً عن فعله (٣) .

وقد جاء المصدر في القرآن الكريم مرفوعاً ومنصوباً باختلاف القراءات واختلاف الآيات ، وقدَّر معربو القرآن ما قدَّره النحاة ، واهتموا في تقديرهم بالمعني المقصود من الآيات .

أجاز الفراء النصب والرفع في مواضع كثيرة (٤)، وقدَّر للرفع مبتدأ محذوفاً ، وللنصب فعلاً في مثل : ﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (الشعراء ٢٠٩) حيث قدَّرها :

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٤٠٦/١ ، ٤١٨ .
(٢) انظر : ظاهرة الحذف ص ١٨٤
(٣) انظر فى ذلك : الكتاب : ٣١٤/١ وما بعدها فى أبواب متعدِّدة ، المقتضب : ١١/٤ ، ٧٩
(٤) حتى مع عدم النص على القراءة ، انظر : معانى القرآن للفراء : ٢٩٨/١ ، ٦٢/٢ .

يُنذرونهم تذكرةً وذكري ، أو ذلك ذكر وتلك ذكري[1] ، وأجاز ذلك أبو عبيدة والأخفش والزجاج والنحاس[2]، ونقل النحاس ذلك عن الكسائي[3] .

واختيار الرفع عند الفراء في الأسماء الموضوعة ـ أي : الجامدة أجود من النصب[4] أما النصب فيكون علي الأمر أو الدعاء[5] .

إذن فمعني الرفع غير معني النصب ، وهو ما يُوضّحه الفراء عند قول الله تعالي : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (يوسف ١٨) فهي مرفوعة ، لأن يعقوب - عليه السلام - عزي نفسه فقال : ما هو إلاَّ الصبرُ ، ولم يُرِدْ أنْ يأمرهم ، ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، وإذا كانت قراءة أبَيٍّ بالنصب (فصبراً جميلاً) فذلك علي معني أنه كالأمر لنفسه بالصبر[6] ، وقد جاء الرفع والنصب في هذه الآية أيضاً عند أبي عبيدة[7] ، وكذلك ربط الأخفش والزجاج وابن خالويه بين معني الأمر والنصب[8] .

وفرّق الزجاج أيضاً بين قراءتي (الْحَمدُ لله) بالرفع والنصب في المعني ، واختار قراءة الرفع ، لأن معناها أنَّ الله وحده المُستَحَقُّ للحمد ، ففيها معني الثبوت والاستمرار ، أما النصب فإنّه يعني أن المتكلم يُنشيءُ حمداً[9] ، وقد بالغ الطبري

---

(١)معاني القرآن للفراء : ٢/٢٨٤ .

(٢) انظر : مجاز القرآن : ١/٣٠٢ ، معاني القرآن للأخفش : ١/٩ ، معاني القرآن وإعرابه : ١/٣١٧ ، ٢/٥٢٢ ، ٥٢٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٧٣

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢/٦٣

(٥) ومن أمثلة الأمر نصب (إحساناً) في قوله تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ (البقرة ٨٣) انظر : معاني القرآن للفراء : ١/٢٦٦ ومن أمثلة النصب على الدعاء (تعساً) في قوله تعالى : ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد ٨) لأن الدعاء يجرى مجرى الأمر والنهى ، والمصدر في هذه الحالة يكون بمعنى الفعل ، والدليل على ذلك أنه عطف عليه بالفعل (أضل) لذا فهو منصوب بالفعل الذى تضمن معناه . وانظر : معاني القرآن للفراء : ٣/٥٨

(٦) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٩ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٧) مجاز القرآن : ١/٣٠٢ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١/١٢٧ ، ١٧٨ ، معاني القرآن وإعرابه : ١/١٣٧ ، ٢/٤٢٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٧٤ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه : ١/٧ ، ١٣٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/١٧٠ .

في رفض قراءة النصب حتي قال إنَّ مَنْ يقرأ به يحيل المعني ، ويستحق العقوبة ، إذا تَعَمَّد ذلك وهو عالم بخَطَئِه وفساد تأويله (١) .

ومما سبق يتبين أهمية تقدير المحذوف في الدلالة علي اختلاف معاني نصب ورفع المصدر النائب عن فعله ، وقد ربط معربو القرآن ذلك بالمعني ، مما يتَّضح معه أن المسألة هنا لم تَعُدْ تبريراً للعلامة الإعرابية بقَدرِ ما هى تفسير لمعني يُراد من التركيب .

* * * * *

(١) تفسير الطبرى : ٦٧/١ طبعة دار الشعب .

٢ - حذف الخبر :

يُحذَف الخبر عند النحاة وجوباً ، وجوازاً ، وقد حدَّدُوا حالات سنقف عند ما جاء منها عند معربي القرآن .

أ - حذف الخبر وجوباً :

١ - حذف الخبر بعد (لولا)

لم نجد من ذلك إلاّ ما جاء عند النحاس ، حيث عرض رأي سيبويه في مواضع متعدِّدة ، من مثل قوله في قول الله تعالي : ﴿ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّه ﴾ (البقرة ٦٤ ، النساء ٨٣) إنّ (فضل) رُفِعَتْ بالابتداء عند سيبويه ، والخبر محذوف لا يجوز إظهاره ، لأن العرب استغنت عن إظهاره(١) . ويتَّضح في كلامه أن الخبر قد حُذِفَ لأن الكلام يستغني عنه .

٢ - حذف الخبر فى القسم الصريح :

يُفهَم من كلام الفراء أنه لا يُقدِّر المحذوف ، حيث جعل جواب القسم هو رافع القسم ، وجعل القسم بمنزلة القول ، حيث تأتي بعده جملة مستقلة ، وهذا ما نفهمه من قوله : «وكل يمين فهي ترفع بجوابها ، العرب تقول : حَلفٌ صَادقٌ لأقُومَنَّ ، وشهادةُ عبد الله لتَقُومَنَّ . وذلك أن الشهادة كالقول . فأنت تَراه حسناً أنْ تقول : قَوْلي لأقُومَنَّ ، وقولي إنَّك لقائم»(٢) ، فمعنى أنها تُرفَع بجوابها أن الجواب هو الخبر ، لأن الخبر عند الكوفيين هو عامل الرفع في المبتدأ .

لكننا نجد النحاس يُقدِّر الخبر محذوفاً في قول الله تعالي : ﴿ لَعَمْرُكَ إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِم يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر ٧٢) . حيث يقول : «(لعمرك) مبتدأ ، والخبر محذوف لأنَّ القسم باب حذف ، والتقدير : لعمرك قسمي»(٣) .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٢/١
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٤٧/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٧/٢ .

ب - حذف الخبر جوازاً :

١ - حذف الخبر بعد فاء الجواب :

جاء ذلك عند معربي القرآن كثيراً[١] لكنهم لم يربطوا بينه وبين المعني وإنْ كُنّا نجد لفظة (المعني) بدلاً من لفظة (التقدير) عند الزجاج ، حيث يقول مثلاً : في قول الله تعالى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة ١٩٦) : معناه : فَعَلَيْه صيامُ[٢] .

٢ - حذف الخبر فى سياق العطف :

يُحذَف الخبر في سياق العطف علي مبتدأ قد ذُكِرَ خبره ، فيستغنَي بالخبر الأول عن ذكر الثاني ، لأن المعني مفهوم .

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالي : ﴿ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ - ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ ، وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ (الطلاق٤) . ويتعلّق فَهْمُ هذه الآية بسبب النزول ، حيث يروي الفراء أنه لما نزلت (فعدتهن ثلاثة أشهر) قام رجل فقال : يا رسول الله فما عدة الصغيرة التي لم تحض ؟ ، فقال : واللائي لم يحضن بمنزلة الكبيرة التي يئست ، عدّتُها ثلاثة أشهر[٣] . وقد فهم ذلك الزجاج أيضاً ، فقال : «إنّ قياس اللائي لا يحضن قياس لم يحضن»[٤] ، أي : قياس التي انقطع حيضُها قياس من لم تَصِل سن الحيض .

وإذا كان الفراء والزجاج لم يُصرِّحا هنا بحذف الخبر ، فإن ذلك قد جاء عند العُكْبَري من بعد[٥] ، كما جاء عند أبي حيان الذي قال : إنهم قدّروا الخبر جملة من جنس خبر الأول أي : (عدتهن ثلاثة أشهر) ، والأولي أن يُقدَّر : مثل أولئك أو كذلك ، فيكون المقدّر مفرداً[٦] .

---

(١) انظر مثلاً : معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/١ ، ٥٨/٢ ، معاني القرآن للأخفش : ١٥٧/١ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٤ ، معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٧/١ ، ٣٥٩ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣١٣/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٧/١

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٦٣/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١١٨٥/٥

(٥) التبيان فى إعراب القرآن : ١٢٢٧/٢

(٦) البحر المحيط : ٢٨٤/٨

٣ - حذف الخبر فى التنازع :

وكذلك يُحذف الخبر للاستغناء وتجنُّباً للتكرار في التنازع ، حيث نجد مبتدأين معطوفين يُخبَر عنهما بخبر واحد ، يُستغنَي به عن الخبر الآخر لعلم المخاطب بالمحذوف ، وقد أشار إلي ذلك سيبويه والمبرد(١) .

ومثال ذلك في القرآن قوله تعالي : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ (التوبة ٦٢) . وقد قدَّر الزجاج الخبر ، فقال : إن المعنى : «والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه»(٢) ، وكذلك اختار النحاس الحذف(٣) .

٤ - حذف الخبر مع شبه الجملة :

إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور خبراً ، فإن النحاة يختلفون في كون شبه الجملة هي الخبر ، أو أنه محذوف مقدر - جملة فعلية ، أو اسم فاعل علي اختلاف فيما بينهم - فالتقدير في : زيد عندك ، أو في الدار : زيد كائن أو مستقر أو كان أو استقر ، وقد ربطوا هذا الحذف بوقوع الفائدة(٤) .

وقد قدر الأخفش الخبر جملة فعلية في قول الله تعالي : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن ٥) حيث قال : «أي : بحساب وأضمر الخبر ، أظن - والله أعلم - أنه أراد : يجريان بحساب»(٥) .

بينما نجد الزجاج يُفرِّق بين المعني واعتبار الجار والمجرور الخبر ، في قول الله تعالي : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ (البقرة ٧٨) حيث يجعل (منهم) الخبر ، ويقدر المعني : واستقر منهم أميون(٦) .

والذي دفع النحاة إلي هذا التقدير إنما هو اعتبار المعني ، فإذا كان الخبر هو محط الفائدة ، فإن الجار والمجرور أو الظروف لا يفيدان إلاَّ إذا قدرنا ما يتعلقان به

---

(١) الكتاب : ٧٦/١ ، المقتضب : ٧٣/٤

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٤٥٨/٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/٢

(٤) انظر شرح ابن يعيش : ٨٩/١ ، شرح ابن عقيل : ٢١١/١ ، همع الهوامع : ٢١/٢

(٥) معاني القرآن للأخفش : ٤٩٠/٢

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١٣٢/١

من فعل أو اسم فاعل ، لأنهما يتضمّنان الحدث الذي تتم به الفائدة أو المعنى ، ولسنا مع القائلين بأن هذا التقدير تقتضيه الصناعة النحوية ولا يحتاج إليه المعنى(١) .

٥ - حالات أخرى :

قد يأتي المصدر مرفوعاً بعد القول ، فيُقدَّر له الخبر - كما قُدِّر المبتدأ - ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَلَاماً ، قَالَ سَلَامٌ ﴾ (هود ٦٩) فقد قدرها الفراء (وعليكم سلام) ، أو (هو سلامٌ)(٢) ، ومثل ذلك : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ (محمد ٢١) قدرها ابن جني : طاعة وقول معروف أمثل من غيرها ، أو أمرنا طاعة وقول معروف(٣) .

وقد حُذِفَ الخبر في أوائل السور من مثل قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ (مريم ٢) فقدرها الأخفش : مما نقص عليك ذكر رحمة ربك(٤) .

كذلك يحذف بعد اسم الإشارة - كما حُذِفَ المبتدأ - في مثل : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ (البقرة ١٧٦) فقد قدر الأخفش الخبر(٥)، وأجاز الزجاج تقدير المبتدأ أو الخبر(٦).

وكذلك يُحذَف بعد الموصول في مثل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾ (التوبة ١٠٧) ، فقد قدر الزجاج المعنى : ومنهم الذين اتخذوا مسجداً ضراراً(٧) . فقدر الجار والمجرور مقدَّماً .

٣ - حذف الفاعل :

اهتم النحاة بقضية حذف الفاعل ، يقول المبرد : «لابد لكل فعل من فاعل لأنه لا يكون فعل ولا فاعل ، فقد صار الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد ، إذ كان لا

---

(١) ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى ص ١٩١
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢١/٢ ، وانظر : ٣٨/٣
(٣) الخصائص : ٢٦٢/٢
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٤٠١/٢
(٥) نفسه : ١٥٦/١
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢٣١/١
(٧) نفسه : ٥١٩/٢

يستغني كل واحد منهما عن صاحبه ، كالمبتدأ والخبر»[1] ، وفي التنازع يجعل الفاعل في مثل : قام وقعد أخواك . مُضمَراً ، ويقول إنه : «محال أن يخلو فعل من فاعل»[2] .

والمبرد بذلك لايجيز الحذف ويسمي ذلك إضماراً ، ومن تبعه في ذلك الزركشي[3] الذي يفرق بين الحذف والإضمار بأنه يُشْتَرَطُ في الإضمار بقاء أثر المقدر في اللفظ من مثل : ﴿ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ (النساء ١٧١) أي : ائتوا أمراً خيراً لكم، وهذا لا يُشْتَرط في الحذف[4] ، وقد نقل هذا عن ابن جني أيضاً[5] ، وقال السيوطي إن البصريين علي أنه يجب ذكر الفاعل ، ورأي الكسائي جواز حذفه لدليل ورجَّحه السهيلي وابن مضاء[6] ، وقد نقل رأي الكسائي هذا كل من الزجاجي والسيرافي وعبد القاهر[7] كما جاء رأي ابن مضاء في كتابه[8] .

وقد علَّل ابن هشام مَنْعَ حذف الفاعل بأنه كالجزء من الفعل[9] .

واهتم معربو القرآن بحذف الفاعل ، وبحثوا عن دليل المحذوف وحاولوا تعيينه ، وقد جاءت آيات قرآنية خرَّجها بعضهم علي حذف الفاعل ، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالي : ﴿ حَتَّي تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (سورة ص ٣٢) ، ففاعل (توارت) لم يأت له ذكر صريح في الكلام ، وهو ما جعلهم يختلفون في تقدير المحذوف ودليل التقدير ، فقال أبو عبيدة : «المعني للشمس وهي مضمرة»[10]، وبحث الزجاج عن دليل هذا المحذوف فقال : «ولم يَجْرِ للشمس ذكر . وهذا لا أحسبهم أعطوا الفكر حقه فيه ، لأن في الآية دليلاً يدل علي الشمس ، وهو قوله : ﴿ إذ عُرِضَ عليه بالعشي ﴾ والعشي في معني بعد زوال الشمس . حتي توارت

(١) المقتضب : ٥٠/٤
(٢) نفسه : ٧٧/٤
(٣) البرهان للزركشي : ١٤٤/٣
(٤) نفسه ك ١٠٢/٣
(٥) نفسه : ١٠٣/٣
(٦) همع الهوامع : ٢٥٥/٢
(٧) الجمل ص ١١٣ ، شرح السيرافي : ٣٦٨/١ (المخطوطة) ، المقتصد : ٣٣٧/١
(٨) الرد على النحاة ص ٩٤ ، ٩٥
(٩) مغنى اللبيب ص ٦٠٨
(١٠) مجاز القرآن : ١٨٢/٢

الشمس بالحجاب ، وليس يجوز الإضمار إلاّ أن يجري ذكرٌ أو دليلُ ذكر بمنزلة الذكر»(1) ، وهو بذلك يحاول أن يأخذ الدليل من السياق اللغوي المباشر ، فإذا كانت لفظة (العشي) معناها : بعد الظهر(2) فإنها تدل بذلك علي وقت غروبها ، ويكون التفسير علي ذلك أن سليمان عليه السلام قد عُرِضَتْ عليه هذه الخيل من بعد الظهر حتي غروب الشمس ، فشغلته عن ذكر ربه في ذلك الوقت .

وقد أجاز أبو حيان أن يكون الفاعل (الصافنات) فيكون المعني بذلك : حتي توارت الخيل ، أي دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب(3) ، وهو بذلك يُحكِّم السياق اللغوي المباشر أيضاً . وإذا كان في الآية دليل علي انشغال سليمان عليه السلام بالخيل(4) ، فإن الضمير في الآية التالية (رُدُّوها) إنّما يعود علي الخيل ، مما قد يجعلنا نقابل بين (توارت) و (رُدُّوها) ، وعلي أية حال يجوز أن يكون الفاعل هنا الشمس أو الخيل بحسب اختلافهم في تفسير الآيات(5) .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (القيامة 26) فقد قدَّرها الفراء : «إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه»(6) ، وكذلك قدَّرها أبو عبيدة (النفس)(7) ، وكذلك قدَّرها الزجاج(8) .

ومثل ذلك قوله تعالي : ﴿ يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ (القلم 42) أي : القيامة أو الساعة لشدتها(9) .

ومثل ذلك :﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (غافر 35) أي : كبر ذلك الجدال مقتاً(1)

---

(1) معاني القرآن وإعرابه : 4/331

(2) انظر : أنوار التنزيل للبيضاوي : 2/309 ، وانظر أيضاً : اللسان : عشا

(3) البحر المحيط : 7/396

(4) ﴿ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ (سورة ص 32) و (عن) هنا تفيد انصرافه عن ذلك الذكر ، وفيما بعدها أيضاً من ذَبْحِه لتلك الخيل .

(5) انظر : القرطبي : 8/5836 وما بعدها .

(6) معاني القرآن للفراء : 3/212

(7) مجاز القرآن : 2/278

(8) معاني القرآن وإعرابه : 5/254

(9) معاني القرآن للفراء : 3/177 ، إعراب القرآن للنحاس : 5/14 ، 15 وهي قراءة ابن عباس .

وقد دل على المحذوف السياق اللغوي المباشر (الذين يجادلون) ، أما : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (الكهف ٥) بنصب (كلمة) فتقديرها : كبرت مقالتُهم (اتخذ اللهُ ولداً) كلمةً ، وكلمة منصوبة على التمييز(٢) .

وقد قدر الزجاج الفاعل في قراءة :﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (الأنعام ٩٤) بالنصب فقال : «المعنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم»(٣) ، وأجاز ابن جني فيها : «أن يكون الفاعل مُضمَراً ، أي : لقد تقطّع الأمرُ أو العَقْدُ أو الوُدُّ - ونحو ذلك - بينكم»(٤) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ (الصافات ١٧٧) أي : العذاب (٥) و ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾ (النمل ٣٦) أي : رسولُها أو برُّها(٦) . وكذلك : ﴿ فَسَاءَ قَرِيناً ﴾ (النساء ٣٨) أي : فساء الشيطان قريناً(٧) .

وما حدث في هذه الآيات - وفي غيرها - إنما هو مجيء الفعل وفيه ضمير مستتر قد نستطيع إرجاعه إلى ما قبله بيسر ، كما في مثل :﴿ كَبُرَتْ كلمةً - كَبُرَ مقتاً ﴾ - فيما سبق - وقد لا نعرف ما يعود عليه الضمير إلاّ بالعودة إلى السياق القرآني العام من مثل (فساء قريناً) ، أو (فلمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ) وقد لا نعرف ذلك إلاّ بالدلالة العقلية من مثل : ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي ﴾ ، و﴿ يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾، وهنا نستطيع أن نقول : إن الفاعل محذوف ، وقد دل عليه الدليل المقالي أو الحالي الذي يدخل فيه أيضاً تلك الدلالة العقلية على صعوبتها وبُعْدِهَا ، وإذا كان البصريون لا يريدون أن يُسَمُّوا ذلك حذفاً ، ويسمونه إضماراً ، فإننا نرى أنه لا داعي لذلك ، فقد اشترطوا للحذف وجود الدليل ، والفاعل في الأمثلة محذوف

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٨/٣ ، معاني القرآن وإعرابه : ٣٧٤/٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٣/٤

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء : ٨/٣ ، ١٣٤/٢ ، معاني القرآن للأخفش ص ٣٩٣ ، (تلك الكلمة) ، معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٨/٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٧/٢ ، ٤٤٨ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٣/٢

(٤) الخصائص : ٣٧٠/٢

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٣١٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٨/٣

(٦) نفسه : ١٢٠/٤

(٧) مجاز القرآن : ١٢٧/١ .

لوجود الدليل ، بل إن صعوبة تقدير المحذوف في بعض الأمثلة تجعل الفاعل أوغل في باب الحذف من غيره ، وعلي تفرقة الزركشي بين المضمر والمحذوف نجد الفاعل في أكثر الأمثلة لا أثر له في اللفظ مما يجعلنا نقول إنه محذوف وليس مُضَمراً .

وقد جاء بحثهم عن الفاعل في أمثلة أخري كثيرة من مثل : ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ ﴾ (السجدة ٢٦) فقد جعل الفراء الفاعل (كم)(١)، ومنع الزجاج ذلك علي مذهب البصريين لأن (كم) لها الصدارة ، فهي مفعول مقدَّم لـ (أهلكنا) ، وقال إن الفاعل ما دل عليه المعني مما سلف في الكلام ويجوز أن يكون (اللّه) ، ويدل علي ذلك قراءة (أو لم نهد)(٢) ، وقدره المبرد (الهدي) ، أي : أو لم يهد لهم الهدي(٣) .

وقد اجتهد ابن جني في تقدير الفاعل في مواضع كثيرة(٤) ، ودليله علي المحذوف إما أن يكون السياق اللغوي المباشر ، كما جاء في : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ ﴾ (الأحزاب ٦٦) فـ «الفاعل في (تُقَلِّبُ) ضمير السعير المقدَّم الذكر في قوله تعالي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً ﴾ (الأحزاب ٦٤) ثم قال : (يوم تقلب) أي : تقلب السعير وجوههم في النار»(٥) .

وقد يكون الدليل السياق اللغوي العام في مثل قول اللّه تعالي : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ (آل عمران ١٤) فالفاعل - عنده - إبليس ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره - نحو : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ (النساء ١٢٠) ، وما جري هذا المجري(٦)، وقد يكون السياق اللغوي المباشر والعام معاً(٧)، وقد يكون الدليل الحالي ، قال ابن جني : «وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش عنهم ، منه حكاية الكتاب أنهم يقولون : إذا كان غداً فأتني : أي : إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني ، ومثله حكايته أيضاً : من كَذَبَ كان شراً له ، أي : كان الكذبُ شراً له»(٨) .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٣٣/٢

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢١١/٤

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٨/٣ ، وانظر أيضاً : ٦٠/٣ فى مثل ذلك .

(٤) المحتسب : ١٤٣/١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ١٥٦/٢ ، ١٥٧

(٥) نفسه : ١٨٤/٢

(٦) نفسه : ١٥٥/١

(٧) نفسه : ١٣٣/٢

(٨) نفسه : ١٦٩/١ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ، ١٩٢/٢ ، ٣٢٦

وقد أجاز السيوطي حذف الفاعل المَصْدَرِ في مثل : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ﴾ (البلد ١٤ ، ١٥)(١) ، وقد جاء ذلك من قبل - عند ابن جني في قول الله تعالي : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ (مريم ٢) ، قال : «فاعل (ذِكْرُ) ضمير ما تقدم ، أي : هذا المتلو من القرآن الذي هو الحروف أوله وفاتحته يذكر رحمة ربك ، فهو كقوله تعالي : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء ٩) »(٢) .

وأورد السيوطي حالات أخري لحذف الفاعل(٣) ، وكذلك أورد طاهر سليمان حمودة حالات أخري(٤) ، وما يهمنا هنا بعد ذلك هو أنهم قَعَّدُوا لحذف الفاعل وإقامة غيره مقامه فيما عُرِفَ بنائب الفاعل . والأمثلة في كتب إعراب القران أكثر من أن تحصي ، وفي هذه الحالة يلغي ذكر الفاعل- علي قول ابن جني- مُظْهَراً أو مُضْمَراً (٥) ، إلاَّ أنه يدل الدليل علي وجوده ، كدلالة السياق اللغوي العام في القرآن كله ، هذا السياق قد يكون في مجيء آية أخري في مكان آخر نعرف منها الفاعل من مثل : ﴿ وَ خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾ (النساء ٢٨) ، قال ابن جني : «ونحن نعلم أن الله (تعالي) خالقُه . وكذلك : ﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (الأنبياء ٣٧) ألا ترى إلي قوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (العلق ١ ، ٢) وقوله (عز اسمه) : ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن ٣ ، ٤) ... ونظائره كثيرة»(٦)، وقد يكون في قراءة أخرى من مثل : ﴿ وَعُلِّمَ آدَمُ الأَسْمَاءَ ﴾ (البقرة ٣١) ، و ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ ﴾ فإنه يؤنس من هذه القراءة علم المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذي علمه إيَّاها(٧) .

وقد أوضح ابن جني أهمية حذف الفاعل وبناء الفعل للمفعول في أكثر من موضع في المحتسب ، فالفعل «إذا بُنِيَ للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل ، بل ليُعلَم أن الفعل قد وقع به ، فيكون المعني هذا لا ذكر الفاعل»(٨) ، فـ

(١) همع الهوامع : ٢/٢٥٥
(٢) المحتسب : ٢/٣٧
(٣) همع الهوامع : ٢/٢٥٥ ، ٢٥٦
(٤) ظاهرة الحذف ص ١٢٢ ، ١٢٣
(٥) المحتسب : ١/٦٥
(٦) المحتسب : ٢/٢٢٩ ، وانظر : ١/٦٦
(٧) نفسه : ١/٦٦
(٨) نفسه : ١/١٣٥ ، ٢/٢٨٤ ، ٢٢٩

«قولهم : ضُرِبَ زيدٌ إنماالغرض منه أن يُعلَمَ أنه مُنْضَرِبٌ ، وليس الغرض أن يُعلَم من الذي ضربه . فإن أريدَ ذلك ولم يدل دليل عليه ، فلابد أن يذكر الفاعل فيقال : ضرب فلان زيداً ، فإن لم يفعل ذلك كُلِّفَ علمُ الغيب»[1] .

لقد تحاشي النحاة ومعربو القرآن - إلاَّ ما نُسِبَ إلي الكسائي وقول ابن مضاء - القول بحذف الفاعل ، وسَمُّوا ذلك إضماراً ، لكن معربي القرآن وقفوا عند تلك الآيات يبحثون عن الفاعل ، فاستدلوا علي المحذوف - أو المُضْمَر - بالسياقين اللغوي والمقامي ، وقعَّد النحاة ومعربو القرآن لحذف الفاعل وإقامة غيره مقامه ، وبرز ابن جني - في تلك الفترة - يبحث عن الفاعل في الحالتين ويعلل لغيابه ، ويلتمس الغرض من هذا الحذف وأهميته الدلالية .

*****

(١) نفسه : ٦٦/١ .

ثانياً : حذف المنصوبات

١ - الحذف والفضلة :

عرفنا فيما سبق أن النحاة منعوا القول بحذف الفاعل وقالوا إنَّه مضمر ، ويرجع ذلك إلى أهمية الفاعل عندهم فهو عمدة لا تستغنى عنه الجملة وفى المقابل فإنَّ ماعدا الفعل والفاعل فى الجملة الفعلية فضلة يستغنى الكلام عنه ويصح دونه ويجوز حذفه والاستغناء عنه فلو أسْقِطَ لصح الكلام دونه[١] ، ومن النحاة من لم يشترط الدليل على حذف الفضلة[٢] .

وقد فهم أكثر النحاة الفضلة على أنها ما يمكن الاستغناء عنه[٣] بينما نجد فى الفعل دلالة على المنصوب الذى يحتاج إليه سواء أكان فعلاً لازماً أو متعدِّياً[٤]، وعرف عبد القاهر العلاقة بين الفعل والمفعول[٥] وقال أحد شُرَّاح التلخيص : «إنَّ الغرض من ذكرها - أى المفاعيل - مع الفعل إفادة تَلَبُّسه بها من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغير ذلك[٦] . وقد جعل تمام حسان المنصوبات قيوداً على علاقة الإسناد[٧] ، وكل ذلك يجعلنا نقول بأهمية الفضلة فى الكلام وحاجة الكلام إليها ، فإذا حُذِفَت فإنه لابد من وجود الدليل على المحذوف منها لأن «معنى الفضلات المحذوفة لو كان مقصوداً وحذفت دون دليل يدل عليها لأدى ذلك إلى الإخلال بقصد المتكلم»[٨] .

وتظهر تفرقة ابن جنى بين العمدة والفضلة عند قوله تعالى : ﴿وَعُلِّمَ آدَمُ الأَسْمَاءَ﴾ (البقرة ٣١ ق) بالبناء للمفعول ، فالفضلة تكون بعد الفاعل ، فإذا عنَّاهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب له ، فإن تَظَاهَرَت العناية به عقدوه على أنه ربُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد

(١) انظر : المقتضب : ١١٦/٣ ، شرح ابن يعيش : ٣٩/٢

(٢) المغنى : ٦٠٣/٢ ، توضيح المقاصد : ٥٣/٢

(٣) نفسه .

(٤) الكتاب : ٣٤/١ ، المقتضب : ١١٦/٣

(٥) الدلائل ص ١٥٣

(٦) شروح التلخيص : ١١٩/٢

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٥

(٨) ظاهرة الحذف ص ١٩٩

كونه فضلة ، فقالوا : عمرو ضربَه زيدٌ ، فجاءوا به مجيئاً يُنافى كونه فضلة ، ثم زادوا على ذلك فحذفوا الضمير رغبة به عن صورة الفضلة وتحامياً لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة[1] ، ويظهر من كلام ابن جنى أن الكلمة تكتسب أهميتها من شيئين أولهما : التقديم والفضلة متأخرة فإذا قُدِّمَتْ اكتسبت أهمية فى الجملة ، والآخر هو العلامة الإعرابية والرفع علامة الأهمية ، والفضلةُ منصوبةٌ فإذا رُفِعَتْ اكتسبت الأهمية من الرفع .

٢ - دلالة الفعل على المفعول به :

اشترط ابن جنى وجود الدليل على المحذوف ولم يُقيِّد ذلك بالعمدة ولم يستثن الفضلة[2] ، فى حين لم يشترط ابن هشام والمرادى - من بعد - دليلاً لحذف المفعول[3] .

وإذا رحنا نستوضح الأمر فى كتب إعراب القرآن ، سنجد أن الفراء يُعلِّل حذف المفعول بأن المعنى معروف[4] ، ويعلله الزجاج بأن فى الكلام ما يدل عليه[5] ، ويعلله النحاس بعلم السامع[6] ، أو للدلالة فتقدير : ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر ٢) فأنذرهم بهذه الأشياء ، ثم حُذِفَ هذا للدلالة[7] فالمفعول يُحذَف لدلالة المعنى أو الكلام على المحذوف أو لعلم السامع بهذا المحذوف .

وقد اهتموا بتعيين المفعول المحذوف مُعتمدين فى ذلك على دلالة السياقين اللغوى والمقامى ، فقد يدل السياق اللغوى على المفعول المحذوف ، ويتمثَّل هذا السياق فى اقتضاء الفعل لمفعول مخصوص ، فالفعل (سمع) إذا تعدَّى إلى مفعول واحد فلابد أن يكون صوتاً أو حديثاً ، وإذا تعدَّى إلى مفعولين كان الأول منهما جوهراً والثانى صوتاً ، وقد عرف الزجاج هذه الحقيقة ورعاها فى تقدير المفعول بعد (أَسْمَعَ) فى قول الله تعالى ﴿وَلَوْ عَلِمَ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ﴾ (الأنفال ٢٣)

(١) المحتسب : ٦٥/١ باختصار وتصرف .
(٢) الخصائص : ٢٦٠/٢
(٣) توضيح المقاصد : ٥٣/٢ ، المغنى : ٦٠٣/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٧٤/٣
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٣٩٩/١
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٧٥/٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٣
(٧) نفسه : ٦٥/٥

فالتقدير عنده : لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه[1] وقال النحاس : «ولا يُقال : سمعتُ زيداً تسكت ، إنما تقول : سمعتُ زيداً يقولُ كذا وكذا »[2] ، وهو ما يوضّحه أيضاً قول ابن جنى : «سمعتُ بابها أنْ تتعدّى إلى ما كان صوتاً مسموعاً، كقولك: سمعتُ كلامَك ، وسمعت حديثَ القوم ، فإنْ وقعت على جوهر تعدَّت إلى مفعولين، ولا يكون الثانى منهما إلاَّ صوتاً ، كقولك : سمعتُ زيداً يقرأ ، وسمعت محمداً يتحدثُ ، ولا يجوز سمعتُ زيداً يقوم ، لأن القيام ليس من المسموعات»[3].

وقد يُعَيِّنُ المحذوف اختلافُ القراءات حيث يُذكَر فى قراءة ويُحذَف فى أخرى، كما قد يُعيِّنه السياق المقامي ، وهذا ما حدث مع الفعل (نُنْسِهَا) ، فالفعل (نَنْسَى) لابد له من مفعولين أولهما (إنسان) والثانى (شىء) فإذا غاب أحدهما قُدِّر على أساس هذه العلاقة بين الفعل والمفعول ، وهو ما جاء عند ابن جنى فى المحتسب[4] ، وقد ظهر المفعول المحذوف فى إحدى القراءات (نُنْسِكَهَا)[5] ، ولا شك أن هذه الكاف تعود على محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما يُفهَم من سياق الحال حيث يتوجَّه الخطاب القرآنى إليه .

ودلالة سياق الحال تتَّضح أيضاً مع الفعل (تشهدون) فى قول الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (آل عمران ٧٠) فقد قدَّره الفراء : «تشهدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته فى كتبكم»[6]، وقدر الزجاج مفعولى تشهدون بقوله : «أى : وأنتم تشهدون بما قد ثبت فى نفوسكم أن أمر النبى حق ، والله غير غافل عن عملكم»[7] فارتبط تقدير المفعول فى ذلك بالسياق المقامى من معرفة المقصود بالكلام .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤٥٠

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤١١

(٣) المحتسب : ٢/١٢٩

(٤) نفسه : ١/١٠٣

(٥) الحجة للفارسى : ٢/١٥٢

(٦) معانى القرآن للفراء : ١/٢٢١

(٧) معانى القرآن وإعرابه : ١/٤٥٧ ق

ومثله ما جاء عنده - أيضاً - فى تقدير المفعول فى : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف ١٤٣) فقد قدره قوم : أرنى أمراً عظيماً ، خطّأهم الزجّاج فى ذلك وقال : «وهذا خطأ لا يعرفه أهل اللغة ، ولا فى الكلام دليل أن موسى أراد أن يرى أمراً عظيماً من أمر الله ، وقد أراه الله من الآيات فى نفسه مالا غاية بعده. قد أراه عصاه ثعباناً مُبيناً ، وأراه يده تخرج بيضاء من غير سوء وكان آدَمَ ، وفَرَق البحر بعصاه . فأراه من الآيات العظام ما يستغنى به عن أن يطلب أمراً من أمر الله عظيماً ، ولكن لما سمع كلام الله قال : رب أرنى أنظر إليك ، سمعت كلامك فأنا أحبُّ أنْ أراك : فَأَعْلَمَهُ الله - جل ثناؤه - أنه لن يراه»[(١)] .

وهكذا يتحكّم المعنى وكل ما حوله من ملابسات سياقية فى تقدير المحذوف وفى تعيينه .

وقد تكون دلالة الفعل على المفعول عامة لكنَّ معربى القرآن يحاولون تقدير ذلك العام ، وقد جاء ذلك مع عدة أفعال من مثل (أضحك ، أبكى ، اتقى ، أبصر، تذكر) وغيرها .

ومن أمثلة ذلك تقدير الفراء[(٢)] لمفعولى (أضحك ، وأبكى) فى قول الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (النجم ٤٣) والتقدير عنده : أضحك أهل الجنة يدخلون الجنة وأبكى أهل النار يدخلون النار ، ولأن هذه الأفعال تتضمَّن الدلالة على مفاعيل عامة فإنّه يُجيز أيضاً أن تكون المفاعيل المقدَّرة فى الدنيا .

ومثل ذلك محاولته تحديد مفعول (اتقى) ، والذى يختلف فى موضع عنه فى آخر ، ففى قول الله تعالى : ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة ٢٠٣) التقدير : لمن اتقى قتل الصيد فى الحَرَم[(٣)] وفى قول الله تعالى : ﴿إِذَا مَا اتَّقَوا﴾ (المائدة ٩٣) يقول : «أى : اتقوا شُرْبَ الخمر وآمنوا بتحريمها»[(٤)] . وكذلك فعل النحاس مع نفس الفعل، فقدر : ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام ٦٩) يتقون معاصى الله[(٥)] ويقدر مفعولاً

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٢/٢ ، ٤١٤ ق ، وانظر : ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧.
(٢) معانى القرآن للفراء : ١٠١/٣ .
(٣) نفسه : ١٢٣/١
(٤) نفسه : ٣١٩/١
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣/٢ ، وانظر : ٢٨٢/١ ، ١٧١/٢ ، ١٨/٤ ، ٢٣٠

عاماً فى قول الله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة ١٨٩) فتقديرها من اتقى ما نهى عنه(١) .

وكذلك قدّر الزجاج المفعول الذى يتضمّن دلالة عامة فى مثل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران ٢٠٠) حيث حاول تقدير مفعول مخصوص فقال : «أى على دينكم ، وصابروا : أى عدوكم ورابطوا : أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب والحجة»(٢) .

وجاءت مثل هذه التقديرات عند النحاس فقدّر مفعولاً محدّداً للأفعال (لا يبصرون) ، (تعقلون) ، (قدموا) ، (أفلا تتذكرون)(٣) ، وقد جاء مثل هذه التقديرات عند الفارسى ، وابن جنى(٤) .

وتقدير المفعول قد يكون ضرورياً لفهم المعنى المراد ، الذى تقتضيه علاقة الفعل بمفعوله ومن ثمّ أصرُّوا على تقدير المفعول الأول لـ (يُخَوِّفُ) فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ (آل عمران ١٧٥) قال الفراء : «يخوفكم بأوليائه (فلا تخافوهم)(٥) . وكذلك قدّره الزجاج(٦) ، وقد أوضح الفارسى ذلك فقال : «فيخوف قد حُذفَ معه مفعول يقتضيه ، تقديره : يُخوفُ المؤمنين بأوليائه فحذف المفعول والجار فوصل الفعل إلى المفعول الثانى ، ألاَ ترى أنه لا يُخوِّف أولياء على حدّ قولك ، خَوَّفْتُ اللّصَّ إنما يُخوِّفُ غيرهم ممن لا استنصار له بهم(٧) وقد أيَّدَ ابن جنى ذلك واستدل على المحذوف بقراءة ابن عباس وعكرمة وعطاء : ﴿يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ﴾ فقال : «فى هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول فى (يخوف) وحذفه فى قراءة أكثر الناس (يخوف أولياءه) »(٨) ومثله عند الفراء : ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ (غافر ١٥) ، و ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾ (الكهف ٢)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/١

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤٥٣/٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٥/٣ ، ٩٧/٤ ، ٣١١/١ ، ٢٩١/٣ على الترتيب .

(٤) الحجة للفارسى : ٢٢/٢ ، المحتسب : ٢٧٨/٢ ، ٢٨٠

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/١ ، وانظر أيضاً معانى القرآن للأخفش ص ٢٢١ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٤٩٠/١ج .

(٧) الحجة : ٢٤٩/٢

(٨) المحتسب : ١٧٧/١ ، وانظر : ٢٧٥/٢

المعنى : لِيُنْذِرَكُمْ بأساً شديداً لأن البأس لا يُنذَر وإنَّما يُنذَرُ بِه[1] .

وقد يدل المعنى الصرفى - الوظيفى - للفعل على الحذف فقوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ (البقرة ٢٣٣) معناه - عند الزجاج - تسترضعوا لأولادكم غيرَ الوالدة [2] ، وقال النحاس : «التقدير فى العربية وإنْ أردتم أن تسترضعوا أجنبيةً لأولادكم وحُذِفَت اللام لأنه يتعدَّى إلى مفعولين أحدهما بحرف»[3] ، وإذا كان النحاس قد أرجع التقدير إلى أحكام تعدِّى الفعل أو اقتضائه المفاعيل ، فإنَّنا نرى أن المعنى الوظيفى هو الذى ألْجَأَ إلى هذا التقدير فالفعل (استرضع) فيه معنى الطلب وبطبيعة الحال لا يكون طلب الرضاعة من الأولاد بل يكون لهم ، كما أننا نحتاج إلى مفعول هنا هو من يُطْلَبُ منها الرضاعة وهى غير الوالدة - كما يقول الزجاج - أو أجنبية - كما يقول النحاس .

وهكذا يتضمَّن الفعل دلالات مختلفة على المفعول المحذوف .

*****

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/١ ، وانظر : ٢٢/٢

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٣٠٩/١ق

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢١٧/١

٣ - صور حذف المفعول به

أ - حذف مفعول المشيئة أو الإرادة :

من أمثلة ما قالوا فيه بحذف مفعول المشيئة قوله تعالى : ﴿وَمَا تشَاءُونَ إلاَّ أن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان ٣٠) فقدره الفراء وما تشاءون ذلك السبيل[١] ، وهو بذلك يأخذ المقدر من السياق اللغوى حيث ذكر السبيل فى الآية السابقة ، وعمم الأخفش المقدر فقال : «يعنى : ما تشاءون من الخير شيئاً إلا أن يشاء الله أن تشاءوه»[٢] وهو يقدر مفعولين هنا للفعلين الأول عام (شيئاً) والثانى مأخوذ من لفظ الفعل (يشاء) وقد تبعه فى ذلك النحاس[٣].

وعند قوله تعالى : ﴿تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران ٢٦) يقول الفراء : «والعرب تكتفى بما ظهر فى أول الكلام مما ينبغى أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خُذْ ما شئتَ وكُنْ فيما شئتَ . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيُحذَف الفعل بعدها ، قال تعالى : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت ٤٠) ، وقال تبارك وتعالى : ﴿فِى أىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار ٨) والمعنى - والله أعلم - فى أى صورة شاء أن يركبك ركبك ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلاَ إذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف ٣٩) وكذلك الجزاء كله ، إنْ شئت فقُمْ وإنْ شئتَ فلا تَقُمْ ، المعنى : إنْ شئت أن تقومَ فقُمْ ، وإنْ شئت ألاَّ تقومَ فلا تقمْ . وقال الله : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف ٢٩) فهذا بينٌ أنَّ المشيئة واقعة على الإيمان والكفر وهما مَتْرُوكَان»[٤] .

وواضح أن الفراء يستعين بالسياق اللغوى فى تقدير المحذوف وأنه يربط الحذف هنا بأسلوب الشرط .

وكذلك يُحكِّم الزجاج السياق اللغوى فى تقدير مفعول المشيئة فى الآية فيقول أى تؤتى الملك من تشاء أن تؤتيه ، وكذلك وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٢٠/٣

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٣٠٤/٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٩/٥

(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥

منه إلاَّ أنه حذف لأن فى الكلام ما يدل عليه»[1] .

ويقف الزجاج عند قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ (الأنعام ٣٥) فيقول : «فيه غير قول ، فأحدها أنه لو شاء الله أن يطبعهم على الهدى لفعل ذلك ، وقول آخر : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) ، أى : لو شاء لأنزل عليهم آية تضطرهم إلى الإيمان»[2] .

والزجاج هنا يعرض تقديرين يختلف المعنى (المقصود) حسب كل تقدير فيهما فأولهما : لو شاء أن يطبعهم على الهدى لفعل ذلك ، والآخر : لو شاء لأنزل عليهم آية تضطرهم إلى الإيمان ، والسياق اللغوى يساعد على كلا التقديرين ، ولكن اختلاف التقديرين جاء من معنى (يجمعهم) فمتى يكون جمعهم على الهدى أو كيف ؟ أيكون منذ البداية (فيطبعهم على الهدى) أم يكون ذلك بإنزال الآيات وهو ما يُساندُه بداية الآية : ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقاً فِى الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ وكلا الأمرين تحتملهما قدرة الخالق سبحانه ، واللفظ يحتملهما والمعنى المراد لا يعلمه إلاَّ الله وحده .

وقد فضَّل أبو حيان – من بعد – تحكيم السياق اللغوى ، حيث قال «وتتبَّعتُ ما جاء فى القرآن وكلام العرب من هذا التركيب ، فوجدته لا يكون محذوفاً إلاَّ من جنس الجواب ، نحو قوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ أى لو شاء جَمْعَهُمْ على الهدى لَجَمَعَهُمْ عليه[3] .

وكذلك يجوز حذف مفعول الإرادة عند البصريين ، وقد اختلف معربو القرآن فى قوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (النساء ٢٦) فبينما يجعل الفراء اللام هنا مصدرية وتؤول مع الفعل بعدها بالمصدر فى موضع المفعول [4] ، نجد الأخفش يُقدِّر المفعول حيث يقول : «فإنما معناه : يريد هذا لِيُبَيِّنَ لكم» [5] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٩/١ ق
(٢) نفسه : ٢٤٤/٢
(٣) البحر المحيط : ٤٩٠/٧
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٦١/١ وما بعدها
(٥) معانى القرآن للأخفش : ١٥٩/١ ، ١٦٠

أما الزجاج فقد عرض رأى الكوفيين فى جعل اللام مصدرية وخطأه ، لكننا نجد أسلوبه فى الجدل يعتمد على صناعة النحو عند البصريين ويُقدِّر المعنى : أرادَهُ اللهُ للتبيين لكم[1] ، وقد عرض النحاس تلك الآراء دون مفاضلة بينها[2] ، والحق أن المعنى فى هذه الآية لا يحتاج إلى هذا التقدير ، وأن البصريين كانوا مُتعنِّتِينَ فى تقديرهم ، الذى يحتكم إلى قواعد نحوية مثل قضية اختصاص العامل التى جعلتهم يُقدِّرُون (أنْ) مضمرة بعد لام التعليل وغيرها ، أما المعنى فبسيط مفهوم على تقدير الفراء ﴿يريدُ اللهُ ليبينَ لكم﴾ معناها - على قوله - يريد التبيين لكم أو يريد بآياته أن يُبينَ لكم ، والحق أن حذف مفعول الإرادة قد يأتى فى باب الشرط مع (لو) وهو كثير فى القرآن - كما يقول - ابن القيم[3] ، لكننا لم نجده عندهم .

ب - حذف المفعول في التنازع :

اهتم النحاة ومعربو القرآن بتقدير المفعول فى التنازع ، ويُحذَفُ مفعول التنازع فى مثل قوله تعالى : ﴿وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ ، وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً ، وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب ٣٥) فقد حذف مفعول الحافظات (أى فروجَهن) وكذلك مفعول (والذاكرات) (أى اللّهَ) اكتفاء بالمفعول الأول (فروجَهم ، اللّه)[4] .

وقد وقف الزجاج عند هذه الآية فقال : «إنَّ المعنى : والحافظين فروجهم والحافظاتها والذاكرين اللّه كثيراً ، والذاكراته - استغنى عن ذكر الهاء بما تقدَّم ودل على المحذوف ومثله ونخلعُ ونتركُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، المعنى ونخلع من يفجرك ونتركه[5] ، وهو يُحكِّم السياق اللغوى كما نرى فى تقدير المحذوف الذى ذُكرَ فى الكلام السابق فكان لابد من حذفه لتجنُّب التكرار . وقد تبعه النحاس فى ذلك[6]. كما جاء ذلك عند ابن جنى أيضاً فى قوله تعالى : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤٢/٢ ، ٤٣

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٧/١ ، ٤٤٨

(٣) الفوائد المُشوِّق إلى علوم القرآن ص ٨٨

(٤) انظر فى ذلك : الكتاب : ٧٤/١ ، المقتضب : ٧٢/٤ ، ١١٢/٣ ، شرح السيرافى : ٢٦٦/١ ، ٣٧٠ .

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٤

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٥/٢ ، ٣١٦

(عبس ١ ، ٢) فقد حُذِفَ مفعول أحد الفعلين بحسب اختلافهم فى إعمال الأول أو الثانى ، وجعل ذلك الحذف للتخفيف وللعلم به[١] .

ومثل هذا حذف مقول القول فى قوله تعالى : ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا ؟﴾ (يونس ٧٧) فقد حذف مقول القول وتقديره : أتقولون للحق لما جاءكم هذا سحر ، فحذف الجملة ثم ابتدأ فقال : أسحرٌ هذا ؟[٢] وقد قدَّر الفراء المحذوف وعلَّل ذلك بأن قال إنَّ القول بمنزلة الصلة لأنه فضل فى الكلام ، والمعنى قائم ظهر القول أو لم يظهر[٣] ، وقد قدَّر الأخفش مقول القول جملة استفهامية حكتها الجملة المُظْهَرة فقال : «إنه على الحكاية لقولهم ، لأنهم قالوا : أسحر هذا ؟ فقال : أتقولون : أسحر هذا ؟»[٤] وكرَّر النحاس قوله[٥] .

جـ - حذف عائد الصلة المنصوب :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ق﴾ (يس ٣٥) ، قال الفراء : «والعرب تُضمرُ الهاء فى الذى ومَنْ وما وتُظهرُها»[٦] ، وقد استحسن الزجاج حذف الهاء[٧] ، وقد جاء حذف عائد الصلة أيضاً عند ابن خالويه[٨] .

وجعل الأخفش هذا الحذف للتخفيف[٩] ، وعلَّله الزجاج والنحاس بطول الاسم[١٠] وقد يُفيد هذا الحذف معني التعظيم كما فى قوله تعالى : ﴿فَغَشَّاهَا مَا

---

(١) المحتسب : ٣٥٢/٢
(٢) إعرابا القرآن المنسوب للزجاج : ٤٧٦/٢
(٣) انظر : معانى القرآن للفراء : ٤٧٤/١
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٣٤٧
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٣/٢
(٦) معانى القرآن للفراء : ٣٧٧/٢ ، وكذلك قدر الفراء المفعول فى مواضع أخرى واستشهد بالقراءات التى يظهر فيها المحذوف ، انظر : ٣٢٩/١ ، ٣٧/٣ .
(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٦/٤
(٨) إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٢ ، ٢١٤ .
(٩) معانى القرآن للأخفش : ٤١٤/٢
(١٠) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٣٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٤/٣ ، وأيضاً انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥/١ ، ٢١٨ ، ٣٢٨ ، ٨/٢ ، ٢٣٢ ، ١٢٠/٤ . وقد جاء حذفه أيضاً فى : ٨٤/٣ ، ٢٨٣

غَشّى﴾ (النجم ٥٤)[1] وقد علّل الفارسي الحذف بالطول أيضاً[2] ، وعلّل ابن جني حذفه بطوله وبأنه فضلة فيحذَفُ تخفيفاً[3] .

د - حذف عائد جملة الصفة :

وجاء ذلك عندهم في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لاَ تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ (البقرة ٤٨) وقد أجاز الفراء تقدير العائد الهاء وحدها أو المجرور فيكون التقدير : واتقوا يوماً لا تُجزاهُ نفس ، أو لا تُجزَى فيه نفسٌ عن نفس شيئاً ، وقد رُوِيَ التقدير الأول عن الكسائي والآخر عن البصريين[4] ، وقال إنّ المعنى مُتَّفقٌ في التقديرين لأنك تقول : آتيك يوم الخميس وفي يوم الخميس والمعنى واحد[5] ، وقد جاءَ رأيُ البصريين عند الأخفش أيضاً ثم عرض الآراء الأخري وأجاز أن تكون الهاء هي المحذوفة على التوسع[6] ، وقد جاء ذلك عند الزجاج أيضاً[7] كما عرض ذلك النحاس[8] . وقد جاء كذلك حذف العائد من الخبر على المبتدأ في قوله تعالى ﴿إنَّ اللّهَ بَالِغُ أَمْرِه﴾ (الطلاق ٣) بالرفع ، قال ابن جني : «معناه أن أمره بالغٌ ما يريده الله به ، فقد بلغ أمر الله ما أراده ، والمفعول كما ترى محذوف»[9] .

هـ - حذف المفعول مع مِن البعضيّة :

وقد جاء ذلك عند قوله تعالى : ﴿إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى﴾ (إبراهيم ٣٧) ، قال الفراء : «قال : ﴿إني أسكنت من ذريتي﴾ ولم يأت منهم بشيء يقع عليه الفعلُ وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا مِنْ بني فلان ، وقتلنا مِنْ بني فلان وإنْ لم تَقُلْ رجالاً ، لأنَّ (مِنْ) تُؤدِّي عن بعض القوم»[10] ، وعبارة الفراء : «ولم يأت منهم بشيء يقع عليه الفعل» تفيد أنه يقول بحذف المفعول في هذا الموضع .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٢/٤
(٢) الحجة للفارسي : ٣٧٥/٢ ، ٣٧٦
(٣) المحتسب : ٢٣٤/١
(٤) انظر : الكتاب : ٣٨٦/١ ، ٣٨٧
(٥) معاني القرآن للفراء : ٣١/١ ، ٣٢ ، وانظر : هامش ص ٣١
(٦) معاني القرآن للأخفش ٨٨ ، ٨٩
(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٢٨/١ ، ١٢٩
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .
(٩) المحتسب : ٣٢٤/٢
(١٠) اعراب القرآن للفراء : ٧٨/٢

وقد قدَّرها الأخفش : أسكنْتُ من ذريتى أناساً[1] ، وكذلك قال النحاس إنَّ المفعول محذوف لأنَّ (منْ) تدل عليه[2] ، وقدرها الفارسى : ناساً أو فريقاً[3] .

وفى قوله تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى﴾ (إبراهيم ٤٠) قدَّرها أبو عبيدة : «واجعل من ذريتى من يقيم الصلاة» وتبعه فى ذلك الزجاج[4] .

كما قدَّر الأخفش المفعول فى قوله تعالى : ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ﴾ (البقرة ٦١) وأجاز وجهاً آخر وهو أنْ تكون (منْ) زائدة ، و(ما) الموصولة فى محل نصب مفعول به ، دون أن يشترط لزيادتها النفى أو الاستفهام ، وهو ما يُفهَم من قوله : «وإنْ شئْتَ جعلته على قولك ما رأيتُ منْ أحدٍ ، تريد : ما رأيت أحداً ، وهل جاءكَ منْ رجلٍ ؟ تريد : هل جاءك رجلٌ ؟[5] .

وقد خَطَّأ النحاسُ الأخفشَ فى قوله بزيادة (منْ) وقال إنَّ ما جعله يفعل ذلك أنه لم يجد مفعولاً لـ (يُخْرِجْ) فأراد أن يجعل (ما) مفعولاً . والأولى أن يكون المفعول محذوفاً دل عليه سائر الكلام والتقدير : يُخْرِجْ لَنَا مما تنبتُ الأرضُ مأكولاً[6] ، وقدَّرها الفارسى يخرج لنا شيئاً[7] ، وكذلك قدَّر ابن جنى قول اللّه تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ﴾ النمل ٢٣) ، أوتيَتْ منْ كل شىءٍ شيئاً[8] .

ومما سبق يتبين أنهم جميعاً يُقدِّرون المفعول محذوفاً ، بينما يُجيز الأخفش وحده أن تكون (منْ) زائدة - مع نقص شروطهم - والمفعول هو المذكور ، والمعنى يؤيد ما ذهب إليه الأخفش فمعنى (أسكنت من ذريتى) : أسكنت بعض ذريتى ومعنى البعضية فى (منْ) يُغنينَا عن تقدير المفعول .

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٣٧٧/٢
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٧١/٢
(٣) الحجة : ٢٦/١ .
(٤) مجاز القرآن : ٣٤٢/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ١٦٥/٣
(٥) معانى القرآن للأخفش : ٩٨/١
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣١/١
(٧) الحجة : ٢٦/١
(٨) المحتسب : ٣٣٥/٢

و - حذف المفعولين أو أحدهما :

وقد جاء حذف المفعولين فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ (الإنسان ٢٠) وقد جعل الأخفش (رأى) كأنه غير متعد[1] .

وجاء ذلك عنده أيضاً فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (البقرة ١٦٥) قال : «ولو كسر (أنّ) إذا قال : ولو يرى الذين ظلموا ، على الابتداء جاز : لو يرى : لو يعلم ، وقد تكون فى معنى لا يُحتاج معها إلى شىء ، تقول للرجل : أما والله لو تعلمُ ، ولو يعلمُ»[2] والأخفش هنا يقول بحذف المفعولين للاستغناء عنهما ويربط بين ذلك وبين حذف الجواب ، وكذلك جعل الزجاج ذلك من حذف الجواب[3] .

ويرتبط هذا بمعنى الفعل رأى . فإذا كان من رؤية العين فلا يكون فى الكلام حذف وإذا كان من رؤية القلب يقدر المحذوف[4] .

وقد جاء حذف مفعولى (زعم) فى قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (سبأ ٢٢) فقدر النحاس المعنى : قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة[5] .

كما حذف مفعولا (حسب) ، يقول الفارسى فى قول الله تعالى : ﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾ (آل عمران ٨٨) «المفعولان اللذان يقتضيهما الحسبان محذوفان . ولدلالة ما ذُكرَ من بعد عليهما»[6] ، فدلالة اقتضاء الفعل للمفعولين ودلالة السياق اللغوى هى التى برَّرت هذا الحذف .

وقد جاء حذف المفعول الأول لظنَّ عند الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ﴾ (الكهف ٣٥) لأن معنى (ما أظن أن) : ما أظنها أن تبيد[7] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٥٢١/٢ .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ١٥٤/١
(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٢/١
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٦/٥
(٥) نفسه : ٣٤٤/٣ ، ٣٤٥
(٦) الحجة : ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٣٩٦/٢

وكذلك حُذفَ المفعول الأول لـ (حسب) فى قراءة : ﴿لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾ (النور ٥٧ ق) وقد ضعَّفَ الفراء هذه القراءة لأن (حَسبَ) قلّما تُعَطَّل من العمل فى مفعوليها وعلى القراءة بالتاء يكون المفعولان (الذين) و (معجزين)[1] .

وقدَّرها الزجاج : لا يحسبن الذين كفروا أنفسَهم معجزين على حذف المفعول الأول أيضاً[2] وقد عرض النحاس تلك الآراء فقال إنَّ أبا حاتم قد لحّنَ هذه القراءة لأنه لم يأت إلاَّ بمفعول واحد ليحسبن ، وجعل على بن سليمان معناها : لا يحسبن الكافرُ الذين كفروا معجزين فى الأرض[3] .

كما حُذفَ المفعول الأول أيضاً فى قوله تعالى : ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْراً لَهُمْ﴾ (آل عمران ١٨٠) ، قال الأخفش : «فأراد: ولا تحسبن البخل هو خيراً لهم ، فألقى الاسم الذى أوقع عليه الحسبان وهو البخل ، لأنه قد ذكر الحسبان وذكر ما آتاهم اللّه من فضله فأضمرها إذْ ذكرهما »[4]، فالمفعول الأول (البخل) قد حُذفَ لدلالة السياق اللغوى عليه فى ألفاظ (الذين يبخلون) وقد أوضح ذلك الزجاج فقال : «قال أهل العربية : المعنى لا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم ودلّ (يبخلون) على البخل»[5] ، وقال الفارسى : «المفعول الأول محذوف من اللفظ ، لدلالة اللفظ عليه ، وهو بمنزلة قولك : من كذب كان شراً له ، أى الكذب ، فكذلك لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم اللّه من فضله البخل هو خيراً لهم ، فدخلت (هو) فصْلاً ، لأن تَقدُّم (يبخلون) بمنزلة تقدُّم البخل ، فكأنك قلت : لا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم»[6] .

وكذلك حُذفَ المفعول الثانى لـ (اتَّخذ) فى أكثر من موضع من مثل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف ١٥٢) وقد قدَّره الزجاج :

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٥٩
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٥٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٤٦
(٤) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٢١ ، ٢٢٢
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ١/٤٩٢
(٦) الحجة : ٢/٤٠٠

اتّخذوا العجل إلهاً[1] ، وكذلك قدره النحاس[2] ، وقد برهن الفارسى على ذلك الحذف بقوله : «فلا يجوز أن يكون ـ الكلام – على ظاهره دون إرادة المفعول الثانى ، لقوله : ﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِن رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الحَيَاة الدُّنْيَا﴾ ، ومن صاغ عجلاً أو نَجَرَهُ أو عمله بضرب من الأعمال لم يستحق الغضب من الله والوعيد عند المسلمين»[3] ، وهو فى ذلك يُحكِّم المعنى فى تبرير هذا التقدير .

كما جاء عندهم حذف المفعول الثانى فى مثل قوله تعالى : ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً﴾ (النساء ١٢٠) فقد قدر النحاس المفعول الثانى : «أى : يعدهم الرياسة والجاه»[4] .

وقال فى قوله تعالى : ﴿فِى أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ (الأعراف ٧١) «حُذِفَ المفعول الثانى ، أى سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً»[5] وجعل ذلك الحذف للدلالة ، وقدّر المعنى سميتموها آلهةً عند أنفسكم[6] .

وقد قدر النحاس المفعول الثانى لأعطى فى قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى ٥) : قال : «كما تقول : أعطيت زيداً ولا تُبَيِّنُ العطية»[7] وكذلك قُدِّر المفعول الثانى فى قول الله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (الليل ٥) ، أى : فأما من أعطى زكاته[8] . ومن كلام النحاس يتّضح شدة طلب الفعل (أعطى) للمفعول الثانى مما يدعو إلى تقديره .

وقدّروا أيضاً المفعول الثانى للفعل المعدّى إليه بوسيلة من وسائل التعدية كتضعيف الفعل (ولّى)[9] و (تذكّر) ، قال الفارسى : «المفعول الثانى من قوله

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٩/٢ ، ١٠٦/١ ق
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٥١/٢ ، ٢٢٤/١
(٣) الحجة : ٥٨/٢
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٤٩٠/١
(٥) نفسه : ١٣٦/٢
(٦) نفسه : ٣٣٠/٢
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٠/٥
(٨) نفسه : ٢٤٢/٥
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧١/١ ، الحجة للفارسى : ١٨٣/٢ ، ١٨٤

سبحانه : ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ (البقرة ٢٨٢) محذوف ، المعنى : فتذكّر إحداهما الأخرى الشهادة التى احْتَمَلَتَاها[١] ، والسياق اللغوى والمعنى يقتضيان هذا التقدير . وكذلك الفعل (علم)[٢] .

ومما سبق يتبيّن أن معربى القرآن قد قدّروا مفعولى أفعال القلوب أو أحدهما ، كما قدّر النحاس المفعول الثانى لأعطى ، وقدر هو والفارسى المفعول الثانى للفعل المتعدّى بالتضعيف ، وارتبط التقدير بمعنى الفعل واقتضائه للمفعول أو المفعولين ، أو ذكر ما يدل على المحذوف فى السياق اللغوى .

٤ - حذف المنادي :

أجاز سيبويه أن تكون (يا) للتنبيه ، ثم قال فى قول الشاعر :

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالأَقْوَامِ كُلِّهِمُ ... وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ

إنّ (يا) لغير اللّعنة[٣] ، وقال الرضى : إنّ من جعل (يا) حرف نداء قدّر المنادى ، بخلاف من جعلها حرف تنبيه[٤] ، وعلى ذلك نفهم من كلام سيبويه أنه يُجيز تقدير المنادى فى البيت ، حيث جعل (يا) لغير اللعنة كما يجيز أن لا تكون (يا) للنداء فلا محذوف حينئذ .

وقد اختلف معربو القرآن حول قول الله تعالى : ﴿أَلاَ يَا اسْجُدُوا﴾ (النمل ٢٥ ق)[٥] ، فقال الفراء : «إنّها على معنى ألاَ يَا هؤلاء اسجدوا ، فيُضمرُ (هؤلاء) ويكتفى منها بقوله (يا)[٦] ، فقدّر المنادى محذوفاً بدلالة المعنى والسياق اللغوى فى ذكر (يا) ، وجعل كل من : أبو عبيدة والأخفش والزجاج (يا) للتنبيه ، وعلى ذلك فلا نداء محذوفاً[٧] ، كما شكّك النحاس فى القراءة فقال إنّها بعيدة

---

(١) الحجة للفارسى : ٢/٢١٨
(٢) نفسه : ٢/٣٧٣
(٣) الكتاب : ٢/٢١٩ ، ٢٢٠
(٤) شرح الكافية للرضى : ٢/٣٨١
(٥) قراءة الكسائى وغيره ، انظر : معجم القراءات : ٤/٣٤٦
(٦) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٠
(٧) مجاز القرآن : ٢/٩٣ ، ٩٤ ، معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٢٩ ، معانى القرآن وإعرابه : ٤/١١٥ ، ١١٦

لأن الكلام يكون معترضاً ، ولأنه حُذِفَ منها ألِفَان[1] .

ولا نرى تشكيك النحاس فى القراءة صائباً ، فقد جاءت هذه القراءة عن الكسائى من السبعة[2] ، وعن كثيرين غيره[3] ، ولا معنى لقولهم إنَّ (يا) هنا للتنبيه لأن قبلها (ألاَ) تُفيدُ التنبيه أيضاً ، وإذا كان من قال بالحذف قال به لأن (يا) حقها الدخول على الأسماء لا على الأفعال فى الآية وأن (لعنة) فى البيت ، لو كانت نداء لنُصِبَتْ[4] .

فإننا نرى هنا أن المعنى يَطلُبُ المنادى المحذوف فى الآية ، وأن ما دل على هذا المحذوف إنَّما هو السياق اللغوى وهو وجود أداة نداء دلالة على حذف المنادى ، وأنَّ ما بعدها أمر وقد استعمل النداء كثيراً فى مثل هذا الموضع صار فيها على المنادى المحذوف - كما يقول ابن مالك-[5] .

٥ - خبر كان :

أجاز الأخفش فى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة ٢٨٠) أن يكون الخبر محذوفاً أو أن تكون (كان) التامة فقال : «يقول : وإن كان مُّن تقاضُونَ ذو عسرة .... وإن شئت لم تجعل لـ (كان) خبراً مُضْمراً»[6] ، وجعل الزجاج كان فى الآية التامة بمعنى (وقع)[7] .

وأجاز النحاس الوجهين لكنه فضل أن تكون التامة محكِّماً المعنى فى ذلك فقال : «(كان) بمعنى وقع ... فهذا أحسن ما قيل لأنه يكون عاماً لجميع الناس ، ويجوز أن يكون خبر كان محذوفاً ، أى : وإنْ كان ذو عسرة فى الدين[8] .

وقد منع بعض النحاة حذف الخبر قال الرضى : «إنَّما سُمِّيَتْ ناقصة لأنها لا تُتِمُّ بالمرفوع بها كلاماً بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة فإنها تُتِمُّ

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٦/٣ .
(٢) السبعة فى القراءات ص ٤٨٠
(٣) معجم القراءات : ٣٤٦/٤
(٤) انظر : القرطبى : ٥٠٦٨/٧
(٥) همع الهوامع : ٤٤/٣ ، ٤٥
(٦) معانى القرآن للأخفش : ١٨٨/١
(٧) معانى القرآن وإعرابه : ٣٥٩/١
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٢/١

كلاماً بالمرفوع دون المنصوب»[1] ، وفاعلها فى الحقيقة مصدر خبرها مضافاً إلى اسمها[2] ، ولهذا لا تُحذَفُ أخبارُها غالباً حذف خبر المبتدأ لكون الفاعل مضمونها مضافاً إلى الاسم»[3] .

وقد نقل السيوطى خلافهم فى حذف الخبر فقد منعه البصريون فيما نقل السيوطى عن أبى حيان ولم يجز ابن مالك إلاَّ حذف خبر ليس[4] ، ومما سبق يتبيَّنُ لنا أن معربى القرآن قد أجازوا الحذف مُعتمدين فى ذلك على الشواهد القرآنية التى تتطلب أن يكون هناك محذوفاً ، وارتبط هذا الحذف بمعنى الفعل الناقص .

٦ - التمييز :

قدَّر الزجاج معنى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر ٣٠) بقوله : على سقر تسعة عشر ملكاً[5] ، وهو يقدر بذلك التمييز للمعنى دون أن يشير إلى التقدير .

*****

(١) شرح الكافية للرضى : ٢/٢٩٠

(٢) نفسه : ٢/٢٩١ ، ٢٩٢

(٣) نفسه : ٢/٢٩٢

(٤) همع الهوامع : ٢/٨٤ ، ٨٥

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٥/٢٤٨

الفصل الثانى

حذف الجملة



الفصل الثانى
حذف لجملة

أولاً - حذف الفعل[1] :

اهتم النحاة ومعربو القرآن بالربط بين تقدير الفعل والمعنى والسياقين اللغوى والمقامى ، وقد ظهر ذلك منذ البداية عند سيبويه الذى منع حذف الفعل ما لم يدل على ذلك دليل من المعنى والموقف الكلامى حيث يقول : «فأما الفعل الذى لا يحسن إضماره فإنه أن تنتهى إلي رجل لم يكن فى ذكر ضَرْبٍ ، ولم يخطر بباله ، فتقول : زيداً ، فلابد أن تقول له : اضرب زيداً ، وتقول له : قد ضربت زيداً ، أو يكون موضعاً يَقْبُحُ أن يُعرَّى من الفعل نحو (أنْ) ، و(قدْ) ، وما أشبه ذلك»[2] ، فالموقف الكلامى أو السياق الخارجى ، والسياق اللغوى حيث تطلب الفعل أداة تختص به هما المبرران لحذف الفعل ، ويمتنع الحذف دون دلالة أحدهما .

ويقول فى موضع آخر : «إذا رأيت رجلاً يضرب ، أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله ، فقل : زيداً ، أى : أوْقِعَ عملك بزيد أو رأيت رجلاً يقول : أضْربُ شرَّ الناس ، فقلت : زيداً ، أو رأيت رجلاً يُحدِّث حديثاً فقطعه ، فقلت : حديثَك . أو قدم رجل من سفر ، فقلت : حديثَك : استغنيت عن الفعل بعمله أنه مستخبَر»[3] ، فعلم المخاطَب بالموقف إذن يُغنى عن ذكر الفعل .

---

(1) يُحذَف الفعل وحده أو مع الفاعل ، وحذفه مع الفاعل من حذف الجمل لكن النحاة يسمون ذلك حذفاً للفعل ، وقد تبعهم فى ذلك طاهر سليمان حمودة (ظاهرة الحذف ص ٢٢٥) ، ولم يحذف الفعل فيما سنعرضه إلاَّ مع الفاعل مما جعلنا نَعدُّه من حذف الجمل .

(2) الكتاب : ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، وانظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١٢٥/١

(3) نفسه : ٢٥٣/١

وقد علّل سيبويه حذف الفعل بكثرة الاستعمال[1] ، أو تحاشياً للتكرار ، ولدلالة الحال عليه ، وهو ما يتّضح فى قوله : «إنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حين ثَنَّوْا - كرّرُوا - لكثرتها فى كلامهم ، واستغناء بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر »[2] ، وهو فى ذلك يستدل بالسياقين اللغوى والمقامى على حذف الفعل .

وقد ربط معربو القرآن بين تقدير الفعل والمعنى فى آيات كثيرة ، وتنوّعت التراكيب التي جاء فيها حذف الفعل ويمكننا عرضها على النحو التالى :

١ - تقدير الفعل في الاختصاص :

قدر النحاة الفعل (أعنى) ، أو (أخُصُّ) عاملاً لنصب (المخصوص) ، حيث يَرِدُ اسم ظاهر معرفة منصوباً دون عامل ظاهر[3] .

وقد جعل الفراء النصب فى قراءة : ﴿والجارَ ذَا القُربَى ق﴾ (النساء ٢٦) بتقدير فعل وتبعه فى ذلك النحاس[4] ، وقال الزمخشرى بعد ذلك : «وقُرِئَ ﴿والجارَ ذَا القُربَى﴾ نصباً على الاختصاص »[5] .

وقال الزجاج فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب ٣٣) إن (أهلَ) منصوب على المدح ، وأن ذلك على وجهين على معنىَ : أعنى أهل البيت ، وعلى النداء على معنى : يا أهل البيت[6] ونجد الزمخشرى بعد ذلك يقف عند قول الله تعالى : ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود ٧٣) فيقول : «وأهلَ البيت نصب على النداء ، أو على الاختصاص، لأن أهل البيت مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن»[7] ، وأجاز العكبرى أيضاً نصبها على النداء ، أو (التخصيص) بتقدير (أعنى)[8] ، وكذلك أعربها أبو حيان[9] .

---

(١) نفسه : ١/٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) نفسه : ١/٢٧٥

(٣) ظاهرة الحذف ص ٢٢٦

(٤) معانى القرآن للفراء : ١/٢٦٧ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/٤٥٤

(٥) الكشاف : ١/٥٢٦ ، وانظر أيضاً : البحر المحيط : ٣/٢٤٥

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٢٢٦ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٩٤ ، ٣/٣١٥

(٧) الكشاف : ٢/٢٨٢

(٨) التبيان فى إعراب القرآن : ٢/٧٠٨

(٩) البحر المحيط : ٥/٢٤٥

ونلاحظ أن الفراء والزجاج والنحاس لم يُصَرِّحُوا بلفظة الاختصاص ولم يذكره النحاس إلاَّ نقلاً عن سيبويه[1] الذى جعل له باباً حدَّد فيه صوره وشروطه[2] لكنهم قد قدَّرُوا الفعل وسمَّوا هذا الأسلوب مدحاً .

٢ - المدح والذم :

من أمثلة ما جاء منصوباً على المدح فى القرآن الكريم لفظة (الصابرين) فى قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ ... وَالصَّابِرِينَ﴾ (البقرة ١٧٧) فقد جاءت منصوبة وهى عطف على مرفوعات قبلها .

وكذلك قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾ (النساء ١٦٢) .

وقد وقف الفراء عند نصب (الصابرين) فقال : «ونُصِبَتْ (الصابرين) ، لأنها من صفة (مَنْ) ، وإنما نُصِبَتْ لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطَاولَتْ بالمدح أو الذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدَّد غير متبع لأول الكلام»[3] ، وقال فى الآية الثانية : «إنَّ نصب المقيمين) على أنه نعت للراسخين ، فطال نعته ونُصِبَ على ما فسرت لك»[4] .

وقال أبو عبيدة : «العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كَثُرَ الكلام ثم تعود بعد إلي الرفع»[5] ، وجاءت أمثلة للمدح كثيرة عند الأخفش[6] ، وقال الزجاج : «إنَّ النعت إذا طال وكَثُرَ رُفِعَ بعضه ونُصِبَ على المدح»[7] ، وجاءت أمثلة كثيرة للمدح عند النحاس أيضاً[8] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٩٤

(٢) الكتاب : ٢/٢٣٣

(٣) معانى القرآن للفراء : ١/١٠٥

(٤) معانى القرآن للفراء : ١/١٠٦

(٥) مجاز القرآن : ١/١٤٢ ، وانظر : ١/٦٥ ، ٦٦ ، المحتسب : ٢/١٩٨ ، تأويل مشكل القرآن ص ٥٣

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٦٠ ، ٤٦٤

(٧) معانى القرآن وإعرابه : ١/٢٤٧

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ١/١٦٨ ، ٢/٢٢ ، ٢١٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٢ ، ٤/١٣٩

ويتبيَّن من هذه الأقوال أن النعت أو العطف إذا تكرر جاز لنا أن نلتزم علامة إعرابية واحدة ، وهذا هو الإتباع ، وجاز أيضاً أن ننتقل من علامة إلى أخرى ويُسمى هذا التغيير (القطع) ، هذا التغيير يكون على نيَّة إخراج المنصوب بمدح مجدَّد - كما يقول الفراء - أى أن تغيير العلامة هنا إنما قُصِدَ به الوصول إلى غرض هو معنى المدح ، فيُقطع النعت إذا أراد المتكلم أن يُعَبِّر عن معنى أو غرض لا يستطيع الوصول إليه بالإتباع ، سواء أكان هذا الغرض مدحاً أو ذماً أو غيرهما[1].

على أن اختيار الإتباع أو القطع يرتبط بأمر دلالى آخر وهو دلالة النعت ، أو الغرض منه ، فالصفة (أو النعت) إنما تأتى «للتفرقة بين المشتركين فى الاسم ، أو التخصيص فى النكرات والتوضيح فى المعارف»[2]، وقبل القطع لابد أن تؤدِّى صفة من الصفات الملفوظة هذا الغرض ثم يكون القطع فيما بعدها من صفات ، فإذا لم يَحْتَجْ المنعوت (الموصوف) إلى تعريف أو توضيح ، فإنه يجوز القطع فى أول صفة من الصفات ، ومن هنا أجاز ابن جنى قراءة : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وغيرها على المدح ، لأن الله تعالى إذا وُصِفَ فليس الغرض فى ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته ، لأن هذا الاسم لا يعترض شك فيه ، فلم تجئ صفته لتخليصه من غيره ، بل للثناء على الله تعالى[3] .

إذن فهم يشترطون للرفع أو النصب على المدح أو الذم أو غيرهما أن يكون المنعوت معلوماً ، وهذا يأتى باستيفاء نعت آخر لإفادة المعنى (الغرض) الجديد من مدح أو ذم أو غيرهما[4] .

وشبيه بهذا ما عرضه الفراء من اشتراط الكسائى أن يكون النصب على المدح بعد تمام الكلام ، فلفظة (والمقيمين) - فى آية النساء - مخفوضة على العطف عنده ، والتقدير : ويؤمنون بالمقيمين ، وقد امتنع أن يجعلها منصوبة على المدح ، لأنه لا ينصب الممدوح إلاَّ عند تمام الكلام ، وقال الفراء : «إن الكلام أكثره

---

(١) انظر : الكتاب : ٦٢/٢ وما بعدها .

(٢) شرح ابن يعيش : ٤٧/٣ ، ٤٨ .

(٣) الخصائص : ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ .

(٤) الكتاب : ٦٥/٢ ، ٦٦ ، المقرب : ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ ، شرح الكافية للرضي : ٣١٦/١

على ما وصف الكسائى ، ولكن العرب إذا تطاولت الصِّفة جعلوا الكلام فى الناقص وفى التام كالواحد »[1] .

واعترض النحاس على تقدير الكسائى ، لأن تقدير المعنى عنده : ويؤمنون بالمقيمين ، إلاّ أنه نقل أن الطبرى قد اختار ذلك ، لأن المقيمين هنا هم الملائكة عليهم السلام لدوامهم الصلاة والتسبيح والاستغفار[2] ، أى : أنَّ فى ذلك اختصاصاً لهم .

وإذا كان الفراء لم يُقدِّر الفعل للنصب فيما سبق فإنّنا نجد الزجاج يقول : «وقال النحويون : إذا قلت : مررتُ بزيدٍ الكريمَ ، وأنت تريد أن تُخَلِّصَ زيداً من غيره ، فالجر هو الكلام حتى يعرف زيد الكريم من زيد غير الكريم ، وإذا أردت المدح والثناء ، فإنْ شئْتَ نصبت فقلت : مررت بزيدٍ الكريمَ ، كأنك قلت : أذكر الكريمَ ، وإنْ شئت قلت : بزيد الكريمُ على تقدير : هو الكريمُ ، وجاءنى قومك المطعمين فى المحْل ، والمغيثون فى الشدائد ، على معنى أذكر المطعمين ، وهم المغيثون فى الشدائد ، وعلى هذا الآية ، لأنه لما قال : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (النساء ١٦٢) عُلِمَ أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقال : ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (النساء ١٦٢) على معنى : أذكُرُ المقيمين الصلاة ، وهم المؤتون الزكاة »[3] ، وكذلك قدر النحاس (أعنى) لنصب (الصابرين) على المدح[4] . ويُفهَم من كلام الزجاج أنه يربط بين القطع والمدح سواء أكان القطع بالرفع أم بالنصب ، وهو ما خالف فيه النحاة .

وكما ارتبط المدح بالمعنى فكذلك النصب على الذم ، ومن أمثلته : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ (الأحزاب ١٩) فقد نصبها الفراء والنحاس على الذم[5] ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً ، مَلْعُونِينَ﴾ (الأحزاب ٦٠ ، ٦١) ، وقد نصبها الفراء على الشتم[6] وكذلك قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (المسد ٤) ،

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٠٧/١

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٥٠٥/١

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١٣١/٢ ، ١٣٢

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠/١

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٣٨/٢ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/٣

(٦) معانى القرآن للفراء : ٣٤٩/٢

وفيها يقول الفراء : «تشتمها بحملها الحطب ، فيكون نَصْبُهَا على الذّم»[1] ، وهى منصوبة على الذم عند الزجاج والنحاس أيضاً والمعنى : أعنى حمالةَ الحطب[2] .

ومما جاء منصوباً على الذم (أو الشتم) عند ابن جنى : ﴿عَامِلَةً نَاصِبَةً تَصْلَى﴾ (الغاشية ٣ . ٤) ، قال أبو الفتح : «ينبغى أن يكون النصب على الشتم ، أى أذكُرُها عاملة ناصبةً»[3] .

٣ - الإغراء والتحذير :

التحذير : «هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ، والإغراء تنبيهه على أمر محمود ليفعله» [4]، والمنصوب فى الأسلوبين منصوب بفعل مقدر[5] ، قدره سيبويه احذر أو لا تقرب فى التحذير[6] والزم فى الإغراء[7] .

وقد اهتم معربو القرآن بالتحذير فقدر الفراء الفعل (احذر) النصب (المحذور) فقال : «وأما قول الشاعر :

فَإِيَّاكَ الْمَحَايِنَ أنْ تَحِينَا

فإنّه حذّره فقال : إيَّاك ، ثم نوى الوقفة ، ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر ، كأنه قال : احذر المحاينَ»[8] .

لكنه أجاز الوصول إلى معنى التحذير بتقدير الفعل للنصب أو المبتدأ للرفع حين قال : فى قوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الشمس ١٣) «نصبت الناقة على التحذير حذّرهم إياها ، وكل تحذير فهو نصب ، ولو رفع على ضمير : هذه ناقةُ الله ، فإن العرب قد ترفعه ، وفيه معنى التحذير ، ألا ترى

---

(١) نفسه : ٢٩٨/٣

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٧٥/٥ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٦/٥

(٣) المحتسب : ٣٥٦/٢

(٤) انظر : الأشمونى : ١٩٢/٢ ، ارتشاف الضَّرَب : ٥٩٩/١ ، شرح ابن عقيل : ٣٠٠/٣ ، همع الهوامع : ٢٤/٣ .

(٥) الكتاب : ٢٥٣/١ ، ٢٥٤

(٦) نفسه .

(٧) نفسه : ٢٥٦/١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

(٨) معانى القرآن للفراء : ١٦٦/١

أن العرب تقول : هذا العدوُ هذا العدوُ فاهربوا ، وفيه تحذير وهذا الليلُ فارتحلوا ، فلو قرأ قارىء بالرفع كان مصيباً »[1] .

وقدر الأخفش (احذر) أيضاً ، قال : «أى : ناقةَ الله فاحذروا أذاها »[2] ، وقدر الزجاج : « (ناقةَ) منصوب على معنى ذروا ناقةَ الله ، كما قال سبحانه : ﴿هَذِه نَاقَـةُ اللَّه لَكُمْ آيَةً فَـذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللَّه﴾ (هود ٦٤) أى : ذروا سُقيَاها »[3] ، فقدَّرَ فعلاً آخر غير (احذر) يناسب السياق ، وقدرها النحاس (احذروا)[4] .

أما ابن خالويه فقد جعلها منصوبة على الإغراء أو التحذير بحسب الفعل المقدَّر فهو فى الإغراء (احفظوا) أو (الزموا) ، وفى التحذير (احذروا)[5] وقدَّر لها ابن جنى الفعل (احفظوا) أيضاً ، وقاس عليها نصب (سورة) فى أول سورة النور ، وقال : إن النصب قد يكون على تقدير : (اقْرَءُوا سُورَةً أوْ تَأمَّلُوا أوْ تَدَبَّرُوا على معنى التخصيص)[6] .

ومن أمثلة ما نُصبَ على الإغراء لفظة (الصلاة) فى قول الله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة ٢٢٨) ، وقد جعل الفراء النصبَ بفعل مضمر على الحث[7] لخصوصيتها ، وكذلك لاحظ الزجاج معنى اختصاص الصلاة الوسطى[8] ثم صرَّح النحاس بعد ذلك بأنها منصوبة على الإغراء[9] .

---

(١) نفسه : ٢٦٨/٣ ، ٢٦٩ ، وقد اعترض النحاس على الرفع فقال : «لا يجوز الابتداء فى القراءات» (إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨/٥) .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٥٣٩/٢
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٣٣٣/٥
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨/٥ .
(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٤
(٦) المحتسب : ٩٩/٢ ، ١٠٠
(٧) معانى القرآن للفراء : ١٥٦/١
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٠/١ج
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٠/١ ، ٣٢١

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (المائدة ١٠٥) فمعناها عند الزجاج : «إنما ألزمَكم اللهُ أمرَ أنفسكم»[١] ، وهو ما يلتقى وتخريج النحاس لها حيث قال : «إغراء ، لأن معنى (عليكم) الزموا»[٢] .

وقد توسَّع أبو حيان فى معنى الإغراء ، ونقل عن ابن عطية أن نصب (براءة) على قراءة عيسى بن عمر فيه معنى الإغراء ، أى : الزموا[٣] ، ونقل عن الزمخشرى نصب (سورة) على الإغراء[٤] .

٤ - حذف الفعل في النداء :

ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ المنادى منصوب بفعل مقدَّر لا يجوز إظهاره ، وهذا الفعل تنوب عنه أداة النداء[٥] ، وقد تبعهما فى ذلك الأخفش ، فقدَّر الفعل (أعنى) أو (أدعو) وسمى الباب نفسه (باب الدعاء)[٦] ، كما تبعه الزجاج ، فقدر الفعل (ناديتُ) أو (دعوتُ)[٧] ، ودافع ابن هشام عن ذلك فقال : «إنَّ أدعو المقدر إنشاء كبعتُ وأقسمتُ»[٨] .

وقد جاء تقدير الفعل هنا تبريراً لنصب المنادى الذى جعله البصريون مفعولاً به ، وبحثوا عن عامل النصب فلم يجدوه ، فجعلوا حرف النداء بمعنى الفعل (أدعو) أو (أنادى) . وقد شكَّك بعض النحاة فى إمكان تقدير هذا الفعل بمانع معنوى هو أن الفعل المقدَّر لو أُظهِرَ لتحوَّل الأسلوب من الإنشاء إلى الخبر[٩] ، وقد رأينا تبرير ابن هشام للمعنى بتحويل المعنى من الخبر إلى الإنشاء مرة أخرى .

ومع أننا نجد الفراء يشير إلى أن النداء - (أو الندبة) وهى من النداء - فيه معنى الدعاء فى قوله : «والعرب تقول : فلان يدعو لهفه إذا قال : والهفاه»[١٠]

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢١٣ج
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٤٤ ، ٢/١٩٩
(٣) البحر المحيط : ٥/٤
(٤) نفسه : ٦/٤٢٧
(٥) الكتاب : ١/٢٩١ ، ٢/١٨٢
(٦) معانى القرآن للأخفش ٥٨ ، وانظر : ١٣
(٧) معانى القرآن وإعرابه : ١/٨٨ ، ١٨٢ ق
(٨) مغنى اللبيب ٣٧٣
(٩) الخصائص : ١/١٨٦ ، شرح السيرافى : ٣/٣٤
(١٠) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٥٠

إلاّ أننا نجد له تفسيراً مختلفاً للعلامة الإعرابية فى النداء فهو يخالف النحاة فى أنه لا يجعل المنادى مفعولاً به بل إنه ليس بفاعل ولا مفعول ولا مضاف إليه والمنصوب فيه لا يُقال إنه نُصِبَ بفعل ولا أداة وهو قائم بنفسه ، لكنه منصوب لأنه أشْبَهَ الغايات[1] ، وهو بذلك يتابع أستاذه الكسائى فى عدم تقدير الفعل فى نصب المنادى[2] ، ويقف ضمن المعارضين لتقدير الفعل فى هذه الحالة ، بل له تفسيره الواضح لعلامة المنادى سواء أوافقنا على هذا التفسير أم رفضناه .

وقد حاول بعض الباحثين تفسير العلامة الإعرابية فى النداء ، وأشهر تلك المحاولات محاولة إبراهيم مصطفى فى إحياء النحو[3]، ومحاولة عائد الحريزى الذى ذهب إلى أن حركة المنادى ترتبط بوظيفته اللغوية ، وهى طلب الإقبال والانتباه[4] ، وهى فى رأيى أقرب إلى طبيعة الأسلوب ، فقد ربطت بين العلامة الإعرابية والموقف الكلامى .

٥ - حذف الفعل مع القسم :

يُحذَف فعل القسم إذا فُهِمَ المعنى ، يقول ابن خالويه فى قول الله سبحانه : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق ١) «والسماء : التقدير أحلف بالسماء ثم أسقطوا أحلف اختصاراً إذاَ كان المعنى مفهوماً ، كما ترى رجلاً قد سدَّد سهماً ثم تسمع صوت القرطاس فتقول القرطاسَ واللّه ، أى : أصاب القرطاس»[5] .

ومن قول ابن خالويه يَتَبَيَّنُ أنه يقدر الفعل لدلالة الحال عليه ، والحق أن حرف القسم قد أغنى عن الفعل ولا حاجة لتقديره لأن الأسلوب مفهوم دونه ، حتى إن الفعل لو ظهر فى مثل (أحلفُ باللّه) لكان عِدَةً لا قَسَماً[6] .

٦ - حذف الفعل في جواب الاستفهام :

يُحذَف الفعل فى جواب الاستفهام فى مثل قول الله تعالى : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا : خَيْرًا﴾ (النحل ٣٠) ، و﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ

(١) الإنصاف : ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ ، شرح السيرافى : ٣٥/٢
(٢) نفس المصادر
(٣) إحياء النحو ص ٦١
(٤) انظر : فلسفة المنصوبات ص ٢٦٣ ، ٢٦٤
(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٧
(٦) البرهان للزركشى : ١٩٨/٢

رَبُّكُمْ ، قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ (النحل ٢٤) ، فنصب (خيراً) بتقدير الفعل ورفع (أساطيرُ) بتقدير المبتدأ ، ومعنى الإجابة مرتبط بمعنى السؤال ، وهو ما يتّضح عند الزجاج ، حيث فسر النصب بقوله : « (ما) و (ذا) كالشيء الواحد والمعنى : أيَّ شيءٍ أنزلَ ربُّكم . (قالوا خيراً) على جواب (ماذا) المعنى (أنزل خيراً) »[1] ، وفسر الرفع بقوله : « (ما) مبتدأ ، و(ذا) فى موضع الذى ، المعنى : ما الذى أنزل ربكم، وأساطير مرفوعة على الجواب ، كأنهم قالوا : الذى أنزل أساطير الأولين »[2]، فمعنى الجواب والتقدير فيه يعتمد على معنى السؤال ، وهو ما أوضحه النحاس أيضاً[3] .

٧ - تقدير الفعل في الأمر والنهي :

جاء سيبويه بأمثلة كثيرة لذلك[4] ، من بينها قول الله تعالى : ﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ (النساء ١٧١) قال : «وإنما نصبت خيراً لك وأوسع لك ، لأنك حين قلت : انته فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله فى آخر» ، ثم نقل رأى الخليل حيث قال: «كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : انته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت : له انته ، أنك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه فى الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له : انته ، فصار بدلاً من قوله : ائت خيراً لك ، وادخل فيما هو خير لك»[5] . ومعنى قول الخليل وسيبويه أن تقدير الآية : انتهوا وائتوا خيراً لكم ، فالفعل محذوف لكثرة الاستعمال ، ولعلم المخاطب ، ويُفهَم من الأمر الذى قبله .وفى قوله تعالى : ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ (النساء ١٧٠) قدر الكسائى[6]، وأبو عبيدة : فآمنوا يكن خيراً لكم . قال أبو عبيدة : «وكذلك كل أمر ونهى»[7] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١٩٦/٣ ، وانظر : معانى القرآن للأخفش ص ٢٨٢

(٢) نفسه : ١٩٤/٣

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٤/٢

(٤) الكتاب : ٢٨٢/١ وما بعدها .

(٥) نفسه : ٢٨٣/١ ، ٢٨٤

(٦) انظر : فى رأيه : إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ١٩/١ ، هامش الكتاب : ٢٨٤/١

(٧) مجاز القرآن : ١٤٣/١

وقد يُحمَل كلام الأخفش عند قول الله تعالى : ﴿فآمنوا خيراً لكم﴾ على تضمن الفعل معنى فعل آخر ، حيث يقول : «فنُصبَ (خيراً لكم) لأنه حين قال لهم (آمنوا) أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال : اعملوا خيراً لكم ، وكذلك (انتهوا خيراً لكم) »[1] ، وهو يلتقى ورأى الخليل وسيبويه .

ولم يقدر الفراء الفعل للنصب وقال : «إن (خيراً) منصوب باتصاله بالأمر لأنه من صفة الأمر ، وقد يُستَدلُ على ذلك ، ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ، أى : الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله ، وهو معرفة فنُصبَ»[2] ، وإذا تأملنا قوله وجدناه ينصب (خيراً) من قول الله تعالى : ﴿فآمنوا خيراً لكم﴾ على القطع (الحال) - كما أفهمه - أو على أنه صفة لمصدر محذوف - كما يفهمه النحاس ، أى إيماناً خيراً لكم[3] ، فتقديره هو : اتق الله هو خير لك ، أى : الاتقاء خير لك ، أو : آمنوا هو خير لكم، أى : الإيمان خير لكم ، ثم قال : «فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله ، وهو معرفة فنصب» ، ولا يفهم من قوله أن (خيرا) صفة لمصدر محذوف ، لأن المحذوف فى تقديره (معرفة) ، ولكنه يقصد أن جملة (هو خير) إذا حُذِفَتْ منها (هو) اتصلت (خير) بالجملة الأولى (آمنُوا) ، وأصبحت صفة للمعرفة التى هى (واو الجماعة) أى : (حالاً) لصاحبها المعرفة . وهو ما يُسمِّيه الفراء القطع .

وقد جمع الزجاج أقوال النحاة فى نصب (خيراً) دون أن يُبدى رأياً ، وجاء عنده رأى آخر للكسائى ، هو أنها منصوبة لخروجها من الكلام ، لأن الكلام تم قبلها ، أما إذا كان الكلام ناقصاً فالعرب ترفعه مثل : إنْ تنته خيرٌ لك»[4] .

وإذا صح هذا عن الكسائى نكون أمام رأيين متناقضين ، فهو يقول بنصبه لخروجه عن الكلام السابق ، والفراء يقول : بنصبه لاتصاله بالكلام السابق ، لكنا نعرف أن الحال يأتى بعد تمام الجملة عند النحاة إلاً أنه يتصل بها فى المعنى ، وبذلك نكون قد وفقنا بين الرأيين .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٤٩
(٢) معانى القرآن للفراء : ١/٢٩٥ ، ٢٩٦
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٥٠٨
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢/١٣٤

وإذا حكّمنا المعنى فى تقدير الفعل هنا وجدنا أن تقدير الفعل عند الخليل وسيبويه فى (انتهوا خيراً لكم) لا يتفق مع المعنى المقصود ، فالآية فيها تهديد وإنذار ، ولا يعطينا تقدير (انتهو وائتوا خيراً لكم) هذا المعنى ويتّفق تقدير الأخفش (فآمنوا خيراً لكم) بـ (اعملوا خيراً لكم) مع المعنى على التضمين ، وقد رد الفراء تقدير (يكن) بقوله : «وليس نصبه على إضمار (يكن) ، لأن ذلك يأتى بقياس يُبْطِلُ هذا ، ألا ترى أنك تقول : اتّق اللّه تكن محسناً ، ولا يجوز أن تقول : اتق اللّه مَحسناً ، وأنت تُضمر (تكن) . ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا ، وأنت تريد : تَكُنْ أخانا »[1] ، ويُفهَم من كلام الفراء أنا السياق اللغوى ليس به دليل على المحذوف ، وبالتالى فلا يتبادر هذا المحذوف إلي الذهن إذا قلت : (اتّق اللّه مُحسناً) أننى أريد : (اتق اللّه تكنْ مُحسناً) .

هذا وقد ارتبط النصب عند الجميع بمعنى الأمر أو النهى ابتداءاً من الخليل وسيبويه ومروراً بأبى عبيدة الذى جعل النصب للأمر والنهى ، والرفع للخبر[2] ، بينما يقول الأخفش : «وقد سمعت نصب هذا فى الخبر ، تقول : العرب آتى البيت خيراً لى ، وأتركه خيراً لى»[3] .

وعلى هذا جاء خلافهم فى تقدير الفعل لنصب (ملة) فى قوله تعالى : ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ (البقرة ١٣٥) ، فقدرها أبو عبيدة : بل اتبعوا ملة إبراهيم أو عَليكم مِلة إبراهيم[4] ، وقدرها الفراء : (نَتّبِعُ)[5] ، وكذلك الأخفش والزجاج والنحاس[6] .

٨ - حذف فعل القول :

كثر حذف فعل القول (قال ، يقال ، يقول ، يقولون ...إلخ) فى القرآن الكريم طلباً للاختصار، ولوضوح الدلالة على المحذوف ، حتى نُقِلَ عن الفارسى

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٩٦/١
(٢) مجاز القرآن : ١٤٣/١
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢٤٩/١
(٤) مجاز القرآن : ٥٧/١
(٥) معانى القرآن للفراء : ٨٢/١
(٦) معانى القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ١٩٤/١ ق ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ .

قوله : «حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج»[1] .

ويتحكم فى هذا الحذف المعنى كما يتحكم فيه السياقان اللغوى والمقامى فهو يحذف عند أبى عبيدة لعلم المستمع بتمامه قال فى قول الله تعالى : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾ (آل عمران ١٩١) : «العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه ، فكأنه فى تمام القول : ويقولون : ربنا ما خلقت هذا باطلاً»[2] .

ونجد فى تقديرهم للمحذوف لفظة (التقدير)[3] ، أو المعنى ، ومن أمثلته قول الفراء فى قول الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وجُوهُهُمْ ، أَكَفَرْتُمْ﴾ (آل عمران ١٠٦) المعنى : فيقال : أكفرتم[4] ، وقول الزجاج : «وقوله : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة ١٢٧) المعنى : يقولان ربنا تقبل منا»[5] ، وكذلك النحاس : «﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ (الدخان ٢٢) من قال : إن هؤلاء فالمعنى عنده : قال : إن هؤلاء»[6] .

وكما جاءت لفظة (المعنى) مرادفة للتقدير كذلك نجد (أى) التفسيرية عندهم للتعبير عن التقدير ، وقد جاءت عند الأخفش والنحاس وابن جنى[7] .

وجاءت عند أبى عبيدة ألفاظ مثل : مُخْرَجَهُ[8] ، مَجَازُهَا[9] ، كقوله[10] كأنك قلت[11] : وجاء عند الأخفش والزجاج (كأنه قال)[12] ، وكأنه يقول[13] .

---

(١) مغنى اللبيب : ٦٣٢/٢ ، وانظر : ظاهرة الحذف ص ٢٣٣

(٢) مجاز القرآن : ١١١/١

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٧/٣ ، ٤/٤

(٤) معاني القرآن للفراء : ١١٩/٢

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٨٨/١ ، ٥١٧ ق

(٦) إعراب القران للنحاس : ١٢٨/٤ ، ١٩٠/٢

(٧) معاني القرآن للأخفش : ٣٧٣/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/٢ ، المحتسب : ١٢٧/٢

(٨) مجاز القرآن : ٢٣١/٢

(٩) نفسه : ١٦٨/٢ ، ٢٤٥

(١٠) نفسه : ١١٣/٢ .

(١١) نفسه : ٢/٢

(١٢) معانى القرآن للأخفش : ٢٤٥/٢ ، معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٣/٢

(١٣) مجاز القرآن : ١٠٢/١

واستعمالهم للفظة (المعنى) أو (أى) التفسيرية ، أو (كأن) أو يريد بل وحتى (مجازه) أو مخرجه عند أبى عبيدة ، إنما يعنى كل ذلك اهتمامهم بالمعنى وأنه هو الذى يقتضى هذا التقدير ، وأنهم إنما يردُّون الكلام إلى أصل مُقدَّر يحتكمون إليه .

وقد تحكّمت اعتبارات الموقف أيضاً فى هذا التقدير ، فالآراء التفسيرية هى التى جعلت الأخفش يقول : فى أول سورة الإسراء : «﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء ١) فهو فيما ذكروا - والله أعلم - قل يا محمد : (سبحان الذى أسرى بعبده) ، وقل : ﴿إنه هو السميع البصير﴾»[١] ، وعبارة (فهو فيما ذكروا) يقصد بها المفسرون ، فهو يحتكم إليهم فى هذا التقدير .

وقد تتطلب العقيدة هذا التقدير ، ففكرة (عصمة الأنبياء) هى التى جعلت بعضهم يُجيزُ تقدير فعل القول فى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّى﴾ (الأنعام ٧٦) ، يقول الزجاج : «وجائز أن يكون على إضمار القول ، كأنه قال : ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى﴾ ، كأنه قال : (تقولون هذا ربى) أى : أنتم تقولون هذا ربى»[٢] .

وقد استدلوا بالسياق اللغوى على المحذوف ، ويظهر ذلك عند الفراء الذى استدل على حذف فعل القول بمجيئه فى قراءة واختفائه فى قراءة أخرى ، فالآية الكريمة ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ (البقرة : ١٢٧) هى فى قراءة عبد الله بن مسعود : (ويقولان ربنا تقبل منا)[٣] وكذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ، مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ (غافر ١٤) هى فى قراءة عبد الله (قالوا ما نعبدهم)[٤] ، ومثل ذلك جاء عند ابن جنى فى المحتسب[٥].

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٨٧
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٩٣ق
(٣) معانى القرآن للفراء : ١/٧٨ ، ٤١٣
(٤) نفسه : ٢/٤١٤
(٥) المحتسب : ١/١٠٨ ، ٢/٢٦٥

وإذا كانت قراءة ابن مسعود قد جاء فيها الفعل فى هذه الآيات ، فإن العكس قد حدث فى آيات أخرى من مثل قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ (النمل ٤٩) فهى فى قراءة عبد الله (تقاسموا بالله) ليس فيها (قالوا)(١) ، وقوله سبحانه : ﴿إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ (سورة ص٣٢) هى فى قراءة عبد الله (إنى أحببتُ) بغير (قالوا) ، قال الفراء : وكُلٌّ صواب(٢) .

وقد أوضح ابن جنى هذا الاستدلال وقيمته ، كما استدل بشواهد شعرية على حذف القول(٣) .

ويستدل الأخفش بالسياق اللغوى على المحذوف فى مثل قول اللَّ تعالى : ﴿والمَلائكَةُ بَاسطُو أيْديهِمْ ، أخْرِجُوا أنْفُسَكُمْ﴾ (الأنعام ٩٣) قال الأخفش : «يريد يقولون أَخرجوا أَنفسكم - والله أَعلم - وكان فى قوله (باسطو أيديهم) دليل على ذلك ، لأنه قد أخبر أنهم يريدون منهم شيئاً»(٤) ، وهو هنا يحتكم إلى السياق اللغوى والمعنى فى اقتضاء الفعل للمفعول ، لأن قوله تعالى : ﴿باسطو أيديهم﴾ معناه : أنهم يطلبون شيئاً ، هذا الشىء هو إخراج أنفسهم . وقد يُقدَّر فعل القول مع وجود فعل بمعناه - أو ما يشبهه - من مثل (وَصَّى) أو (أوصَى)(٥) .

ومن أمثلة ذلك ما جاء عند قوله تعالى : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ، يَا بَنِيَّ﴾ (البقرة ١٣٢) قدرها الأخفش «(وقال يعقوب يا بنى) لأنه حين قال : ووصى بها قد أخبر أنه قال لهم شيئاً ، فأجرى الأخير على معنى الأول»(٦)

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٦

(٢) نفسه : ٢/٤٠٥

(٣) استدل أبو عبيدة بالشعر على حذف القول ، إلاَّ أن استشهاده جاء عاماً على الحذف والتقدير بقول النابغة :

كَأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنْ

فمعناه عنده : كأنك جمل ، ثم قال والعرب تقدم المفعول قبل الفاعل .

انظر : مجاز القرآن : ١/٢٤٧ والبيت فى ديوان النابغة ص١٢٦

(٤) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٨٢ ، وانظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٩٩ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٨٣

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢/٤١ ، ٤٢ المحتسب : ١/٣٦٠ ، الحجة للفارسى : ٢/١٠٥ ، ١٠٦

(٦) معانى القرآن للأخفش : ١/١٤٩

ويكون لهذا الفعل أحكام فعل القول من كسر همزة (ان) بعده أو غير ذلك[1] .

كذلك (أمَرَ) فى قوله تعالى : ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ﴾ (الأنعام ١٤) قال الأخفش : «أى : وقيل لى (ولا تكونن) وصارت (أُمِرْتُ) بدلاً من ذلك ، لأنه حين قال (أمرت) قد أخبر أنه قد قيل له»[2] .

ومن ذلك أيضاً (نادى) فى قول الله تعالى : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ ... (إِنَّ) اللّهَ﴾ (آل عمران ٣٩ق) ، قال الأخفش : «لأنه كأنه قال : نادته الملائكة ، فقالت (إن الله يبشرك) وما بعد القول حكاية . وقال بعضهم (أن الله)[3] يقول فنادته الملائكة بذلك»[4] ، وقال الزجاج : «ويجوز (أن الله يبشرك) ، و(إنَّ الله يبشرك) بفتح (أن) وكسرها ، فمن فتح فالمعنى : نادته بأن الله يبشرك ، أى نادته بالبشارة، ومن كسر أراد : قالت الملائكة إن الله يبشرك و (أن) بعد القول أبداً مكسورة»[5] .

ومثل ذلك الفعل أوحى عند الأخفش فأوحيت إليك قمْ معناه عنده أوحيت إليك فقلت لك قمْ ، وهو دليل على أنه قول[6] .

وكذلك الأفعال (شهد)[7] ، و(وعد) ، و(أرسل) و (تخافت) ، و(دعا) ، و(أذَّنَ)[8] ، ووجود فعل بمعنى القول دليل على الفعل المحذوف ، بل إن مادة القول تعنى الإشارة أو الإيماء فتضم تحتها جميع الأفعال[9] .

ويرتبط حذف فعل القول ، أو ما فى معناه ، بأسلوب عرفه سيبويه هو أسلوب الحكاية ، ففعل القول إذا قُصِدَ به الحكاية جاء بعده كلام تام مستقل ، هذا

---

(١) انظر : معانى القرآن للفراء : ١/٨٠ ، ٨١ ، ومعانى القرآن وإعرابه : ١/١٩٢

(٢) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٧٠

(٣) السبعة فى القراءات : ٢٠٥

(٤) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٠٢

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ١/٤٠٨ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٧

(٦) معانى القرآن للأخفش : ١/١٠٢

(٧) معانى القرآن للفراء : ٢/٤١

(٨) معانى القرآن للفراء : ١/٨٠ ، ٨١ ، حجة الفارسى : ٢/٣٠٢

(٩) انظر : مادة (قول) فى اللسان ، تاج العروس ، الخصائص : ١/١٧ ، تأويل مشكل القرآن : ١٠٦ - ١١٠ .

الكلام إذا جاء مستأنفاً ، فقد يكون لنفس المتحدّث ، وقد يكون لمتحدث آخر ، وقد تختلف الضمائر والمتحدثون ، ومن هنا فقد يُذكَر فعل القول ، وقد يُستغنَى عنه هرباً من التكرار ، وقد استثمر البلاغيون ذلك فيما عُرِفَ عندهم بالالتفات .

وإذا تأملنا ذلك فى كتب إعراب القرآن ، وجدنا من أمثلة الالتفاف مع حذف فعل القول وتَغَيُّر الضمائر قوله تعالى : ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الرعد : ٢٣ ، ٢٤) أى : يقولون : سلام عليكم[1] ، وتحوّل الضمير من الغيبة (عليهم) إلى الخطاب (عليكم) ، والشخص واحد وهو الملائكة .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ﴾ (الأنبياء ١٠٣) ، أى : ويقولون : هذا يومكم[2] .

وقد أجاز الفراء اللجوء إلى هذا الالتفات على اختلاف القراءات ، فقال : «والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يُجعَل الغائب كالمخاطب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله (قل للذين كفروا سيغلبون - آل عمران ١٢ق) و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ بالياء والتاء»[3] .

إلاّ أن أمر هذا الأسلوب يزيد وضوحاً حين يتحوّل الخطاب من شخص إلى آخر ، وبحَذْف فعل القول يكون الكلام متداخلاً مما يلفت الأذهان إلى تَدَبُّره والتفكير فى فهمه ، والأمثلة فى القرآن وعند معربيه كثيرة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ، لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر ١٦)[4] ، ويتّضح فى الآية اختلاف أشخاص المتحدِّثين وكذلك اختُلِفَ فى تفسيرها[5] .

ومن ذلك قوله سبحانه ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ لاَ مَرْحَباً بِهِمْ ، إِنَّهُمْ صالو النَّارِ﴾ (سورة ص ٥٩) ، قال الفراء : «وقوله (هذا فوج مقتحم معكم) ... ثم قال : (لا مرحباً بهم) الكلام مُتّصل ، كأنه قول واحد ، وإنما قوله (لا مرحبا بهم) من قول

(١) معانى القرآن للفراء : ٦٢/٢

(٢) مجاز القرآن : ٤٣/٢

(٣) معانى القرآن للفراء : ٤١٤/٢

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٤٦١/٢ ، ٤٦٢ ، ٤٨٤

(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٨/٤ ، ٢٩

أهل النار ، وهو كقوله ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (الأعراف ٣٨) وهو فى اتِّصاله كقوله : ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ (بِسِحْرِهِ) ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الشعراء : ٣٥ ، الأعراف : ١١٠) - بحذف لفظة (بسحره) وهى الأولى للاستشهاد - فاتصل قول فرعون بقول أصحابه[١] ، والنحاس على أنه قول أهل النار[٢] .

٩ - حذف الفعل المفسَّر :

يُحذَف الفعل إذا ظهر فعل يفسِّره من لفظه أو معناه ، وقد جاء ذلك فى الاشتغال وبعد الأدوات التى تختص بالأفعال ، والاشتغال هو أن يتقدَّم اسمٌ ويتأخر عنه فعل متصرف ، أو ما جرى مجراه ، قد عمل فى ضمير ذلك الاسم أو سببيِّه[٣]، فمثال المشتغل بالضمير (زيداً ضربتُهُ ، وزيداً مررتُ به) ومثال المشتغل بالسببى (زيداً ضربتُ غلامَهُ) ، ولو لم يعمل الفعل فى الضمير أو السببى لعمل فى الاسم المتقدِّم ، أو المشتغل عنه ، أو فى موضعه ، من هنا فقد اختلف النحاة فى عامل الاسم المتقدِّم ، فالكوفيون على أنه الفعل الظاهر ، والبصريون يقدِّرون فعلاً من لفظ الفعل الظاهر أو من معناه ، ويسمون المحذوف (مفسَّراً) والظاهر (مفسِّرا)[٤] .

إذن فتقدير الفعل فى هذا الأسلوب يرتبط بالبحث عن العامل فى الاسم المتقدم ، بشرط أن يشغل الفعل عنه بالعمل فى ضميره أو سببيِّه - وقد يكون هذا الضمير ظاهراً كما جاء بالمثال الأول ، كما قد يكون مجروراً فى موضع نصب كما جاء فى المثال الثانى[٥] - وهو مما يجعله غير صالح للعمل فى الاسم المتقدِّم ، لأن هذا الفعل يتعدَّى إلى مفعول واحد ، فإذا عمل فى الضمير ، وفى الاسم المتقدم ، فإنه يكون قد تعدَّى إلى مفعولين .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٤١١/٢

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٠/٣ ، وانظر : ١٦١/٢ ، ٣٣٦/٣ ، ٣٧٤ ، ٤٦٥ ، ١٢٠/٤، ١٩٨

(٣) وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق مثل (غلام) فى (زيداً ضربتُ غلامَه) انظر شرح ابن عقيل : ١٢٩/٢ .

(٤) انظر : الإنصاف : ٨٢/١ ، ٨٣ ، شرح ابن عقيل : ١٢٩/٢ ، ١٣٠

(٥) الكتاب : ٨٨/١ ، ١٣٠

وقد نقل عن الكسائى أنه قال إنَّ (كُلاً) فى قول الله تعالى : ﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ (العنكبوت ٤٠) منصوب بأخذنا[1] ، أى أن العامل هو الفعل الظاهر ولا تقدير للمفسَّر .

وقد مثَّل الفراء رأى الكوفيين فى ذلك فقد وقع الاسم بعد أداة تختص بالأفعال فى مثل قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (التوبة ٦) ولم يقدِّر الفراء الفعل للرفع فى هذه الآية ، وقال إنَّ (أحدٌ) فرق بين الجازم والمجزوم، وهذا سهل فى (إنْ) دون حروف الجزاء لأنها شرط وليست باسم[2] ، فالفراء ، يفسِّر ذلك على أنه فَصْلٌ بين الجازم والمجزوم أى تقديم وتأخير لا تقدير للفعل فيه .

أما رأى البصريين فقد جاء عند سيبويه حيث يقول إنَّ «حروف الجزاء يقبح أن تتقدَّم الأسماء فيها قبل الأفعال»[3] . ويقول أيضاً «لا ينتصب شىء بعد (إنْ) ولا يرتفع إلاَّ بفعل ، لأن (إنْ) من الحروف التى يُبنَى عليها الفعل ، وهى (إنْ) المجازاة»[4] .

وقد أجاز الأخفش فى رفع (أحد) وجهين ، أحدهما : الابتداء والآخر : تقدير فعل ، يقول «وهذا قد ابتدىء بعد (إنْ) وإنْ شئت جعلته رفعاً بفعل مضمر» ، لكنه يُفضِّل الرفع بتقدير الفعل ، فيقول : «وأن يكون رفع على فعل مضمر أقيس الوجهين ، لأن حروف المجازاة لا يُبتَدأ بعدها ، إلاَّ أنهم قد قالوا ذلك فى (إنْ) لتَمَكُّنها ، وحسنها إذا وليتها الأسماء ، وليس بعدها فعل مجزوم فى اللفظ»[5] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٦/٣ ، والضمير هنا مَنْوِىٌّ ، أى : كل أخذناه ، وقد قدر سيبويه الضمير فى مثل قول الشاعر :

فَمَا أَدْرِى أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ ... وَطُولُ العَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

قال : يريد : أصابوه . انظر : الكتاب : ٨٨/١

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٦٢/١

(٣) الكتاب : ١١٢/٣

(٤) الكتاب : ٣٦٣/١ ، وانظر : شرح ابن يعيش : ٢٨/٢ ، ٩/٩

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٣٢٧/٢

أما الزجاج فيقدر الفعل للرفع ، ولا يجيز الرفع على الابتداء ، يقول : «وأما الإعراب فى (أحد) مع (إنْ) فالرفع بفعل مضمر الذى ظهر يفسره ، المعنى وإن استجارك أحدٌ ، ومن زعم أنه يرفع (أحداً) بالابتداء فخطأ ، لأن الجزاء لا يتخطَّى ما يُرفَع بالابتداء ، ويعمل فيما بعده»[1] ، وكذلك قدر النحاس الفعل للرفع[2] . وكذلك المرفوع بعد (إذا) فى مثل : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير ١) و ﴿إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (التكوير ٢) ، و﴿إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (التكوير ٣) ، وقال النحاس : «رُفِعَتْ الشمس بإضمار فعل مثل الثانى ، لأن (إذا) بمنزلة حروف المجازاة لا يليها إلاَّ الفعل مُظهَراً أو مُضمَراً»[3] ، وهو بذلك يعرض رأى البصريين ثم عرض رأى الكوفيين فى موضع آخر ، فقال : «وكذا ﴿وَإِذَا الْبِحَار فُجِّرَتْ﴾ (الانفطار ٣) ، ولا يجوز أن تكون مرفوعة بالفعل الآخر إلاَّ على شىء حكاه لنا على بن سليمان عن أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : زيد قام مرفوع بفعله ، يُنْوَى به التأخير»[4] .

وكذلك المرفوع بعد (لو) ، لأن «(لو) بمنزلة (إنْ) لا يكون بعدها إلاَّ الأفعال ، فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر فى هذا الموضع تُبنَى عليه الأسماء»[5] .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ (الإسراء ١٠٠) قال أبو عبيدة : «معناه : لو تملكون أنتم»[6]، وقال الزجاج : «فأما (أنتم) فمرفوع بفعل مضمر ، المعنى : قل لو تملكون أنتم – لأن (لو) يقع بها الشىء لوقوع غيره ، فلا يليها إلاَّ الفعل ، وإذا وليها الاسم عمل فيها الفعل المُضمَر»[7] وقد تبعه في ذلك النحاس وابن جنى[8] .

---

(١) معانيت القرآن وإعرابه : ٢/٤٧٧
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢٠٣
(٣) نفسه : ٥/١٥٥
(٤) نفسه : ٥/١٦٧
(٥) الكتاب : ١/٢٦٩
(٦) مجاز القرآن : ١ /٣٩٢
(٧) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٢٦٢
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٤٤٢ ، الخصائص : ٢/٢٨٠

أما فى النصب فنجد الفراء يجعل الفعل المتأخر عامل النصب ، ففى قوله تعالى : ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ (هود ٤٨) يقول : «ولو كانت (وأمماً سنمتعهم) نصباً لجاز أن توقع عليه (سنمتعهم)[١] .

وفى قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (الأعراف : ٢٩ ، ٣٠) يجيز أن تكون (فريقاً) منصوبة بـ (تعودون) مستدلاً بقراءة أُبَىّ : تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة – وهو قول الكسائى[٢] – ، كما يُجيزُ نصبها بهدى أيضاً[٣] وهو فى الحالتين لم يُقدِّر فعلاً ناصباً . وفى نفس الأمر يفعله عند قول الله تعالى : ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ (النساء ١٦٤) ، فـ (رسلاً) منصوبة بالفعل المتقدم فى الآية السابقة (أوحينا)[٤] بعد نزع الخافض أو منصوبة بـ (قصصناهم)[٥] .

وقدر أبو عبيدة الفعل للنصب عند قوله تعالى : ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ (النور ١) حيث قال : وبعضهم ينصبها على قولهم : زيداً لقيته ، والمعنى : لقيت لقيت زيداً»[٦] .

وقد فرّق الأخفش بين نمطين : أحدهما يُشغَلُ الفعل فيه بضمير الاسم المنصوب وهو منصوب بتقدير الفعل ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً﴾ (النبأ ٢٩) يقول : فنصب (كلَّ) وقد شغل الفعل بالهاء ، لأن ما قبله قد عمَل فيه الفعل ، فأجراه عليه ، وأعمل فيه فعلاً مُضمَراً»[٧] أما النمط الآخر : فإنّه ليس من الاشتغال ، وفيه لا يقدر الفعل ، ولكن يعمل الفعل المتأخر على التقديم والتأخير ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (الأنعام : ١٤٣ ، ١٤٤) ، قال : فانتصب (آلذكرين) بـ (حرم)[٨] .

(١) معانى القرآن للفراء : ١٨/٢ ، ومعنى الوقوع التعدى .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٢/٢
(٣) معانى القرآن للفراء :١/ ٣٧٦
(٤) أى : كما أوحينا إلى رسل من قبلك .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٩٥/١
(٦) مجاز القرآن : ٦٣/٢
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٥٢٥/٢
(٨) نفسه : ٢٩٠/٢

ويُقدِّر الزجاج الفعل المفسِّر لنصب (إيَّاىَ) فى قوله تعالى : ﴿وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة ٤٠) حيث يقول : «نُصبَ الأمر كأنه فى معنى (ارهبونى) ويكون الثانى تفسير هذا الفعل المضمر»[1] . كذلك قدر النحاس الفعل المفسِّر فى مثل قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ (الحجر ١٩ ، ق٧)[2] . وقد أوضح أن هذا رأى الخليل وسيبويه[3] ، وفى المقابل عرض رأى الكسائى[4] والفراء ، ودافع عن رأى البصريين عند قوله تعالى : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ (الفرقان : ٣٧) قائلاً : «ويكون على إضمار فعل يُفسِّره ما بعده ، والتقدير وأغرقنا قوم نوح ... وزعم الفراء أنه منصوب بأغرقناهم وهذا لا يحصل لأن أغرقنا ليس مما يتعدَّى إلى مفعولين ، فيعمل فى المُضمَر وفى قوم نوح»[5] .

فإذا لم يشغل الفعل العمل فى ضمير الاسم المتقدم فلا ضير من أن يُعَدَّ الفعل الظاهر عاملاً فى ذلك الاسم على التقديم والتأخير فى مثل قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى ٩) قال : «فأما اليتيم نصب بتقهر»[6] ، وهذا ما جاء عند الأخفش من قبل ، وكذلك قال ابن جنى فى تقدير الفعل المفسر[7] .

وكما قُدِّرَ الفعل بعد أدوات الشرط فيما سبق ، فإنه يُقدَّر كذلك بعد حروف الاستفهام ، وحروف التحضيض والتوبيخ والعرض ، مثل : هلَّا ، ولولا ، وألَا ، ولوما[8] وبعد همزة الاستفهام قد يأتى الاسم مرفوعاً فيُقدَّر الفعل وحده للرفع أو يأتى منصوباً فيقدر الفعل - والفاعل - للنصب[9] .

ومن أمثلة المرفوع قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ (التغابن ٦) و﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ٩٩) ، ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٩٠/١
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/٤ ، وانظر : ٤١٣/١ ، ١٣٢/٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٥
(٣) نفسه : ١٣٥/٣
(٤) نفسه : ٢٥٦/٣
(٥) نفسه : ١٦١/٣
(٦) نفسه : ٢٥٠/٥
(٧) الخصائص : ٣٧٩/٢ ، المحتسب : ١٩٩/٢ ، ١٠٠ ، ٣٠٢
(٨) الكتاب : ٩٨/١ وما بعدها
(٩) نفسه : ١٠١/١ - ١٠٣

بآلِهَتِنَا﴾ (الأنبياء ٦٢) إلا أننى لم أجد فى مصادر البحث من قدر الفعل فى هذه الآيات ، لكن ابن جنى فى تعليله لقراءة ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ مِنَّا وَاحداً﴾ (القمر ٢٤ ق) يقدر فعلاً للرفع (أيُنَبَّأُ ، أو يُبْعَثُ)(١) ، وهو فعل لا يفسره الفعل الظاهر (نَتَّبِعُهُ) لكنه يناسب المعنى وسياق الآية على قراءة الرفع .

وقد جاءت هذه الآية بالنصب ﴿قَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحداً نَتَّبِعُهُ﴾ (القمر ٢٤) وقدر لها الأخفش فعلاً ناصباً(٢) ، وكذلك قال الزجاج : « (بشراً) منصوب بفعل مُضمَر الذى يُفسِّره ، المعنى ، أَنَتَّبِعُ بشراً »(٣) ، وتبعه فى ذلك النحاس(٤) .

ومما سبق يتبيَّن أن تقدير الفعل المفسَّر إنَّما كان الدافع وراءه البحث عن عامل لرفع الاسم المتقدِّم أو نصبه بعد أن شُغِلَ الفعل الذى بعده بالعمل فى ضميره أو سَبَبِيِّه ، واختلاف النحاة من كوفيين وبصريين إنما كان حول العامل الذى جعله الكوفيون الفعل الظاهر بينما قدره البصريون ، وهذا التقدير وإن اتَّسق مع أقيستهم إلاَّ أن أكثر ما قدَّروا لا حاجة للمعنى به .

وقد جاءت أمثلة قليلة يمكن أن يقال إنَّ تقدير الفعل يقتضيه المعنى ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَكُلاً ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾ (الفرقان ٣٩) قال الزجاج : « (كُلاً) منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ، المعنى : وأنذرنا كُلاً ضربنا له الأمثال »(٥) . وقد جاء ذلك عند النحاس أيضاً حيث قال فى قوله تعالى : ﴿سُورَةً أَنْزَلْنَاهَا﴾ (ق النور ١) «ويجوز أن يكون المعنى : اتْلُ سورةً أنزلناها »(٦) ، وأجاز ابن جنى أن يكون نصبها بفعل مفسر من لفظ المظهر أو من غير لفظه ، وقدَّره (اقرءوا سورةً ، أو تأملوا ، أو تدبروا سورةً) واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد ٢٤)(٧) ، وكل ذلك يفيد المعنى .

---

(١) المحتسب : ٢٩٨/٢
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٧٧/١
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٨٩/٥
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٣/٤
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٦٨/٤
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٧/٣
(٧) المحتسب : ٩٩/٢

١٠ - حذف الفعل في العطف :

قدر معربو القرآن الجملة الفعلية (الفعل والفاعل) فى سياق العطف كثيراً ، واعتمد تقديرهم على السياق اللغوى متمثِّلاً فى الفعل السابق فى أكثر الآيات ، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء فى قصص الأنبياء من مثل ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ (الأعراف ٦٥) ، و ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ (الأعراف ٦٤) ، فقد قدَّروا المحذوف (وأرْسَلْنَا)[١] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ (الأعراف ٨٠) وغيرها[٢] .

ومن ذلك ما جاء فى ذكر نعم الله من أمثلة ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾ (الأنعام ١٤٢)[٣] ، و﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ (المؤمنون ٢٠)[٤] ، ومثله ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ (سورة ق ١٠)[٥] .

وقد يكون الفعل المقدر من جنس الفعل السابق كما هو فى الأمثلة السابقة وغيرها[٦] ، حتى وإنْ تباعد المعطوف والمعطوف عليه كما فى قوله تعالى : ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ . . . فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء ٣)[٧] ، وقد يكون من غير جنسه إلاَّ أنه بمعناه ، كما جاء فى ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ (النحل ١٢) فقد قدَّره الأخفش (سُخِّرَت النجومُ) أو (جَعَلَ النجومَ مسخرات) ثم قال : «وجاز إضمار فعل غير الأول ، لأن ذلك المُضمَر فى المعنى مثل المُظهَر»[٨] .

وقد يتأخر المعطوف عن المعطوف عليه ، فيختلفون فى الفعل المقدَّر ، ومن أمثلة ذلك ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (آل عمران ٤٩) فهل الفعل المقدَّر

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٣٠٥/٢ ، ٥٠٣ ، معانى القرآن للفراء : ١٩/٢ ، معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٦/٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٣٦/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٥/٣ ، ٢١٦

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٠٥/١ ، معانى القرآن للأخفش : ٢٨٩/٢ ، معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٠١/٢ .

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٤١٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١١٢/٣

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٢/٤ ، وانظر أيضاً : ٢٠١/٤

(٦) انظر : أمثلة أخرى فى معانى القرآن للأخفش : ٢٦٥/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ١٦٠/١ ، ٤١٧ ، ٢٠٤/٢ ، ٤٦٧ ، ٥٢٨ .

(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢٢٥/١ .

(٨) نفسه : ٣٨١/٢ ، ٣٨٢

(ويَجعله) أم (ويُكلّم) ، هنا يختار الزجاج (ويكلّم) ليس لأن ما قبلها (ويكلّم) ولكن لأن بعدها ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (آل عمران ٤٩) فالمعنى ، ويكلمهم رسولاً بأنى قد جئتكم بآية من ربكم[١] ، بل وقد يتباعد ما بين المعطوفين أكثر من ذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ (الزخرف ٨٨) فهى معطوفة – كما قدّرها أبو عبيدة على الآية رقم ٨٠[٢] .

وقد رُوعىَ المعنى أيضاً فى تقدير ناصب ﴿وَمُصَدِّقاً﴾ (آل عمران ٥٠) فقُدِّر الفعل (جئت) ، أو (جئتكم) وهو ما جاء فى الآية السابقة ، واستدل الفراء على ذلك بقوله : «كأنّه قال : وجئتكم مُصدّقاً لما بين يدى من التوارة ، وليس نصبه تابع لقوله (وجيهاً) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدّقاً لمَا بين يديه)»[٣] .

وقد قدر الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ (النحل ٨) الفعل (جعل) «أى : جعل الله الخيل والبغال والحمير ، وجعلها زينة»[٤] . اعتماداً على السياق اللغوى والمعنى ، فالفعل المذكور فى آيات سابقة هو (خَلَقَ) ، وهو يناسب (الخيل والبغال والحمير) إلاّ أنه لا يناسب الزينة لذا اختار (جَعَلَ) ليناسب الجميع .

ويبحث أبو عبيدة عن فعل يُقدِّره لنصب (الريح) فى قوله تعالى : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ (سبأ ١٢) ، والفعل السابق هو ﴿آتَيْنَا﴾ (سبأ ١٠) لكنه يرى فعلاً آخر مناسباً هو (سَخرْنا) فيُقدِّرها (وسخّرنا لسليمانَ الريحَ)[٥] .

وروى الفراء عن المفضل أن عاصم بن أبى النجود كان ينصب (غشاوة) فى قوله تعالى ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة ٧) ، وأجاز نصبها على تقدير (وجعل) لأن معنى (ختم) انقطع عند قوله : ﴿وعلى سمعهم﴾ ، واستدل على ذلك بالسياق اللغوى العام فى قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلَّهُ اللَّهُ

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٧/١

(٢) مجاز القرآن : ٢٠٧/٢

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢١٦/١ ، معانى القرآن للأخفش : ٢٠٥/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ٤١٩/١

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٣٨١/٢

(٥) مجاز القرآن : ١٤٣/٢

عَلَى عِلْمٍ ، وخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجاثية ٢٣)[١] .

ولكن هل يُقدَّر الفعل فى كل هذه الحالات ؟ الأمر عندهم يرتبط بمعنى هذين الفعلين المُظهَر والمضمر(المُقدَّر) معاً ، ومعنى المعمول أيضاً ، وهو ما اتَّضح فى الأمثلة السابقة من بحثهم عن الفعل المناسب للمعنى ، فإذا لم يصح المعنى ، فقد يقدر الخبر فى مثل قوله تعالى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ... وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ﴾ (الواقعة ١٧ - ٢٢) قال الفراء : «قال الذين رفعوا : الحور العين ، لا يُطاف بهن فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حُورٌ عِينٌ ، أو مع ذلك حورٌ عينٌ»[٢].

فإذا أمكن للمعطوف أن يكون جملة مستقلة جاز للمعمول الرفع على استقلال تلك الجملة أو النصب على تقدير الفعل فى مثل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق ١٢) ، وقد قُرِئَ (مثلهن) بالرفع وقرئت بالنصب[٣] ، قال الفراء : «خلق سبعاً ، ولو قُرِئَتْ (مِثْلُهن) إذْ لم يظهر الفعل كان صواباً . تقول فى الكلام : رأيت لأخيك إبلاً ، ولوالدك شاءٌ كثيرٌ ، إذا لم يظهر الفعل . قال : يعنى الآخر جاز الرفع والنصب إذا كان مع الآخر صفة رافعة»[٤] . أى أن النصب على تقدير الفعل (خَلَقَ) ، والرفع على أنها مبتدأ مؤخَّر، خبره (من الأرض)[٥] .

وقد لا يحتمل الكلام إلاَّ معنى واحداً ، كقوله تعالى : ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ العُلْيَا﴾ (التوبة ٤٠) لأنها لا يصح حملها على (جعل) وتُحمَلُ على الابتداء[٦] ، وقد يكون الأجود الرفع كما فى قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ (آل عمران ١٦٩) فرفع (أحياء) أجود من النصب لأن

(١) معانى القرآن للفراء : ١٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٨٦/١

(٢) نفسه : ١٤/١

(٣) قرأها الجمهور بالنصب ، وقرأها بالرفع المفضل عن عاصم وعصمة عن أبى بكر ، انظر : البحر المحيط : ٢٨٧/٨ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ١٦٥/٣

(٥) وانظر : البحر المحيط : ٢٨٧/٨

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٣٣١/٢

النصب يستلزم تقدير الفعل ، فيكون المعنى ، ولكن احسبهم أحياءً ، وطَرْحُ الشك فى هذا الموضع أجود[1] ، فالمعنى فى الرفع غيره فى النصب .

وقد قدَّر سيبويه الفعل لنصب المعطوف على معمول اسم الفاعل فـ «لو قلت: هذا ضاربُ عبد الله وزيداً ، جاز على إضمار فعل ، أى : وضرب زيداً . وإنما جاز هذا الإضمار لأن معنى الحديث فى قولك : هذا ضاربُ زيدٍ ، هذا ضَرَبَ زيداً ، وإن كان لا يعمل عمله ، فحُمِلَ على المعنى»[2] ، ولا يخفى تحكيم سيبويه للمعنى فى هذا التقدير ، وقد جاء ذلك أيضاً عند المبرد[3] .

ووقف الفراء عند قول الله تعالى : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾ (ق - الأنعام ٩٦) ، فقال : «الليل فى موضع نصب فى المعنى . فرد الشمس والقمر على معناه[4] ، فهو يُشير إلى العطف (الرَّدّ) لكنه لم يقل بتقدير الفعل فى هذا الموضع ، ولم يُقدِّر الفعل مِمَّنْ معنا إلاَّ النحاس حيث قدر (جعل)[5].

وقدر سيبويه الفعل لنصب المعطوف على معمول المصدر ، قال فى : عجبت له من ضرب زيدٍ وعمراً «كأنه أضمر : ويَضْرِبُ عمراً ، أو وَضَرَبَ عمراً»[6] .

ووقف الفراء عند قوله تعالى : ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ (البقرة ١٩٦) فقال : «و (السبعة) فيها الخفض على الإتباع للثلاثة ، وإن نصبتها[7] فجائز على فعل مجدَّد ، كما تقول فى الكلام : لابد من لقاء أخيك وزيدٍ وزيداً»[8] ، فقَدَّرَ الفعل للنصب ، وهو ما يُفْهَم من قوله : «على فعل مجدَّد» ، وقدره الحوفى وابن عطية : فليصوموا أو فصوموا سبعة ، قال أبو حيان وهو التخريج الذى لا ينبغى أن يُعْدَلَ عنه[9] .

(١) معانى القرآن للفراء : ١/١٧١
(٢) الكتاب : ١/١٧١ ، ١٧٢
(٣) المقتضب : ٤/١٥١ - ١٥٣
(٤) معانى القرآن للفراء : ١/٣٤٦
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٨٤
(٦) الكتاب : /١٩١ ، ١٩٢ .
(٧) وهى قراءة زيد بن على وابن أبى عبدة . انظر : البحر المحيط : ٢/٧٩
(٨) معانى القرآن للفراء : ١/١١٨
(٩) البحر المحيط : ٢/٧٩

١١ - تقدير عامل البدل :

وكما قدّر الفعل فى العطف فقد قدر الفعل فى موقع البدل من فعل سابق بمعناه ، وقد وقف الفراء عند قول الله تعالى : ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ (البقرة : ٢٣٦) ، فقال إنّ (قدره) جاءت بالرفع ولو نصب كان صواباً على تكرير الفعل على النية ، أى ليعطى الموسع قدره ، والمقتر قدره ، ثم قال وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتهم ، لكل أربعين شاةً شاةٌ ، ولو نصبت الشاة الآخرة كان صواباً[١] .

ومن ذلك تقدير عامل البدل فى قوله تعالى : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ (الأنعام ١٤٣) أجاز الفراء تقدير الفعل لنصب (ثمانية)[٢] ، كما نقل ذلك عن الكسائى أيضاً[٣] وقدّرها الأخفش : أنشأ حمولة وفرشاً ثمانية أزواج ، أى : أنشأ ثمانية أزواج على البدل أو التبيان أو الحال[٤] .

وقد جاء ذلك عند النحاس أيضاً فى قول الله تعالى : ﴿فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ (البقرة ٢٦١) ، قال : «قال يعقوب الحضرمى : وقرأ بعضهم (فى كل سنبلة مائةَ حبة) على : أنبتت مائةَ حبة»[٥].

وقد جمع النحاس بين هذا التقدير للعطف ، فجعلها مثل قراءة ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ (الملك ٦) بنصب (عذابَ) قال «على : وأعتدنا لهم عذاب السعير . وأعتدنا للذين كفروا عذابَ جهنم»[٦]، كما جمع بين التقدير للعطف والبدل عند قول الله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الشورى ١٣) قال : «(وما وصينا) فى موضع نصب أيضاً ، أى : وشرع لكم (مَا وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ، (أنْ) فى موضع نصب

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٥٣/١
(٢) نفسه :١ /٣٥٩
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٢/٢
(٤) معانى القرآن للأخفش ٢٨٩/٢ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٠٢/٢
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٣/١
(٦) نفسه : ٣٣٣/١ - ٣٣٤

على البدل من (ما) أى شرع لكم أنْ أقيموا الدين» [1] ، كذلك قدر الفعل لنصب ﴿نصْفَهُ﴾ (المزمل٣) فقال : «(نصفَهُ) منصوب على إضمار فعل ، أي : قُمْ نصفَه»[2].

١٢ - تقدير الفعل (اذْكُرْ) :

قدَّر الفراء الفعل (اذْكُرْ) قبل (إذْ) الظرفية[3] ، ولم يقدره أبو عبيدة ، وجعل (إذْ) زائدة[4] ، وقد كَثُرَ ذلك فى سورة البقرة فى قصة بنى إسرائيل ، وفيها يقول الأخفش إنّ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ (البقرة : ٤٩ ، ٥٠) وأمكنة كثيرة ، فإنما هى على ما قبلها ، إنما يقول : « اذكروا نعمتى واذكروا إذْ نجيناكم ، واذكروا إذ فرقنا بكم البحر ، واذكروا إذ قلتم يا موسى لن نصبر»[5] ، وقد جعل (وإذ نجيناكم) معطوفة على (واذكروا نعمتى)[6] ، ولم يُقدِّر الفعل ، وعند قوله تعالى : ﴿وإذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ (البقرة ١٢٥) يقول : «على (واذكروا نعمتى ... وإذْ جعلنا)»[7] .

إذن فقد دل السياق اللغوى على المحذوف ، وعند قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ (آل عمران ٤٥) يقول : «وأشباه هذا فى (إذ) وفى الحين وفى (يوم) كثير ، وإنما حَسُنَ ذلك المعنى لأن القرآن إنما أُنْزِلَ على الأمر أو الذكر ، كأنه قال لهم : اذكروا كذا وكذا ، وهذا فى القرآن فى غير موضع واتقوا يوم كذا ، أو حين كذا»[8] ، وهذا النص يدل على أن السياق اللغوى - عنده - يمتد فى النص القرآنى من أوله إلى آخره ، فمراعاة معنى الأمر أو الذكر هى التى جعلتهم يُقدِّرون الفعل (اذكروا) ، وهذا ما نجده عند الزجاج[9] كما يتَّضح أنه يُقدِّر

(١) نفسه : ٤/٧٤
(٢) نفسه : ٥/٥٦
(٣) معانى القرآن للفراء : ١/٣٥
(٤) مجاز القرآن : ١/٩٠ ، ٩٣
(٥) معانى القرآن للأخفش : ١/٩٢
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢٢ ، ٢٢٣
(٧) معانى القرآن للأخفش : ١/١٤٦
(٨) نفسه : ١/٢٠٤
(٩) معانى القرآن وإعرابه : ١/١٨٤ ، وانظر : ٢/٤١١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣

الفعل فى سياق العطف ، بحثاً عن عامل لنصب (إذ) حتى وإن لم تظهر عليها العلامة الإعرابية ، فموضعها النصب على الظرفية ، يقول : «موضع (إذْ) نصب على ما تقدَّمَهُ ، كأنه قيل : واذكر إذ استسقى موسى لقومه ، إلاَّ أنَّ (إذْ) لا يظهر فيها الإعراب»[١] ، لكننا نجده يربط بين هذا التقدير والمعنى حين يقول : «موضع (إذ) نصب ، المعنى : اذكر هذه القصة»[٢] ، وقد تابعه النحاس فى ذلك[٣] .

وتبدو مراعاة الزجاج للمعنى فى هذا التقدير حين يُجيز حمل الكلام على فعل مناسب – سوى اذكروا – فتراه يقول فى قول الله تعالى : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ (الأنفال ١١) «(إذْ) موضعها نصب على معنى ما جعله الله إلاَّ بشرى فى ذلك الوقت ، ويجوز أن يكون : اذكُرُوا إذْ يغشيكم النعاس»[٤] ولكل تقدير من التقديرين معناه المختلف عن الآخر ، فعلى التقدير الأول يتّصل الكلام السابق بـ (إذْ) وعلى التقدير الثانى ينقطع دونها .

ولايجيز تقدير (اذكروا) فى قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ (آل عمران ٣٥) ، و ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ (آل عمران ٤٥) ، ويقدر الفعل (اصطفى) ، فيقول : «والمعنى عندى – والله أعلم – غير ما ذهبَتْ إليه هذه الجماعة ، وإنّما العامل فى (إذ قالت) معنى الاصطفاء – المعنى – والله أعلم – واصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران ربى إنِّى نذرت لك ما فى بطنى محرراً ، واصطفاهم إذ قالت الملائكة يا مريم إنَّ الله اصطفاك ، فذكْرُ اصطفاك يدل على ما وصفنا ، ومعنى نذرْتُ يدل على وَصْفنا»[٥] .

وقد فعل ذلك النحاس أيضاً حين قدَّر الفعل (اتْلُ) لنصب (إذْ) فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ (الشعراء ١٠) ، واستدل على ذلك بذكره فى آية متأخرة (رقم ٥٦ من نفس السورة)[٦] .

---

(١) نفسه : ١١٢/١ ، وانظر أيضاً : ١٠٠/١ ، ١٨٣

(٢) نفسه : ٣٤٢/١ ، ٤٣٠/٢ ، ٤٣٥

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٧٥/٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٣٠٥ ، ١٦١/٢

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٤٤٥/٢ ، وانظر أيضاً : ٤٤٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٨٠/٢ ، وقد تابعه فى ذلك .

(٥) نفسه : ٤٠٣/١

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٥/٣

وبصرف النظر عن اختلافنا أو اتفاقنا معه فيما ذهب إليه من معنى ، إلاّ أنه بذلك يتّضح أنّ المعانى هى العاملة ، بصرف النظر عن مصطلح العامل ، وهم يختلفون فى تقدير العامل هنا ، لأن تقديره يتبعه تقدير للمعنى يختلف عن الآخر، ومن هنا كانت مخالفة الزجاج لأبى عبيدة والأخفش .

مما لا شك فيه أن الدافع الأول وراء تقدير الفعل مع العطف إنما هو البحث عن عامل النصب للمعمول الثانى أو المعطوف ، ويظهر ذلك بوضوح عند سيبويه فى قوله : «ولو قلت : مررتُ بعمرو وزيداً لكان عربيًا ، فكيف هذا ؟ لأنه فعل والمجرور فى موضع مفعول منصوب ، ومعناه أتيت ونحوها ، تحمل الاسم إذا كان العامل الأول فعلاً ، وكان المجرور فى موضع المنصوب على فعل لا ينقض المعنى»[1] .

وقد جاء تقدير الفعل عند معربى القرآن تبريراً للعلامة الإعرابية فى أمثلة كثيرة منها ما كان لتبرير نصب الحال فى مثل ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ (آل عمران ٤٩)[2] ، ﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ﴾ (آل عمران ٥٠)[3] ، و﴿وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ (النساء ٤٣)[4] .

كما جاء تبريراً لنصب الظرف فى مثل ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾ (آل عمران ٣٠) ، قال النحاس : «(يوم) نصب بتقدير ، ويُحذِّرُكُمُ اللهُ نفسَه يومَ تجد ....»[5] .

ولعل أوضح مثال لتقدير الفعل الناصب (العامل) ما جاء عند الفراء عند قوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ ... وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى﴾ (النساء ٣٦) حيث يقول : «وفى بعض مصاحف أهل الكوفة وعُتُق المصاحف (ذا القربى) مكتوبة بالألف فينبغى لمن قرأها على الألف أن ينصب (والجار ذا القربى) ، فيكون مثل قوله

(١) الكتاب : ٩٤/١
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٧/١
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢١٦/١
(٤) مجاز القرآن : ١٢٨/١
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٦/١

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى﴾ (البقرة ٢٣٨) يُضمِر فعلاً يكون النصب به»[1] .

ولم يقف معربو القرآن عند تبرير العلامة الإعرابية ولكنهم قدَّروا الفعل مراعاة للمحل الإعرابى - وهو مرتبط بالمعنى - فالمصدر المؤول قد يُعطَفُ فيقدَّر له الفعل الناصب من مثل : ﴿أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ﴾ (هود ٨٧) قال الفراء : معناه : أو تأمرك أن نترك أن نفعل (فى أموالنا ما نشاء) ، فأن مردودة على (نترك)[2] ، فهو يقدر الفعل (نترك) مراعاة للمحل الإعرابى للمصدر المؤول (أن نفعل) ، والمعنى يقتضى ذلك .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ (يونس ١٠٤ ، ١٠٥) قال الأخفش «أى : وأمرت أن أقم وجهك للدين»[3].

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ (يوسف ٨٠) فيجوز أن تكون (ما) مصدرية فتؤول مع (فرطتم) بالمصدر ويكون لها محل إعرابى ، وهذا الوجه عرضه الفراء ضمْنَ ثلاثة أوجه ، وقدر فيه الفعل (تعلموا) لنصب المصدر المؤول ، قال : «فإن شئت جعلتها نصباً ، أى : ألم تعلموا هذا ، وتعلموا من قبل تفريطكم فى يوسف»[4] .

ومن ذلك (مَنْ) الموصولة فى مثل قوله تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ (البقرة ١٢٦) ، أجاز النحاس أن تكون (مَنْ) فى موضع نصب والتقدير (وارزق) من كفر ودل على الفعل المحذوف (فأمتعه)[5] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٦٧/١
(٢) نفسه : ٢٥/٢
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٣٤٩/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٥٣/٢
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٠/١

ومثل ذلك ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ﴾ (الزخرف ١٨) فقد أجاز الفراء أن تكون (مَنْ) فى موضع نصب بتقدير (يجعلون)[1] ، وقال الزجاج : «ويقرأ يُنَسَّأُ وموضع (مَنْ) نصب ، المعنى : أجَعَلُوا مَنْ يُنَسَّأُ»[2] ، ومن ذلك (ما) الموصولة فى مثل ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ (مريم ٤٨) .

ومن ذلك مراعاة الموضع الإعرابى للجار والمجرور فى مثل قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى﴾ (إبراهيم ٤٠) قدَّرها أبو عبيدة «واجعل من ذريتى من يقيم الصلاة»[3] .

ولكن مما جاء فيه تقدير الفعل متكلَّفاً قوله تعالى ﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ (المائدة ٣٢) على قراءة النصب[4] ، فقد قُدِّرتْ (أَوْ عَمِلَ فَسَاداً)[5] ، وفيه تكلف شديد .

فإذا ذكر الفعل فى مثل هذه المعطوفات عدُّوا ذلك من التوكيد ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾ (الفرقان ٤٧) فقد قال النحاس : إنَّ إعادة (جعل) توكيد[6] .

ويمكننا القول - بعد ما عرضناه - إن الفعل المقدَّر فى العطف أو البدل أو غيره قد قُدِّر عند النحاة تبرياً للعلامة الإعرابية ، لكننا إذا تأملنا الآيات التى قُدِّرَ فيها عند معربى القرآن وطريقة تقديرهم لهذه الأفعال ، وجدنا أن هذا التقدير مرتبط بالمعنى لا ينفك عنه ، وقد رُوعِى المعنى فى تحديد الفعل المقدر ودل عليه السياقان اللغوى والمقامى ، ولعل أدل الأمثلة على ذلك ما قُدِّر فى غيبة العلامة الإعرابية .

١٣ - تقدير الفعل للتعلق :

يتعلق الجار والمجرور بفعل أو ما يشبه الفعل يرتبط به فى المعنى - كما

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٩/٣

(٢) هكذا بالسين ، معانى القرآن وإعرابه : ٤٠٧/٤ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١٠٢/٤ ، وقال الزجاج : إنها قراءة ولم أجدها فيما لدى من مصادر .

(٣) مجاز القرآن : ٣٤٢/١

(٤) قراءة الحسن انظر : مختصر ابن خالويه ٣٢ ، المحتسب : ٢١٠/١

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٨/٢

(٦) نفسه : ١٦٢/٣

أوضحنا فى مكان سابق - فإذا لم يجدوا فعلاً ظاهراً ، أو ما يشبهه قدروا فعلاً يتعلق به الجار والمجرور[1] .

وقد لا يصلح الفعل الظاهر لهذا التعلّق فيلجأون إلى تقدير فعل يتعلّق به الجار والمجرور ، وهو ما جاء عند الفراء فى قول الله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (آل عمران ٢٥) ، يقول : «قيلت : باللام . و (فى) قد تصلح فى موضعها ، تقول فى الكلام : جُمِعُوا ليوم الخميس ، وكأن اللام لفعل مضمر فى الخميس ، كأنهم جُمِعُوا لما يكون يوم الخميس ، وإذا قلت : جُمِعُوا فى يوم الخميس لم تُضمرْ فعلاً»[2] ، فالفعل (جمعوا) يصح أن يتعلق بالجار والمجرور إذا كان (فى يوم) لأنها (فى) تُقدَّر مع الظرف ، فالجمع يكون فى ذلك الظرف ، أما اللام فإنها تتعلّق بالغرض من هذا الجمع فتحتاج لتقدير فعل آخر يناسب ذلك المعنى ، أى : لموقف يوم أو لمشهد يوم أو لحشر يوم .

وقد وضحت هذه الظاهرة عند الفارسى وابن جنى فمن ذلك ما جاء عند الفارسى حيث قال : «قوله تعالى : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ (البقرة ٢٨٢) لا يكون متعلقا بقوله ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رِجَالِكُمْ﴾ (البقرة ٢٨٢) ، ألاَ ترى أنك لو قلت : استشهدوا شهيدين من رجالكم أنْ تضل إحداهما لم يُسَغْ ؟ ولكن تتعلّق (أن) بفعل مُضمَر دل عليه هذا الكلام ، وذلك أن قوله (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ (البقرة ٢٨٢) يدل على قولك : فاستشهدوا رجلاً وامرأتين ، فَتَعَلَّقُ (أنْ) إنّما هو بهذا الفعل المدلول عليه من حيث ذكرنا»[3] .

وقد يتعلّق الجار والمجرور بفعل ظاهر أو آخر مقدر ، واللفظ يحتمل كلا المعنيين ، فمن ذلك ما جاء فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء ٧١) فهى إمّا أن تتعلق بالفعل (ندعو) وتكون فى موضع المفعول الثانى كما فسرها ابن عباس : برئيسهم ، والدليل على ذلك - من السياق اللغوى - قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر ٤٦) أى أنهم ينادون برئيسهم ، أو أن تكون متعلقة بمحذوف فى موضع الحال ، كأنه : ندعو كل

---

(١) انظر : المحتسب : ٣٥٨/١

(٢) معانى القرآن للفراء : /٢٠٢ ، ٢٠٣

(٣) الحجة للفارسى : ٣١٠/٢

أناس مختلطين بإمامهم ، أى : يدعون وإمامهم فيهم ، والدليل على ذلك - من السياق اللغوى - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ (الزمر ٧١) ، وقوله : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (الصافات ٢٢) أما إذا كان معنى (إمامهم) هنا: كتابهم الذى فيه أعمالهم كما روى عن الحسن ، فيكون التقدير على الوجه الثانى ، أي معهم كتابهم[1] .

وقد يتنازعُ الجارَ والمجرور فعلان ظاهران فى مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ (يونس ٩) فالجار والمجرور (بإيمانهم) يجوز أن يتعلق بـ (يهديهم) أو بـ (تجرى)[2] .

ولا يجوز أن يتعلق الجار والمجرور إلاَّ بفعل واحد ، يقول أبو على «فأما اللام فى ﴿وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ (آل عمران ٧٣) فلا يسهل أن تُعلِّقه بـ (تؤمنوا) وأنت قد أوصلته بحرف آخر جار فتعلق بالفعل جارَّين ، كما يستقيم أن تُعدِّيه إلى مفعولين إذا كان يتعدَّى إلى مفعول واحد ، ألا ترى أن تَعدِّى الفعل بالجار كتعدِّيه بالهمزة ، وتضعيف العين ، فكما لا يتكرَّر هذان كذلك لا يتكرَّر الجار»[3] .

إذن فعلاقة التعلق تتساوى بعلاقة التعدى ، وتأخذ نفس أحكامها فى علاقة الفعل بالمفعول به ، أو الفعل بالجار والمجرور أو الظرف .

وعلى هذا نرى مناقشة ابن جنى لكون (لهن) فى قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ (لَهُنَّ) غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور ٣٣ق)[4] متعلقة بغفور أم برحيم ، قال : «اللام فى (لهن) متعلقة بـ (غفور) ، لأنها أدنى إليهما ، ولأن فعولا أقعد فى التعدى من (فعيل) ، فكأنه قال : فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن . ويجوز أن تكون متعلقة بـ (رحيم) ، وذلك أن ما لا يتعدى قد يتعدى بحرف الجر»[5] .

---

(١) انظر : الحجة للفارسى : ٢٣/١ ، ٢٤

(٢) نفسه : ١٣٨/١ ، ٢٩٤/٢

(٣) نفسه : ٣٦٧/ ، ٣٦٨

(٤) بزيادة (لهن) على رسم المصحف وهى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير كما جاء فى المحتسب : ١٠٨/٢ .

(٥) المحتسب : ١٠٨/٢

كذلك يتعلق الظرف بالفعل المحذوف الذى يدل عليه السياق اللغوى والمعنى ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (فصلت ١٩) يقول الفارسى «ألا ترى أنه ليس فى هذا الكلام فعل ظاهر يجوز أن يتعلق الظرف به ، وإذا كان كذلك تعلق بما دل عليه قوله : فهم يوزعون»[١] .

ويرتبط هذا التعلق بالمعنى ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك تفضيل ابن جنى لقراءة (وكَانَ عنْدَ اللّه وَجيهاً) بقوله : «قراءة الكافة أقوى معنى من هذه القراءة ، وذلك أن هذه - أى الأخيرة - إنما يُفهم منها أنه عبدُ اللّه ولا تُفْهَمُ منها وجاهتُه عند من هى ؟ أعند اللّه أم عند الناس ؟ وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند اللّه ، وهذا أشرف من القول الأول ، لإسناد وجاهته إلى اللّه تعالى ، وحسبه هذا شرفاً»[٢] .

١٤ - تقدير (كان) :

قدَّر الفراء (كان) فى بعض المواضع ، فقدَّرها بعد (لكنْ) المخففة حين جاء بعدها اسم منصوب ، أما إذا جاء مرفوعاً فيُقدِّر له المبتدأ (هو) ، وقد جمع ذلك فى قوله : «وأما قوله ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب ٤٠) فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها ، ولو رفعته على أَنْ تضمر (هو) : ولكن هو رسول اللّه كان صواباً . ومثله ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ ، ولكن تصديق الذى بين يديه﴾ (يونس ٣٧) و (تصديقُ) ومثله (مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيه﴾ (يوسف ١١١) و (تصديقُ) »[٣] .

وقد نسب النحاس هذا الرأى إلى الكسائى أيضاً[٤] وكرَّره فى كتابه[٥] وقد تبعه فى تقدير (كان) الأخفش[٦] وتبعه فى تقدير الرفع والنصب الزجاج[٧] .

---

(١) الحجة : ٢٢/١

(٢) المحتسب : ١٨٥/٢

(٣) معانى القرآن للفراء : ٤٦٥/١ ، ٥٦/٢ ، ٥٧

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٥/٢

(٥) نفسه : ٣٤٨/٢ ، ٢١٧/٣

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٤٤٣/٢

(٧) معانى القرآن وإعرابه ١٣٢/٣ ، ٢٣٠/٤

وإذا بدا هذا التقدير تبريراً للعلامة الإعرابية - فى نصب تصديق - فإننا نجد الفراء يُقدِّر (كان) لا لتبرير العلامة الإعرابية ، بل للدلالة على المُضىِّ ، أو لأن سياق الكلام فى الماضى ، ومن أمثلة ذلك قوله : «قال : كيف قال قوله : ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة ٢٦٥) وهذا الأمر مضى ؟ ، قيل : أضْمِرَت (كان) فصلح الكلام»[1] ، وقال أيضاً : «وقوله عز وجل : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ (الإنسان ٧) هذه من صفاتهم فى الدنيا ، كأن فيها (كان) : كانوا يوفون بالنذر»[2] .

فهو لا يبحث عن عامل يُبرِّر العلامة الإعرابية بقدر ما يبحث عن معنى (كان) وهو المضى ، ويزيد هذا الأمر وضوحاً قوله فى ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (محمد ١٣) «جاء فى التفسير : فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم ، فهذا وجه ، وقد يجوز إضمار (كان) وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية ، ويكون : أهلكناهم فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله»[3] ، فلفظة (ناصر) منصوبة بعد (لا) التبرئة (النافية للجنس) ، ومع ذلك يقدر لها (كان) لتدل على المضى لأن المعنى على ذلك .

ثانياً : حذف جملة الجواب :

لم نجد عند معربى القرآن اهتمامًا ذا بال بحذف جملة الشرط أو القسم أو غيرها ، لكنهم اهتموا بالبحث عن الجواب وتقدير المحذوف منه ، وقد ظهر عندهم فى عدة صور نعرضها فيما يلى:

١ - حذف جواب القسم :

قد يُحذَف جواب القسم إذا دلَّ عليه دليل ، وقد نبَّه إلى ذلك معربو القرآن ، حيث نجدهم مشغولين دائماً بالبحث عن الجواب شُغْلَهم بفهم المعنى ، ومن أمثلة ذلك تنبيهُهُم على الجواب فى مثل : ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ (الذاريات ٨) فقد قال الفراء : إنها جوابٌ للقسم[4] وقال فى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ (النجم ٢) إنها

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٧٨/١

(٢) نفسه : ٢١٥/٣ ، النحاس : ٩٨/٥

(٣) نفسه : ٥٩/٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٧٩/٣ ، ١٨٢/٤

(٤) معانى القرآن للفراء : ٨٢/٣

جواب لقوله : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (النجم ١)(١) ، وقد تبعه فى ذلك الآخرون(٢) .

ومن أهم الأمثلة على حذف جواب القسم ما جاء فى أول سورة النازعات ، فقد حُذِفَ جواب القسم لدلالة المعنى واللفظ على المحذوف ، وهو ما يتّضح فى قول الفراء : « ويسأل سائل : أين جواب القسم فى النازعات ؟ فهو مما تُرِكَ جوابه لمعرفة السامعين المعنى ، وكأنه لو ظهر كان : لَتُبعَثُنَّ ، ولتُحَاسَبُنَّ ، ويدل على ذلك قولهم : ﴿أإذا كنّا عظاماً ناخرة﴾(٣) ، ألا ترى أنه كالجواب لقوله : لَتُبْعَثُنَّ ، إذ قالوا : إذا كنّا عظاماً نَخِرةً نُبْعَثُ »(٤) .

ولم يُقدِّر الأخفش الجواب ، وهو عنده ﴿إنَّ فى ذَلكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ (النازعات ٢٦) أو ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (النازعات٦)(٥) .

واختار النحاس قول الفراء بالحذف ، وقدَّر المعنى كما قدره ، والنازعات لَتُبْعَثُنَّ ، فقالوا : أَنُبْعثُ إذا كنا عظاماً نخرة(٦) ، وكل هذا نجده عندهم أيضاً فى أول سورة (ق)(٧) .

وكثيراً ما يختلفون حول جواب القسم ، أهو محذوف أم مذكور ، وإذا كان مذكوراً ، فهل هو كذا ؟ أم كذا ؟ . والمتحكِّم فى ذلك إنما هو المعنى ، واعتبارات الصناعة النحوية ، كاشتراط وجود لام القسم أو ما أو ما ينوب عنها(٨) .

٢ - حذف جواب الشرط :

يُحذَف جواب الشرط إذا تقدم الشرط أو اكتنفه ما يدل عليه(٩) ، ومثال التقدم ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الشعراء ٣١)(١٠) ، ومثال الاكتناف

(١) نفسه : ٣/٩٤

(٢) انظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٥٣ ، معانى القرآن وإعرابه : ٥/٦٩ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢٦٥ ، ٥/٢٠١ .

(٣) من الآية ١١ من السورة وقراءة حفص (نَخِرَة) .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٣١

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٢/٥٢٦

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٤١

(٧) معانى القرآن للفراء : ٣/٧٥ ، معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٨٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢١٩

(٨) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٩١ ، ١٩٢

(٩) مغنى اللبيب : ٢/٦٤٧

(١٠) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٧٨

﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة ٧٠)[1] ، وقد جاء هذا الحذف مع الأدوات التالية :

أ - مع (إنْ) الشرطية :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ﴾ (الأنعام ٣٥) . فعند هذه الآية قال الفراء : «فافعل مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه ، وإنما تفعله العرب فى كل موضع فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل : إنْ استطعت أن تَتَصدَّق ، إنْ رأيتَ أنْ تقومَ معنا ، بترك الجواب ، لمعرفتك بمعرفته به ، فإذا جاء ما لايُعرَف جوابه إلاَّ بظهوره ، أظهرته ، كقولك للرجل : إنْ تَقُمْ تُصبْ خيراً لابد فى هذا من جواب ، لأن معناه لا يُعرَف إذا طُرِحَ»[2] .

وإذا كان الفراء يعتمد فى هذا التقدير على معرفة المعنى من التفسير فإننا نجد الزجاج يعتمد على السياق اللغوى حيث يكون فى الكلام ما يدل على المحذوف إذ يقول : «المعنى : فإن استطعت هذا فافعل ، وليس فى القرآن (فافعل) لأنه قد يُحذَف ما فى الكلام دليل عليه»[3] .

وقد خرَّج ابن خالويه قول الله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَت الذِّكْرَى﴾ (الأعلى ٩) على التقديم والتأخير ، قال : «فإنْ قيل لك : فأين جواب الشرط ؟ فقل : معنى الآية التقديم والتأخير : إنْ نفعت الذكرى فذكِّر ، وإنما أخَّرَ لرؤس الآى»[4] ، وهذا فى رأيى ينطبق على كل ما تقدَّم فيه الجواب .

ب - إذا :

وكذلك قدَّروا جواب (إذا) فى مثل قوله تعالى : ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ، ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق٣) . واعتمد الفراء على المعنى فى تقدير الجواب حيث يقول إن

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٦/١ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٣١/١ ، ٣٣٢ ، وانظر أيضاً : ١٩/٣ ، ١٤٩ ، معانى القرآن للأخفش : ٢٧٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢١٠/١ ، ٦٧/٤ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ ، وانظر : ٢٤٤/٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة ٥٩ .

ذلك «كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له ، ولكن معناه مُضْمَر ، إنما كان - والله أعلم - : ق ، والقرآن المجيد لتبعثن بعد الموت ، فقالوا : أنبعث إذا كنا تراباً ، فجحدوا البعث ، ثم قالوا : ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق ٣) جحدوه أصلاً»[1] .

ويظهر من كلام الفراء أنه يقدر جواب القسم بـ (ق ، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) وكذلك يقدر جواب الشرط ، وهذا ما جاء عند الأخفش حيث يقول : «لم يذكر أنه رجْعٌ ، وذلك - والله أعلم - لأنه كان على جواب ، كأنه قيل لهم : إنكم ترجعون ، فقالوا : أئذا كنا تراباً ؟ ذلك رجع بعيد»[2] .

وكذلك قدره ابن قتيبة كما قدره الفراء ، وعلل الحذف هنا بعلم السامع ووجود الدليل ، فقال : «ولم يأت الجواب لعلم السامع به ، إذ كان فيما تأخرٌ من قول دليل عليه ، كأنه قال : والنازعات ، وكذا لتبعثن ، فقالوا : ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾ (النازعات ١١) نبعث»[3] .

ولكن من أين يأخذ الفراء المعنى المقدَّر ؟ إنه يأخذه من القرآن كله - أي من السياق اللغوى العام - حين يقول : «والجواب فى «﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق ١) وفى ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (الانشقاق ٣) كالمتروك ، لأن المعنى معروف قد تردَّدَ فى القرآن معناه فعُرِفَ .. وقد فُسِّرَ جواب : إذا السماء - فيما يلقى الإنسان من ثواب وعقاب - وكأن المعنى : ترى الثواب والعقاب إذا انشقت السماء»[4] .

وهذا يعنى أن الفراء يُحكِّم السياق اللغوى - من القرآن - كما يُحكِّم القرينة المعنوية الاستدلالية .

جـ - لو :

ومن ذلك حذف جواب (لو) فى مثل ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوتى﴾ (الرعد ٣١) ، فجوابها محذوف بدليل ما

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٧٥/٣ ، وانظر أيضاً : ٢٤٩/٣ ، ٢٥٠ .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٤٨٣/٢
(٣) تأويل مشكل القرآن : ٢٢٤
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٥٠/٣
(٥) معانى القرآن للفراء : ٦٢/٢ ، ٦٣ وجعله أبو عبيدة والأخفش من حذف الخبر . انظر : مجاز القرآن : ٣٢١/١ ، ٣٢٢ ، معانى القرآن للأخفش : ٣٢٤/٢ .

تقدم (وهم يكفرون) أو دليل المعنى ، لأن أمره معلوم - كما يقول الفراء[5] .

وقد يكون الدليل لفظيًا - من السياق اللغوى فى مثل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ (البقرة ١٠٣) ، فكلمة (لمثوبة) تدل على الجواب الذى هو (لأثيبوا) عند الأخفش والزجاج[1] .

وقد نقل النحاس عن الكسائى قوله بتقدم الجواب فهو مذكور ، مهما تقدم، حتى ولو كان فى أول السورة ، فجواب ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر ٥) فى أول السورة (أى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾)[2] .

د - لولا :

كذلك يُحذَف جواب (لولا) ، إذا عُلِمَ المعنى ، وقد جاء ذلك عند الفراء فى قول الله تعالى : ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (النور ١٠) حيث يقول إنه «متروك الجواب ، لأنه معلوم المعنى ، وكذلك كل ما كان معلوم الجواب ، فإنَّ العرب تكتفى بترك جوابه ، ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه، فيقول المشتوم : أما والله لولا أبوك ، فيعلم أنه يريد : لشتمتك ، فمثل هذا يترك جوابه . وقد قال بعد ذلك فبيَّن جوابه ، فقال ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور ١٤) ، ﴿مَا زَكَى مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ (النور ٢١) فذلك يبين لك المتروك[3] ، فالجواب عند الفراء متروك لدلالة المعنى والسياق اللغوى ، وقد دل على ذلك مجيئه فى آية متأخِّرة ، فقدره الزجاج : ولولا فضل الله عليكم لنال الكاذب لما ذكرنا عذاب عظيم ، واستدل بالمعنى والسياق اللغوى أيضاً[4] ، وكذلك قدر ابن قتيبة الجواب (لَعَذَّبَكُمْ)[5] .

وقد يكون الدليل السياق اللغوى وحده ، وهو ما يُفهَم من قول النحاس : «وحُذِفَ جواب لولا ، لأنه قد ذُكِرَ مثله بعد»[6] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ١٤٢/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ١٦٤/١ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٣/٥ ، ٢٨٤ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٤٧/٢
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٣/٤ ، ١٠١
(٥) تأويل مشكل القرآن ٢١٤
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٩/٣

وقد وقف أبو عبيدة عند قوله تعالى : ﴿وَلَوْلاَ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَآ﴾ (القصص ٤٧) ، فجعل (لولا) تحضيضية، بمعنى (هلاَّ) ، فلم يقدر لها الجواب[١] ، وكذلك لم يقدر الزجاج الجواب[٢] .

وقدَّر النحاس الجواب ، وجعل حذفه لعلم السامع[٣] ، كما استدل بالسياق اللغوى قبل وبعد المحذوف ، فقال فى ﴿لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ (القصص ١٠) «حُذِفَ الجواب ، لأنه قد تقدم ما يدل عليه ، ولا سيما وبعده ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص ١٠)[٤] .

وقد تُؤثِّر آراء المفسرين فى تقدير المحذوف ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف ٢٤) ، يقول الزجاج : «وذهبوا إلى أن المعنى : لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها ، والذى عليه المفسرون أنه همَّ بها ، وأنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة ، إلاَّ أن الله تفضل بأن أراه البرهان ، ألا تراه قال : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف ٥٣) ، والمعنى : لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما همَّ به»[٥] ، وتقدير الزجاج أقرب للمعنى من التقدير الأول ، ذلك لأن التقدير الأول ينفى أنه قد هم بها بعد أن أثبتته الآية ، فلا خلاف فى أنه همَّ بها ، ولكن الخلاف فى تفسير معنى الهَمّ [٦].

وقد تكرر (لولا) فيُجَاب عنها بجواب واحد ، ما دام ذلك يتفق والمعنى المراد ، ومن ذلك ما جاء فى سورة الواقعة ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ (الواقعة ٨٣) ، و﴿فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (الواقعة ٨٦) فقد أجيب عنهما بـ ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الواقعة ٨٧)[٧] .

---

(١) مجاز القرآن : ١٠٧/٢
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ١٤٧/٤
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٣/٢
(٤) نفسه : ٢٣٠/٣
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ١٠١/٣
(٦) انظر : القرطبى : ٣٤٨٨/٤
(٧) معانى القرآن للفراء : ١٣٠/٣

هـ - جواب (امّا) :

كذلك قدر الأخفش جواب (إمّا) فى قوله تعالى : ﴿يَا بَنِى آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ... فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف ٣٥) «فأطيعوهم»[1] . بينما جعله الزجاج (فمن اتقى وأصلح) فى الآية[2] ، وعرض النحاس الرأيين[3] .

وفى قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ، أَكَفَرْتُمْ﴾ (آل عمران ١٠٦) قدّر الفراء جواب (أما) فقال : «المعنى : فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتم»[4] ، وكذلك قدره أبو عبيدة ، والأخفش والزجاج[5] مُستدلّين بالمعنى ، وبعلم المخاطَب .

و - جواب (لَما) :

ومن ذلك حذف جواب (لما) ، وقد جاء ذلك فى قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (البقرة ٨٩) ، حيث تكررت (لما) - فجعل الفراء (كفروا به) جوابا لـ (لما) الأولى والثانية [6] ، بينما جعل الأخفش الجواب محذوفاً ، مع أمثلة حذف الجواب الأخرى ، وجعل الأجوبة محذوفة مستغنى عنها لمعرفة المعنى ، ولما ورد فى القرآن من الأجوبة ، ولأن فيما بقى دليلاً على المعنى[7]. فالفراء يستدل بالسياق اللغوى والمعنى على المحذوف .

٣ - حذف الجواب في الاستفهام :

وقد قالوا بحذف الجواب فى الاستفهام ، واستدلوا على المحذوف بالسياق اللغوى كما استدلوا عليه بوضوح المعنى .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢٩٧/٢
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٤/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٤/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٢٨/١
(٥) انظر : مجاز القرآن : ١٠٠/١ ، ١٠١ ، معانى القرآن للأخفش : ٢١١/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٥/١ .
(٦) معانى القرآن للفراء : ٥٩/١
(٧) انظر : معانى القرآن للأخفش : ١٣٦/١

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ من رَبِّه وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ، وَمِنْ قَبْلِه كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ (هود ١٧) ، فقد قال الفراء بحذف الجواب ، واستدل على جواز حذفه بظهوره فى آية أخرى مماثلة هى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه﴾ (محمد ١٤) فاستدل على المحذوف بالسياق اللغوى ، كما استدل عليه بوضوح المعنى حيث قال : «ربما تركت العرب جواب الشىء المعروف معناه ، وإن ترك الجواب»[١] ، ويماثل ذلك تعليل أبى عبيدة الحذف فى مثل ذلك بتمام الكلام عند السامع[٢] .

وكذلك استدل الزجاج بالسياق اللغوى فى قول الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ من رَبِّه﴾ (الزمر ٢٢) حيث قال : «المعنى : أفمن شرح الله صدر فاهتدى كمن طُبِعَ على قلبه فلم يهتد لقسوته ، والجواب متروك لأن الكلام دال عليه ، ويؤكد ذلك قوله جل وعز (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّه﴾ (الزمر ٢٢)[٣] .

وقد يختلفون فى تعيين الجواب المحذوف ، حيث يختلفون فى التقدير والمعنى المقصود ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه فَرَآهُ حَسَناً﴾ (فاطر ٨) . فقد قدر الفراء الجواب المحذوف : أفمن زُيِّنَ له سوءُ عمله ذهبت نفسك أو تذهب نفسك[٤] ، أما الزجاج فقد جاء عنده تقديران هذا أحدهما ، والآخر هو : أفمن زُيِّنَ له سوءُ عمله كمن هداه الله ، ودليله (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾ (فاطر ٨)[٥] وكلا التقديرين يدل عليهما السياق اللغوى فى الآيات .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٦-٨ ، وانظر : ٢/٦٤ ، وقد قال الأخفش والنحاس بحذف الخبر فى هذه الآية : معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٥١ ، ٣٧٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٧٦ ، ٣٥٨ .

(٢) مجاز القرآن : ٢/١٥٢ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٣٥١ ، وقد جعلها الأخفش من حذف الخبر . انظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٥٥ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٦٧ ، وقد نقل النحاس ذلك عن الكسائى أيضاً وحسَّنَهُ ، انظر إعراب القرآن للنحاس : ٣/٣٦٢ .

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٢٦٤ .

٤ - حذف الجواب للاستغناء (الاكتفاء) :

قد يُحذَف الجواب للاستغناء عنه ، لأن فى الكلام دليلاً عليه ، وقد يكون هذا الدليل ضد المحذوف ، فيُفهَم بذكره ذلك الحذف .

وقد جاء ذلك عند الفراء فى قول الله تعالى ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ (آل عمران ١١٣) حيث قال : «ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى ، والكلام مبنى على أخرى يُرَادُ لأن (سواء) لابُدَّ لها من اثنين فما زاد .. وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان فى الكلام دليل عليه .. ومنه قول الله تبارك وتعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ (الزمر ٩) ولم يذكر الذى هو ضده ، لأن قوله : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر ٩) دليل على ما أضمره من ذلك»[1] . ويظهر من كلام الفراء أن دليله على ذلك الحذف هو أنَّ (سواء) لابد لها من شيئين فما زاد ، أى أن الدليل هنا هو السياق اللغوى فى ذكر لفظة (سواء) .

أما الأخفش فيتَّسع بهذا السياق اللغوى ليشمل القرآن كله ، فإذا كان الجواب قد ذُكِرَ فى موضع آخر من القرآن فلا معنى لتكراره ، يقول الأخفش : «ولم يقل : وأمة على خلاف هذه الأمة لأنه قدذكر كل هذا قبل»[2] . وكذلك قال الزجاج إنَّ ذكر أهل الكتاب قد جرى[3] .

وإذا كان الفراء - وغيره - يستدل فيما سبق بالسياق اللغوى ، فإنه يستدل بالمعنى على المحذوف فى مثل قوله تعالى : ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل ٨١) قال : «ولم يقل : البرد ، وهى تقى الحر والبرد ، فترُكَ لأنَ معناه معلوم»[4] ، وقال الزجاج ، وابن خالويه[5] إنَّ ما يقى الحر معلوم أنه يقى البرد ، وقد أخطأهما التعبير فالسربال الذى يقى البرد غيره ذلك الذى يقى الحر ، وتعبير الفراء أصح .

لقد قدر معربو القرآن الجواب مستدلين عليه بالدليل ، هذا الدليل إمَّا أن

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١/٢٣٠ ، ٢٣١

(٢) معانى القرآن للأخفش : ١/٢١٣

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١/٤٥٨ ، ٢/٢٧٥

(٤) معانى القرآن للفراء : ٢/١١٢

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٢١٥ ، إعراب ثلاثين سورة ٥٥ .

يكون لفظيًّا مذكوراً فى الكلام ، تقدم أو تأخر ، وهو السياق اللغوى الذي قد يمتد عندهم إلى سائر النص القرآنى ، وقد اتَّضح ذلك فى أقوالهم ، كقول الفراء بأن «الجواب كالمتروك لأن المعنى معروف قد تردَّدَ فى القرآن معناه فَعُرِفَ»[1] وكقول الأخفش بالاستغناء عن الخبر بالأخبار التى فى القرآن وأنَّ المعنى معروف[2] ونجد هذا أيضاً عند النحاس[3] .

وإمَّا أنْ يكون الدليل معنويًا أو عقليًا وقد يستدلون بالدليلين معاً . وقد قال بعضهم بالتقديم لا الحذف فى بعض الحالات ، وفى رأيى أنه يؤخذ بذلك ما أمكن .

وهناك مواضع يكون الجواب فيها ظاهراً ، إلاَّ أنه لا يصحُّ أن يكون جواباً لمانع نحوى[4] وقد اختلفوا فى مثل هذه الحالات هل الجواب محذوف ؟ أم أنه المذكور مع وجود هذا المانع النحوى ، وفى رأيى أن المذكور هو الجواب مهما كان هذا المانع النحوى .

*****

(١) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٥٠

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٦٧

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٥/١١

(٤) قد يكون هذا المانع غياب فاء الجواب انظر المحتسب : ٢/٢٨٢ ، أو دخول الواو على الجواب . انظر : معانى القرآن للفراء : ٣/٢٤٩ ، ٢/٥٠ ومجاز القرآن : ٢/١٩٢) وهذه الواو زائدة عند الكوفيين ، وما بعدها الجواب ، ويُمَثِّلهم الفراء فى ذلك ، أما البصريون فقدَّروا المحذوف لوجود الواو (انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤٣٣ ، المحتسب : ٢/٢١٦) ، وقد يكون المانع أيضاً تصدر الجواب بـ (إنْ) أو بـ (إذا) (انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٦٢ ، ٢٧٤) .

الفصل الثالث

حذف الأدوات والتراكيب الوظيفية والتوابع



أولاً : حذف الحروف

نقل ابن جنى عن أبى على الفارسى : أنّ أبا بكر بن السراج قال : «إنّ حذف الحروف ليس بالقياس ، قال : وذلك أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هى أيضاً ، واختصار المختصر إجحاف به»[١] ثم يقول فى مكان آخر : «إنّ هذا هو القياس : ألاّ يجوز حذف الحروف ولا زيادتها ، ومع ذلك فقد حُذِفَتْ تارة ، وزيدَتْ أخرى»[٢] فالمنطق العقلى أو القياس لا يُجيز حذف الحروف أو زيادتها ، أما الواقع اللغوى فقد جاء بالحذف[٣]، وقد شاع قول ابن جنى ، ونقله الزَركشى وقال إنّ الحذف لا يجوز إلاّ إذا صحّ التّوجُهُ إليه وقد جاز لقوة الدلالة عليه»[٤] .

وكذلك ردّد ابن يعيش قول ابن جنى وقال : إنّ حذف الحروف قد ورد لقوة الدلالة على المحذوف ، فصارت القرائن الدالة كالتلفظ به[٥] .

إذن فحذف الحرف مشروط بالدلالة عليه بقرينة من القرائن ، سواء أكانت قرائن لفظيّة أم قرائن معنويّة ، وسنجد عند معربى القرآن ارتباطاً وثيقاً بين حذف الحرف والمعنى والتقدير ، كما نجد اعتمادهم على بعض القرائن اللفظيّة أو المعنوية أو سياق الحال ، وسنعرض فيما يلى تفصيلاً للحروف المحذوفة عند معربى القرآن فى هذه الفترة .

١ - حذف حروف الجر :

يكون ذلك قياساً مُطّرِداً مع (أنّ) و (أنْ) المصدريتين[٦] .

وقد قال الفراء بحذف حرف الجر قبل (أنْ) فى مثل قول الله تعالى : ﴿أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ (عبس ٢) فقدّره : لأن جاءه الأعمى[٧]، وإذا كان الخليل وسيبويه

---

(١) الخصائص : ٢٧٣/٢ ، وفسّر هذا الاختصار بأن كل حرف يُغنى عن فعل وفاعله فـ (ما) مثلاً تغنى عن (أنْفِى) ، و (إلاّ) تغنى عن (أسْتَثْنِى) .. إلخ : ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤

(٢) نفسه : (الخصائص) : ٢٨٠/٢ .

(٣) ظاهرة الحذف : ٢٣٦ .

(٤) البرهان للزركشى : ٢٠٩/٣ ، ٢١٠ .

(٥) شرح ابن يعيش : ١٥/٢ .

(٦) الكتاب : ١٢٧/٣ ، وانظر : ظاهرة الحذف ص ٢٣٦ وما بعدها ، مغنى اللبيب ص ٦٤٠.

(٧) معانى القرآن للفراء : ٢٣٥/٣ ، وانظر : ١٧٣/٣

يريان أنَّ الاسم بعد حذف حرف الجر يكون منصوباً[1] ، فقد وقف الفراء عند قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَهُ أن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ (النساء ١٧١) فقال : «يصلح فى (أنْ) منْ وعَنْ ، فإذا أَلْقيْتَا كانت (أنْ) فى موضع نصب وكان الكسائى يقول هىَ فى موضع خفض ، فى كثير من أشباهها[2] ، فالفراء يرى أن (أنْ) فى موضع نصب مُتَّبعاً فى ذلك الخليل وسيبويه ، بينما يرى الكسائى أنَّهَا لا زالت فى موضع جر بعد حذف الحرف ، وأشار الأخفش إلى القول بجر الأرحام ، فى قول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَسَاءَلُونَ به وَالأَرْحَامَ﴾ (النساء ١) وقال إنَّ النصب أحسن لأنه لا يُعطف الاسم المجرور علىَ الضمير المجرور[3] .

وأشار الفراء فى مواضع كثيرة إلى النصب بنزع الخافض[4] ووقف عند قول الله تعالى : ﴿وَتلكَ نعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أنْ عَبَّدْتَ بَنى إسْرَائيلَ﴾ (الشعراء ٢٢) فأجاز أن تكون (أنْ) فى محل ر فع دون تقدير حرف الجر ، أو فى محل نصب بتقدير حرف الجر حيث قال : «وقد تكون (أنْ) رفعاً ونصباً أمَّا الرفع فعلى قولك . وتلك نعمةٌ تَمُنُّهَا علىَّ : تعبيدُك بنى إسرائيل ، والنصب : تمنها علىَّ لتعبيدك بنى إسرائيل[5] وقد قدَّر اللام أو الباء فى قول الله تعالى : ﴿عَلَى الَّذينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمنُونَ﴾ (يونس ٣٣) فقال : «حقَّتْ عليهم لأنَّهم لا يؤمنون ، أو بأنهم لا يؤمنون»[6] ، ومثل ذلك ما قدَّره الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿وَكَذَلكَ حَقَّتْ كَلمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّار﴾ (غافر ٦) فقد قدَّرها لأنهم أو بأنهم[7].

وقدر الأخفش حرف الجر قبل (أنْ)[8] كما قدره قبل (أنَّ) المشددة[9] وأجاز فى قول الله تعالى : ﴿وَأَنْ أَقيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ﴾ (الأنعام ٧٢) أن تكون اللام مقدرة ، أو أن تكون (أنْ) بغير تقدير حرف الجر ، ويختلف المعنى فى التقديرين ،

---

(١) الكتاب : ١٢٧/٣

(٢) نفسه : ٢٦٩/١ ، وانظر أيضاً : ١٤٨/١

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢٢٤/١

(٤) نفسه : ٢٦١/١ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٥ ، ١٨٧/٣ ، ٤٦٣/١ ، ٤٦٤

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٧٩/٢ ، وقد تَبِعه النحاس فى ذلك إعراب القرآن : ١٧٧/٣

(٦) نفسه : ٤٦٣/١ ، وانظر : ٢٩٦/١

(٧) معانى القرآن للأخفش : ٤٦٠/٢

(٨) معانى القرآن للأخفش : ٢٢٣/١ ، ٢٥١ ، ٣٠٤

(٩) نفسه : ٢٠٥/١ ، ٣٢٦/٢ ، ٤٣٤

حيث يقول : «أي : وأُمرنَا أن أقيموا الصلاة واتقوه ، أو يكون أوصل الفعل باللام، والمعنى : أُمرْتُ أَن أكون ، كما أوصل باللام فى قوله : ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف ١٥٤) »[١] .

وكذلك قدر الزجاج حرف الجر قبل (أنْ) [٢]، وجعل المصدر المُؤوَّل فى موضع نصب فى مثل : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ (التوبة ٥٤) فقال : إنَّ «المعنى : ما منعم من قبول نفقاتهم»[٣]، وجعلها فى موضع نصب مفعولاً به[٤] وقال : «إن موضع (أنْ) نصب ، لأن الباء لَما سقطت أفضى الفعل فنصب»[٥] .

وكذلك قدَّره النحاس قبل (أنْ) ، و (أنَّ) وجعلهما فى موضع نصب فى مواضع كثيرة[٦] ، وكذلك أشار إلى قول الفراء والكسائى فى موضع (أن) الإعرابى [٧] ، وكذلك نرى أمثلة عند ابن جنى فى المحتسب [٨] .

وقد حُذِفَتْ حروف الجر فى غير ذلك ، وقال الأخفش : «إنَّ هذه الحروف يُوصَل بها كلها ويُحذَف»[٩] ، وقد حذفت حروف الجر فى غير ذلك وفيما يلى تفصيل للحروف المقدَّرة :

أ - الباء :

أجاز الفراء دخول الباء وخروجها مستدلا بالسياق اللغوى من النص القرآنى فى تفسيره لقول الله تعالى : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ (هود ٢٠) قال : «فسره بعض المفسرين : يُضاعَف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يفعلون فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل، لأنه قال : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة ١٠) فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ،

(١) نفسه : ١/٢٧٨
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٤٠ ، ٢٠٥ق
(٣) نفسه : ٢/٥٠٢ ، ٥١٥
(٤) نفسه : ٢/١٥٧
(٥) نفسه : ٢/٢٨٨
(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٠٣
(٧) نفسه : ٣/٢٩
(٨) المحتسب : ١/٣٠٧ ، ٢/١٨٢
(٩) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٧٤

وسقوطها جائز فى الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون ، وأحسن ما كانوا يعملون»[1] .

وقال الأخفش فى ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الطور ٣٠) : «تقول تربصت زيداً ، أى : تربَّصت به»[2] وأشار النَّحاس أيضاً إلى دخول الباء مرة وخروجها مرة أخرى فى مثل : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ﴾ (فاطر ٢٥) ، قال : وفى موضع آخر ﴿الزُّبُرِ﴾ (آل عمران ١٨٤ ، النحل ٤٤) بغير باء والمعنى واحد»[3]، كما قال عند قول اللّه تعالى : ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة ٢٦٩) : «إنه يجوز فى غير القرآن (ويأمُركم الفحشاءَ) بحذف الباء»[4] .

ب - حذف اللام :

قدَّر الفراء اللام محذوفة فى مثل قول اللّه تعالى : ﴿مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ (آل عمران ٩٩) ، قال : «المعنى تبغون لها . وكذلك : ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ (التوبة ٤٧) يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : ابْغِنى خادماً فارهاً ، يريدون : ابْتَغه لى»[5] ، وكذلك قدَّر أبو عبيدة : ﴿عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ (الأحقاف ٢٤) ممطرٌ لنا[6] ، وكذلك قال الأخفش إنَّ ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة ١٥) : «فى معنى ويمدُّ لهم»[7] وكذلك قدر النحاس : ﴿تَبْغُونَهَا عوجاً﴾ (آل عمران ٩٩) . تبغون لها وصرَّح بحذف اللام وجعلها مثل : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ (المطففين٣)[8] .

جـ - حذف (عن) :

قال الفراء فى قول اللّه تعالى : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ وَالْمَسْجِدِ﴾ (البقرة ٢١٧) : إنَّ قراءة عبد اللّه (عَنْ قتَالٍ فيه) فخفضه على نية (عن) مُضْمَرة ، وقدَّرها قبل المسجد أيضاً[9] ، وهو ما اتفق معه فيه الأخفش[10] .

(١) معانى القرآن للفراء : ٨/٢
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٤٨٥/٢ ، وانظر : ٢٨٢/١
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٧٠/٣
(٤) نفسه : ٣٣٧/١ ، انظر : ٤١٢/٣
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٢٧/١
(٦) مجاز القرآن : ٢١٣/٢
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٤٧/١
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٧/١
(٩) معانى القرآن للفراء : ٤١/١ فى نفس الآية .
(١٠) معانى القرآن للأخفش : ١٧١/١

وكذلك قال الزجاج : «إنّ (قتال) مخفوض على البدل من الشهر الحرام . المعنى يسألونك عن قتال في الشهر الحرام»[1] .

د - حذف (في) :

قدَّر الفراء (في) في قول الله تعالى : ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ (النساء ١٢٧) . فالتقدير عنده : يُفتيكم فيهن وفي المستضعفين[2] ، فقدر (في) مع العطف لعمل الجر في المستضعفين . وكذلك فعل الأخفش في قول الله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾ (البقرة ٢١٠) قال : «على . وفي الملائكة»[3] ، وقدر (في) مع نصب الاسم في قول الله تعالى : ﴿أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً﴾ (يوسف ٩) قال «وليس الأرض ها هنا بظرف ، ولكن حُذفَ منها (في) ثم أعملَ فيها الفعل ، كما تقول : توجّهْت مكة»[4] ومثل ذلك : ﴿لن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد ٣٥)[5] بينما قدر النحاس : (إلى) في هذه الآية[6] ، وقدَّر (في) قبل المصدر المنصوب في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ (سبأ ٢٠) قال: معناها في ظنّه[7] .

وقال الفراء في قول الله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الزمر ٦٧) : «ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما تقول : شهر رمضان انسلاخَ شعبان أي هذا في انسلاخ هذا»[8]، فأجاز أن تكون (قبضته) منصوبة على تقدير (في) ، ومن مثاله الذى قدَّمه نَفْهَم أنَّه يقصد أن القبضة ظرف مكان مُتضمِّن لمعنى (في) ، وردَّه الزجاج في ذلك ، فقال : «إنَّ هذا لم يُقرأ به ولا يُجيزه النحويون البصريون ، لا يقولون : زيدٌ قبضتُك ، ولا : المالُ قبضتُك على معنى : في قبضتك، ولو جاز هذا لجاز : زيدٌ دارُك يريدون زيدٌ في دارِك»[9] ، وقد نقل

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/٢٨٢ ق
(٢) معاني القرآن للفراء : ١/٢٩٠
(٣) معاني القرآن للأخفش : ١/١٧٠
(٤) نفسه : ١/٣٦٤
(٥) نفسه : ٢/٤٧٨
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٤/١٩٣
(٧) نفسه : ٣/٣٤٤
(٨) معاني القرآن للفراء : ٢/٤٢٥
(٩) معاني القرآن وإعرابه : ٤/٣٦٢

النحاس ذلك عنه[١] .

كذلك قدر ابن جنى (فى) محذوفة وجعل هذا الحذف مُفضياً إلى المنصوب بالفعل حيث قال فى : ﴿وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن ٩) : «أمَّا تَخسَروا - بفتح التاء والسين - فينبغى أن يكون على حذف حرف الجر ، أى : تخسروا فى الميزان ، فلما حذف الجر أفضى إليه الفعل قبله ، فنصبه ، كقوله تعالى : ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ (التوبة ٥) أى : فى كل مرصد ، وعلى كل مرصد»[٢] .

هـ - حذف (مِنْ) :

وأشهر الأمثلة على ذلك قوله تعالى :﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ﴾ (الأعراف ١٥٥) فقدَّر سيبويه (مِنْ) لأن الفعل يتعدَّى إلى الثانى بحرف الجَر ، فتقول : اخترت فلاناً من الرجال[٣] .

ونرى أقوال معربى القرآن موافقة لقول سيبويه ، فالفراء يقول - مُحكّماً التفسير فى ذلك : «وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلاً . وإنما استُجيزَ وقوع الفعل عليهم إذ طُرِحَتْ (مِنْ) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخيرٌ مِنَ القومِ . فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجاوزا أن يقولوا : اخترتُكم رجلاً ، واخترت منكم رجلاً»[٤].

والفراء فى النص يحتكم إلى أقوال المفسرين ، كما يُحكِّم المعنى فى تركيب آخر مشابه : خيرُ القومِ .

وكذلك قدَّر أبو عبيدة (من) محذوفة فى الآية[٥] وقال الأخفش : أى : اختار من قومه فلمَّا نزع (مِنْ) عمل الفعل»[٦] ويُحكِّم الزجاج التفسير فى ذلك كما يُحكِّم السياق أيضاً ، حيث يقول : «معناه : واختار موسى من قومه ، وكان موسى اختار من اثنى عشر سِبْطاً من كل سِبْطٍ ستة رجال ، فبلغوا اثنين وسبعين

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢/٤
(٢) المحتسب : ٣٠٣/٢
(٣) الكتاب : ٣٧/١ ، ٣٨
(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٩٥/١
(٥) مجاز القرآن : ٢٢٩/١
(٦) معانى القرآن للأخفش : ٢١٢/٢

رجلاً ، فَخَلَفَ منهم رجلين ومعنى اختار قومه ، اختار من قومه فحُذفَتْ (منْ) ووُصِلَ الفعل فنُصِبَ ، يقال اخترت من الرجال زيداً ، واخترت الرجال زَيداً »[1] ، وكذلك قدرها النحاس[2] .

وكذلك أجاز الفراء تقدير (منْ) محتكماً إلى أقوال المفسرين فى قول الله تعالى : ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأنعام ١٢٤) قال : « أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون »[3] ، بينما يرد الزجاج ذلك ويجعل المقدر (فى) حيث يقول : « لا تصلح أنْ تكون (منْ) محذوفة من (عند) إنّما المحذوف (فى) من (عند) وفى المعنى إذا قلت : زيدٌ عند عمروٍ والمعنى زيدٌ فى حضرة عمروٍ »[4] والتقديرات مختلفان فالفراء يقدّر (فى) لأنه لم يقصد معنى الظرف فى (عند) ومن هنا قال : « إنه لا يجوز فى العربية أنْ تقول : جئتُ عندَ زيد ، وأنتَ تُريدُ : منْ عنْدِ زَيدٍ »[5] ، بينما خطّأه الزجاج فى ذلك وقدر (فى) لأنه فَهِمَ أنه يريد معنى الظرف ويختلف المقصود فى الآية فى كلا التقديرين ، فعلى قول الفراء يكون المقصود أن المجرمين سيأتيهم صغار (مذلة) من عند الله .

فالغرض هو تحديد مصدر هذا الصغار ، أمّا على قول الزجاج فتكون هذه المذلة (فى عند الله) أى عندما يرجعون إلى الله ، وهكذا يُؤثّر تقدير الحرف فى اختلاف المعنى .

ويحتكم الفراء إلى السياق اللغوى من النص القرآنى فيقول فى قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ ... غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة ٢٤٠) : « يقول : من غير أن تُخرجُوهُنّ ، ومثله فى الكلام : أتيتُكَ رغبةً إليك[6] ، ومثله : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ (النمل ١٢) لو ألقيْتَ (منْ) لقلتَ : غيرَ سوءٍ »[7] فقد حذفت (من) من آية وظهرت فى أخرى والمعنى واحد .

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤١٩ ، ٤٢٠
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٥٤
(٣) معانى القرآن للفراء : ١/٣٥٣
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٣١٨ ق
(٥) معانى القرآن للفراء : ١/٣٥٣
(٦) أى بتقدير اللام لأنه مفعول له .
(٧) معانى القرآن للفراء : ١/١٥٦

وكذلك قدّر فى قول الله تعالى : ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (يس ٣٥) : ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم ، باعتبار (ما) موصولة[1] .

و - حذف (إلي) :

قدّر الفراء (إلى) محذوفة فى قول الله تعالى : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (التكوير ٢٦) وقد ارتبط هذا عنده بالمكان حيث يقول : «العرب تقول : إلى أينَ تذهب ، وأين تذهب ؟ ويقولون : ذهبتُ الشامَ ، وذهبتُ السوقَ ، وانطلقتُ الشامَ وانطلقتُ السوقَ ، وخرجت الشامَ - سمعناه فى هذه الأحرف الثلاثة : خرجت وانطلقت ، وذهبت : وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : انْطلقْ به الفورَ فتنصب على معنى إلقاء الصفة»[2] ، وكذلك قدّر الأخفش (إلى) فى قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (النبأ ٤٠) قال : وإنما هى : إلى ما قدّمت يداه ، وأجاز أن تكون (ما) استفهامية فلا يُقدِّر حرف الجر[3] ، وقد جاءت أمثلة لذلك عند النحاس[4] ومنها قول الله تعالى : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة ١٦) حيث يقول إن الأصل : إلى سبل السلام[5] .

والملاحظ أن حذف (إلى) يرتبط بمعناها (الغاية) وهو ما يوضِّح ارتباط ذلك بالمكان سواء أكان ماديًا . كالشام أو السوق ، أو معنويًا مثل (سبل السلام) ، كما يرتبط بأفعال تدل على حركة مادية مثل : ذهب ، انطلق ، خرج ، أو معنوية مثل ينظر فالعاملان المؤثِّران فى هذا التقدير إذنْ إنما هما المكان والحركة .

ز - حذف (علي) :

قُدِّرت (على) محذوفة فى قول الله تعالى : ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ (التوبة ٥) ونجد هذا التقدير عند الفراء وأبى عبيدة والأخفش[6] بينما يجعلها

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٧٧/٢

(٢) نفسه : ٢٤٣/٣

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢٤٠/٢

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٧٩/٢ ، ٧٣/٣ ، ١٠٧/٤ ، ١٩٦

(٥) نفسه : ١٢/٢

(٦) معانى القرآن للفراء : ٤٢١/١ ، مجاز القرآن : ٢٥٣/١ ، معانى القرآن للأخفش : ٣٢٦/٢

الزجاج ظرفاً[1] ويُجيزُ النحاس الوجهين مع تفضيله الثانى حيث يقول : «قد حكى سيبويه : ضُربَ الظهرَ والبطنَ ، بحذف (على) إلاَّ أنَّ (كلَّ مرصد) نَصْبه على الظرف جيد ، كما تقول : قعدت له كلَّ مذهب»[2] ومثل ذلك : ﴿لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صراطَكَ الْمُسْتَقيم﴾ (الأعراف ١٦) وقد قدَّر الفراء (على) أو (فى) لأن الطريق ظرف فى معناه[3] ، وقدَّر الأخفش (على) فى الآية أيضاً[4] وكذلك قدرها الزجاج والنحاس[5] ، وقدرها الفراء أيضاً فى : ﴿وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ﴾ (آل عمران ١٥٣)[6] وقدَّرها النحاس فى : ﴿وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِراً﴾ (البقرة ٢٣٥) لأن الفعل يتعدَّى إلى مفعولين أحدهما بحرف[7] وقدرها الزجاج فى قول الله تعالى : ﴿وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ (البقرة ٢٣٥) مخالفاً الآخرين فمعناه عنده : لا تعزموا على عقدة النكاح وحُذِفَتْ (على) استخفافاً[8] وخرَّجها النحاس وابن هشام على التضمين[9] .

ح - تقدير (الكاف) :

قدر الفراء الكاف محذوفة وجعلها علة لنصب (مثل) فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات ٢٣) فقال : «إنَّ علة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها ، فَتُنْصَبُ إذا أُلقِيَتِ الكاف»[10] لكنه لم يُجزْ ذلك إلاَّ مع (مِثْل) .

٢ - حذف الحروف الأخري :

أ - حروف العطف :

* حذف الفاء :

قال الفراء فى قول الله تعالى : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ ...﴾ (البقرة ٦٧)

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٧٦/٢
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٣/٢
(٣) معانى القرآن للفراء : ٣٧٥/١
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢٩٥/٢
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٤/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١١٧/٢
(٦) معانى القرآن للفراء : ٢٤٠/١
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٨/١ - ٣١٩
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ٣١٨/١ج
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٩/١ ، مغنى اللبيب ص ٦٨٥
(١٠) معانى القرآن للفراء : ٨٥/٣

«وهذا فى القرآن بغير الفاء ، وذلك لأنه جواب يستغنى أوَّلُهُ عن آخره بالوقفة عليه ، فيُقَال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : «قال كذا وكذا» فكأن حسن السكوت ، يجوز به طرح الفاء . وأنت تراه فى رءوس الآيات - لأنها فصول - حسناً»[1] ويظهر من كلام الفراء أن الفاء إنَّما تجيء للربط أو الاتصال فإذا أمكن استغناء الكلام وأمكن استقلال الجمل جاز طرح الفاء وهو ما يَكْثُرُ فى الفصل بين الآيات فبداية الآيات تكون بغير فاء .

وقدَّر الأخفش الفاء فى جواب الشرط فى قول الله تعالى : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة ١٨٠) حيث قال : «فالوصية على الاستئناف كأنه : إن ترك خيراً فالوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً»[2] .

وأجاز النحاس تقدير الفاء فى الجواب ، كما أجاز أنْ يكون الجواب مقدَّماً بغير الفاء فيكون التقدير : الوصية للوالدين والأقربين إنْ ترك خيْراً[3] .

* حذف الواو :

قدر النحاس الواو محذوفة فى قول الله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ (البقرة ١٨٠) حيث قال : «فى الكلام تقدير لواو العطف ، المعنى: وكُتبَ عليكم ، ومثله فى بعض الأقوال : ﴿لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى ، الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (الليل ١٥ ، ١٦) أي ولا يصلاها»[4] ، ومثل ذلك عنده : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (سورة ق ٢١) ، قال : «التقدير : ومعها ، حُذفت الواو للعائد»[5] وفى قوله هذا إحساس بمعنى الربط فى الواو والذى قام به فى الآية الضمير (العائد) فى معها فاستغنى بذلك عن الواو .

* حذف (أو) :

كذلك قدر الأخفش (أو) محذوفة فى قول الله تعالى : ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ (المزمل ٢ - ٤) حيث قال : «فقال السائل

(١) معانى القرآن للفراء : ٤٣/١ ، ٤٤
(٢) معانى القرآن للأخفش : ١٥٨/١
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٢/١ ، ٢٨٣
(٤) نفسه : ٢٨٢/١
(٥) نفسه : ٢٢٥/٤

عن هذا : قد قال : «قم الليل إلاَّ قليلاً» فكيف قال (نصفَهُ) ؟ إنَّما المعنى أو نصفَه أو زد عليه ، لأن ما يكون في معنى تكلم به العرب بغير (أو) ، تقول : أعطه درهماً ، درهمين ، ثلاثة ، تريد : أو درهمين أو ثلاثة»[1] .

*** حذف همزة الاستفهام :**

أجاز الفراء أن يُعَبِّر عن معنى التوبيخ بغير همزة الاستفهام حيث قال : ﴿أَصْطَفَى﴾ (الصافات ١٥٣) استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطْرَحُ ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ (الأحقاف ٢٠) يُستفهَم بها ولا يُستفهَم ومعناهما جميعاً واحد»[2]

وقال في آية الأحقاف إنها قُرِئَتْ بالاستفهام وبدونه وجعل المعنى واحداً[3] .

وقدَّر الأخفش همزة الاستفهام محذوفة في قول الله تعالى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ (الشعراء ٢٢) . حيث قال : «هذا استفهام ، كأنه قال أوَ تلك نعمةٌ تمنها ؟»[4] ، وقال النحاس : إنَّ هذا لا يجوز لأن ألف الاستفهام تُحْدِثُ معنى وحذفها محال ، إلاَّ أنْ يكون في الكلام (أمْ) فيجوز حذفها في الشعر ولا أعلم بين النحويين في هذا اختلافاً إلاَّ شيئاً قاله الفراء[5] والنحاس بذلك يرفض القول بحذف همزة الاستفهام لأنها تُفيد معنى إلا إذا وجدت (أمْ) في الكلام لأنها تؤدي هذا المعنى .

*** حذف (قَدْ) :**

قال ابن هشام : «زعم البصريون أنَّ الفعل الماضي الواقع حالاً لابد معه من (قَدْ) ظاهرة نحو : ﴿وَمَا لَكُمْ أَن لاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ (الأنعام ١١٩) أو مُضمَرة نحو : ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾ (الشعراء ١١) ، ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (النساء ٩٠) وخالفهم الكوفيون واشترطوا ذلك في

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٢/٥١٢

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٩٤

(٣) نفسه : ٣/٥٤

(٤) معاني القرآن للأخفش ٤٢٦

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٧٦ ، ١٧٧ ، وقد أشرنا إلى أقوال الفراء .

الماضى الواقع خبراً لكان»[1] .

والحق أن الفراء قدَّر (قَدْ) قبل الفعل الماضى الواقع حالاً أو خبراً لكان وهو يَعدُّه حالاً أيضاً - أو غيره من الأفعال الماضية ، يقول الفراء : «قوله : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾ (البقرة ٢٨) . المعنى : وقد كنتم ، ولولا إضمار (قَدْ) لم يَجُزْ مثله فى الكلام . ألا ترى أنه قد قال فى سورة يوسف : ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ (يوسف ٢٧) . المعنى فقد كذبت . وقولك للرجل : أصبحْتَ كَثُرَ مالُك ، لا يجوز إلاَّ وأنت تريد : قد كَثُرَ مالُكَ ، لأنهما جميعاً قد كانا ، فالثانى حال للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار (قَدْ) أو بإظهارها ، ومثله فى كتاب الله : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (النساء ٩٠) يريد : جاءوكم قد حصرت صدورهم . وقد قرأ القُرَّاء - وهو الحسن البصرى - (حَصِرَةً صُدُورُهم)[2] ، ولم يُجز الفراء أن تقدر (قَدْ) مع الفعل الماضى المنفى فلا يجوز أنْ تقول : ما قد ذهبت[3] .

وكذلك قدر الزجاج (قَدْ) فى هذه الآيات ، فقال فى آية البقرة : «ومعنى (وكنتم) : وقد كنتم ، وهذه الواو للحال ، وإضمار قد جائز إذا كان فى الكلام دليل عليه ، وكذلك قوله : ﴿أو جاءوكم حصرتْ صدورُهم﴾ ، ﴿وَإِنْ كَانَ قميصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ (يوسف ٢٧) »[4] ، كما جعل ذلك الأكثر فى الاستعمال حيث قال فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾ (الشعراء ١١١) : «تقول : جئتك وأصحابُك الزيدون ، ويجوز : وصَحِبَك الزيدون والأكثر : جئتك وقد صَحِبَك الزيدون»[5] ، وعرض فى قول الله تعالى : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (النساء ٩٠) قوله حيث قال : «وقال النحويون إنَّ (حصرت صدورهم) معناه أو جاءوكم قد حصرت صدورهم ، لأن حصرت لا يكون إلاَّ بقد ، وقال بعضهم حصرت صدورهم خبر بعد خبر[6] كأنه قال : أو جاءوكم ثم أخبر فقال : (حصرت صدورهم أن

(١) مغنى اللبيب : ٢/٦٣٦
(٢) معانى القرآن للفراء : ١/٢٤
(٣) نفسه : ١/٢٨٢
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١ / ١٠٧
(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٩٥
(٦) أى جملة مستقلة وليست حالاً . هامش الزجاج : ٢ / ٨٩

يُقاتلوكم)[1] .

وكذلك قدَّر النحاس (قَدْ) فى آية البقرة[2] ، وعرض فى آية النساء أربعة أقوال منها ما عرضه الزجاج ، وأضاف قول المبرد إنْ (حَصرَتْ) فعل مقصود به الدعاء ، والقول الرابع أنْ تكون (حصرت) نعتاً لقوم فى محلِّ جر[3] .

ومما سبق يتبيَّن لنا قول الجميع بجواز تقدير (قَدْ) مع الفعل الماضى سواء أكان حالاً أم غير حال ، وهو ما يختلف مع أقوال ابن هشام .

* حذف (لا) النافية :

اهتم النحاة بمعنى النفى وبدلالة (لا) النافية عليه ، فإذا غابت قدَّرُوها محذوفة ، قال سيبويه : «ويقول : واللَّه إنْ أتيتنى آتيك ، وهو معنى لا آتيك فإن أردت أنَّ الإتيان يكونُ فهو غير جائز ، وإنْ نفيْتَ الإتْيَان وأردت معنى لا آتيك فهو مستقيم»[4] ، فسيبويه يجعل هذا التركيب معبِّراً عن النفى سواء أجاء بـ (لا) النافية ، أم لم تظهر فى السطح ، فهى مقدَّرة للمعنى .

وقد صرح بذلك أيضاً فى قوله : «وقد يجوز لك - وهو من كلام العرب - أنْ تحذف (لا) وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : واللَّه أفْعَلُ ذاك أبداً ، تريد واللَّه لا أفعل ذلك أبداً»[5] .

ويُفرِّق بين هذا التركيب الذى معناه النفى وبين تركيب الإثبات لزومُ اللام والنون المؤكِّدَتَين[6] ، وهو ما سوَّغ حذف (لا) من تركيب النفى على قول السيرافى حيث يقول : «وإنما جاز إسقاط (لا) منه لأنه لا يُشْكل بالإيجاب لأن الإيجاب يحتاج إلى لام ونون ، كقولك واللَّه لآتينَّك ، واللَّه لأخْرُجَنَّ . ولا يجوز إسقاط واحد من اللام والنون . فإذا أسقطوا (لا) من الجحد عُلِمَ أنَّه جحد ، لسقوط اللام والنون منه»[6] ونخرج من هذا بنمطين للتركيب :

(1) معانى القرآن وإعرابه : ٢ / ٨٩
(2) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٠٦
(3) نفسه : ١ / ٤٧٩
(4) الكتاب : ٣ / ٨٤
(5) نفسه : ١٠٥/٣
(6) نفسه : ١٠٤/٣
(7) هامش الكتاب : ٨٤/٣ ، وقد رد بعضهم قراءة (لأقسمُ) بذلك . انظر زيادة (لا) فى هذا البحث .

أولهما – نمط النفي :

– حرف القسم + المقسم به + فعل القسم + لا + جواب القسم .

مثل واللهِ إنْ أتيتنى لا آتيك .

ويتفرع عليه : واللهِ إنْ أتيتنى آتيك .

ومنه : ﴿تَا للهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (يوسف ٨٥) .

الآخر : نمط الإيجاب :

حرف القسم + المقْسم به + جواب القسم + اللام والنون .

و اللهِ لأضْرِبَنّ

فإذا انتقلنا إلى معربى القرآن وجدنا الفراء يقف عند قول الله تعالى :

﴿قالوا : تاللّه تفتأ﴾ (يوسف ٨٥) فيقول : «معناه : لا تزال تذكر يوسف ، و (لا) قد تُضمَر مع الأيمان ، لأنها إذا كانت خبراً لا يُضمَر فيها (لا) لم تكن إلاّ بلام ، ألا ترى أنك تقول : واللّه لآتينَّك ، ولا يجوز أن تقول : واَللّه آتيك إلاّ أنْ تكون تريدُ (لا) ، فلما تبيَّنَ موضعُها ، وقد فارقت الخبر أُضْمرتْ»[1] والفراء بذلك يتفق تماماً مع سيبويه ، فهذا التركيب يدل على النفى سواء أذُكرَ فيه (لا) أمْ حُذفَتْ ، لأن تركيب الإثبات (الخبر) لا يأتى إلاّ باللام ، وقد حُذفَتْ (لا) فى التركيب الأول لوضوح المعنى أو لأنه لا يُشكلُ أو : لتبيُّن موضع لا .

وكذلك قدَّر أبو عبيدة والأخفش (لا) محذوفة فى الآية[2] .

وما وجدناه عند سيبويه والفراء نجده عند الزجاج ، حيث يقول : «إنَّ (لا) مُضمَرةٌ ، المعنى : واللهِ لا تفتأ تذكر يوسف أى : لا تزال تذكر يوسف»[3] وعلل تقدير (لا) بنفس ما جاء عندهما فقال : «وإنما جاز إضمار (لا) فى قوله تعالى : ﴿تَاللّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ لأنه لا يجوز القسم : تاللّه تفعل حتى تقول لتفعلن . أو لا تفعلَ[4] .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٥٤

(٢) مجاز القرآن : ٣١٦/١ ، معانى القرآن للأخفش ٣٦٨

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٢٦/٣

(٤) نفسه .

واكتفى النحاس بالإشارة إلى قول الفراء والخليل وسيبويه[1] .

وقد علّل ابن جنى تقدير (لا) مع (أبرح) بقوة المعرفة بالموضوع لأن (أبرح) الناقصة لا تُستعمل فى الواجب (الإثبات)[2] وهو ما يتّفق وقولهم بالوضوح أو عدم الإشكال أو أمن اللبس .. وكذلك علّله الزركشى فى (لا تفتأ) بأنها ملازمة للنفى ومعناها لا تبرح[3] .

وقد جاء حذف (لا) فى غير القسم فى مثل : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل ١٥ ، لقمان ١٠) ، فقد قدّرها الفراء : لئلاّ تميدَ بكم ، وقال إنّ (أنْ) فى هذا الموضع تكفى من (لا)[4] وكذلك قدّرها أبو عبيدة : أنْ لا تميدكم[5] ، بينما يجعل الزجاج معناها أو تقديرها كراهة أن تميد[6] ، على تقدير مضاف محذوف . واكتفى النحاس بأن قال : «إنّ التقدير عند البصريين : كراهة أنْ تميدَبكم ، وعند الكوفيين : لئلا تميدبكم[7] وهو ما وجدناه عند الفراء الكوفى والزجاج البصرى .

وقد توسّع الفراء فى تقدير (لا) محذوفة فى آيات أخرى مُعتمداً فى ذلك على تقدير المعنى ، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى : ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء ١٧٦) حيث يقول : «إنّ معناهُ : ألاّ تضلوا ولذلك صلحتْ (لا) فى موضع (أنْ)[8] ، ويتحدّد موضع هذا الحذف بصلاحية وقوع (لئلا) و (كيلا) موضع (أنْ) فيقول «هذه محنة (أن) إذا صلحت فى موضعها (لئلا) و (كيلا) صلحت (لا) »[8] ومثل ذلك عنده : ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا﴾ (المائدة ١٩)[9] .

وكذلك قدّر الفراء (لا) لتكرير النفى ، حيث قال : «قوله : ﴿وَتُدْلُوا بِهَا

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٤٢ ، ٣٤٣
(٢) الخصائص : ٢/٢٨٤
(٣) البرهان للزركشي : ٣/٢١٥
(٤) معاني القرآن : ٢/٣٢٧
(٥) مجاز القرآن : ١/٣٥٧
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٣/١٩٣
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٩٣
(٨) معاني القرآن للفراء : ١/٢٩٧
(٩) نفسه : ١/٣٠٣

إِلَى الْحُكَّامِ﴾ (البقرة ١٨٨) وفى قراءة أُبَىٍّ : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكام) فهذا مثل قوله : ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ (البقرة ٤٢) معناه : ولا تكتموا[١] .

وقد جعل ابن هشام حذف (لا) فى القسم مُطَّرِداً إذا كان الفعل مضارعاً ، وقليلاً مع الماضى ، وسماعيًا فى غير القسم[٢] .

لقد قدَّر النحاة ومعربو القرآن (لا) فى الآيات التى تدل فى سياقها على النفى ، بشرط وضوح تلك الدلالة بالسياقين اللغوى والمقامى أو أيِّهما ، سواء أكان ذلك فى القسم أو فى غير القسم واعتمادهم فى كل ذلك على المعنى وقد وضح ذلك عند معربى القرآن أشد الوضوح .

هـ - تقدير (أن) :

عرض الأنبارى فى الإنصاف الخلاف بين نحاة الكوفة والبصرة فى ناصب الفعل المضارع بعد اللام وحتى ، فالكوفيون على أنه اللام أو حتى بنفسها ، أما البصريون فإنَّهم يُقدِّرُون (أنْ) لنصب الفعل المضارع بعد هذه الحروف ، لأنها - هذه الحروف - من عوامل الأسماء وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون عوامل الأفعال[٣] وكذلك قدَّر البصريون (أنْ) لنصبه بعد واو المعية وفاء السببية ، بينما وجد الكوفيون عوامل أخرى لنصبه[٤] ، ومثل ذلك (أو) ، قال سيبويه : «اعلم أن ما انتصب بعد (أو) ، فإنَّه ينتصب على إضمار (أنْ) كما انتصب فى الفاء ، والواو على إضمارها »[٥] ، وقد وقف سيبويه عند قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ (الشوري ٥١) ، فقال : «إن الخليل زعم أن النصب محمولَ على (أنْ) سوى هذه التى قبلها . ولو كانت هذه الكلمة على (أنْ) هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لما قال : ﴿إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كان فى معنى إلاَّ أنْ يُوحِيَ ، وكان (أو يرسلَ) فعلاً لا يجرى على

(١) معاني القران للفراء : ١/١١٥

(٢) مغنى اللبيب : ٢/٦٣٧ ، ٦٣٨

(٣) انظر : الإنصاف فى مسائل الخلاف ص ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣

(٤) نفسه المسائل ص ٧٥ ، ٧٦

(٥) الكتاب : ٣/٤٦

(إلاّ) ، فأجْرىَ على أنْ هذه ، كأنه قال : إلاّ أنْ يُوحيَ أو يُرسل ، لأنه لو قال : إلاّ وحياً وإلاّ أنْ يُرسلَ كان حسناً وكان (أن يرسلَ) بمنزلة الإرسال ، فحملوه على (أنْ) ، إذْ لم يَجُزْ أنْ يقولوا : أو إلاّ يرسل فكأنه قال : إلاّ وحياً أو أنْ يرسلَ»[1] .

ومعنى هذا أن (يرسل) منصوبة ليس بعطفها على (أن يكلمَه) بل بأن المقدَّرة عطفاً على (وحياً) التى هى مُؤَوَّلة بأنْ والفعل ، والموقع هو موقع الاسم - بعد إلا - ولا يجوز أنْ يأتى فيه الفعل إلا بجَعْله اسماً بتقدير (أنْ) .

وقد وقف الزجاج عند الآية فأشار إلى قول سيبويه والخليل ، وعرض المعنى على النصب فقال : إنّ نصب (يرسل) عطفاً على (أن يكلمه) لا يجوز «لأن ذلك غير وجه الكلام ، لأنه يَصْرِفُ المعنى : ما كان لبشر أن يُرسلَ اللّهُ رسولاً ، وذلك غير جائز ، وإنّما (يرسل) محمول على (وحى) ، المعنى : ما كان لبشر أنْ يكلمَه اللّهُ إلاّ بأنْ يُوحِيَ أو (أن يرسلَ) »[2] .

فإذا بدا تقدير (أنْ) من قِبَلِ البصريين أنه بحث عن عامل النصب ، مما جعل ابن مضاء يعترض على ذلك لأنه يخالف المعنى[3] فقد ارتبط المعنى فى هذه الآية بتقدير (أنْ) عند الزجاج ، بل إنّ المعنى يكون محالاً إذا لم تُقدَّر (أنْ) .

وقد رأى داود عبده «أنّ تقدير (أنْ) محذوفة بعد (حتى) حين تسبق الفعل له ما يبرره لغويًا . فـ (حتى) حرف جر ، كما هو معروف ، وحروف الجر تسبق الأسماء والضمائر . وما يعادل الاسم ليس الفعل وحده بل الفعل مسبوقاً بـ (أنْ) المصدرية ، أى : المصدر المؤول»[4] ، كما دافع على النجدى ناصف عن تقدير (أنْ) الناصبة للمضارع[5] .

وقد قدَّروا (أنْ) أيضاً مع الفعل المرفوع تبعاً للمعنى وللسياق اللغوى ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قول اللّه تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (الروم ٢٤) فقد أجاز الفراء تقدير (أنْ) قبل (يريكم) ، وتقدير المعنى -

(١) الكتاب : ٤٩/٣
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤٠٣/٤
(٣) الرد على النحاة ص ٨٠
(٤) أبحاث فى اللغة ص ٢٣
(٥) من قضايا اللغة والنحو ص ١٠٧ وما بعدها .

عنده - على ذلك (ومن آياته آية للبرق أى : يريكم فيها البرق ، وأجاز أن يكون التقدير : يريكم من آياته البرق بغير تقدير (أنْ) ، وجعل ذلك مناسباً لما قبلها من الآيات ، حيث جاءت (أنْ) ، أو الاسم المرفوع[1] ، وكذلك قدر الأخفش (أنْ) محذوفة فى الآية ، لأن المعنى يدل عليها[2] .

فالعبرة إذن بموقع الفعل ، أو الاسم فى الجملة ، وهو ما يتّضح أكثر فى قول الله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (الزمر ٦٤) فالفعل (أعبد) يقع فى موقع المفعول الثانى للفعل (تأمرونى) ، وهذا موقع للأسماء وليس للأفعال إلا إذا قدرت (أنْ) مع الفعل حتى يكون مصدراً مؤولاً ، وهذا ما جعل النحاة يختلفون فى تقدير الآية ، فنجد عند سيبويه تقديرين ، أولهما على إلغاء (تأمرونى) وبذلك يزول موقع المفعولية ، والآخر : على تقدير (أنْ) يقول سيبويه : « (تأمرونى) كقولك : هو يقول ذاك بلغنى ، فبلغنى لغو ، فكذلك (تأمرونى) ، كأنه قال : فيما تأمرونى ، كأنه قال : فيما بلغنى . وإنْ شئت كان بمنزلة :

ألاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى »[3]

وقد أخذ الأخفش بالقول الأول ، وهو إلغاء (تأمرونى)[4] ، بينما نقل النحاس عن الكسائى أن التقدير : أنْ أَعْبُدَ ، ثم حذف (أنْ) فرفع الفعل ، وخطأ ذلك بشيئين ، أحدهما : أن (أنْ) تعمل النصب إذا كانت ظاهرة ، فإذا حُذِفَتْ فلا يصح أن تعمل الرفع ، لأنه أقوى من النصب ، والآخر أنها لا يجوز أن تظهر فى الكلام إذا ظهرت كان تفريقاً بين الصلة والموصول ، وهو مُمتنع عند النحاة[5] .

لقد قدر النحاة (أنْ) لنصب الفعل المضارع ، لكن معربى القرآن قدروها للمعنى سواء أكان المضارع بعدها منصوباً أم مرفوعاً ، وهو ما يوضّح اهتمامهم بالمعنى قبل الصناعة النحوية .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٢٣ ، وانظر : من قضايا اللغة والنحو ص ١٠٩

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٣٧

(٣) الكتاب : ٣/١٠٠ وهذا شطر بيت لطرفة بن العبد فى معلقته المشهورة وتتمته :
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٥٧

(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢٠

و - حذف (لو) :

قال الفراء : فى قول الله تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ (المؤمنون ٩١) : «إنَّ (إذاً) جواب لكلام مضمر ، أى لو كانت معه آلهة»[١] ، فقدَّر جملة محذوفة مبتدأة بـ (لو) للجواب المذكور ، بينما نجد الزركشى - بعد ذلك - يجعلها على حذف (لو) وتقديره : لو كان معه آلهَةٌ لذهب كل إله بما خلق[٢] ، ولم يهتم أحد من معربى القرآن فى تلك الفترة بتقدير (لو) فى هذه الآية أو غيرها .

ز - حذف حرف النداء :

اهتم النحاة ومعربو القرآن بتقدير حرف النداء ، فقد أجاز سيبويه حذف حروف النداء جميعاً ، إذا جُعِلَ المخاطَب بمنزلة من هو بحضرة من يخاطبه مقبلاً عليه[٣] ، كما خَرَّجَ نصب (فاطر) فى قول الله تعالى : ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الزمر ٤٦) على حذف (يا)[٤] . وكذلك أجاز المبرد حذف حرف النداء فى هذه الآية وفى غيرها[٥] .

فإذا انتقلنا إلى معربى القرآن ، وجدنا الفراء يُقدِّر حذف حرف النداء فى مواضع ، منها ما قدَّره فى نداء الربِّ سبحانَه ، ومنها ما قدَّره فى نداء غيره ومن أمثلة نداء الربِّ قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا﴾ (الأعراف ١٤٩ ق) ، حيث قال إنَّ (ربَّنا) منصوبة بالدعاء[٦] ، وكذلك قدَّر حرف لقراءة علقمة : ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ (الأنعام ٢٣) بنصب (ربَّنا) ، فقال : معناه : والله يا ربَّنا[٧] ، وأشار الأخفش إلى ذلك فى الآية فقال : «وقال بعضهم يا ربنا[٨] وكذلك أجاز الزجاج فى الآية هذا الوجه[٩] وقدَّره فى قول الله تعالى : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ ... فَاطِرَ

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٤١
(٢) البرهان للزركشى : ٣/٢١٤
(٣) الكتاب : ٢/٢٣٠
(٤) نفسه : ٢/١٩٦
(٥) المقتضب : ٤/٢٥٨
(٦) معانى القرآن للفراء : ١/٣٩٣
(٧) نفسه : ١/٣٣٠
(٨) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٧٠
(٩) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٢٥٩ ق

السَّمَوات وَالأَرْض﴾ (يوسف١٠١)[1]، كما أشار إلى قول سيبويه فى حذف حرف النداء فى آية الزمر[2] وجعلها منصوبة صفة للمنادى قبلها (اللهم)[3] ونجد النحاس يُشير إلى قول سيبويه أيضاً[4] و (رب) فى الآية السابقة منادى عنده أيضاً ، كما أنه يُجيزُ أنْ تكونَ (فاطر) نعتاً أو منادى ثانياً على حذف النداء[5] .

ومن أمثلة ما جاء فى منادى غير (الرب) عند الفراء : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ (الإسراء ٣) - حيث قال : «منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّة من حملنا مع نوح[6] ومن ذلك أيضاً : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّه﴾ (الدخان ١٨) وقد وَجَّهَ المعنى وجهتين إحداهما : ادفعوا إلىَّ عبادَ اللَّهَ ، أو أرسلوهم معى ، كما قال : ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف ١٠٥) والأخرى : أنْ أدُّوا إلىَّ يا عبادَ اللَّه[7] بتقدير حرف النداء .

وقد عرض الزجاج الوجهين وقدَّر معنى الآية : أنْ أدُّوا إلىَّ ما أمركم اللَّه به يا عبادَ اللَّه[8] فقدر بذلك مفعول (أدوا) ، وتبعه النحاس فى ذلك[9] .

وفى هذه الآية نجد معنى الفعل هو الُمؤثِّر فى التوجيهين فإما أنْ يكون بمعنى (سَلِّمُوا) ، أو (ادْفَعُوا) وبذلك يقع معنى الفعل على المفعول (عباد) وهى صورة من صور التضمين عندهم ، وإما أن يبقى الفعل علي معناه ويُقدَّر له مفعول (ما أمركم اللَّهُ به) ، والتوجيهان يعكسان تفاعل دلالات أجزاء الجملة ؛ الفعل مع المفعول ، مع التركيب .

وإذا كان معنى الفعل فى الآية السابقة هو ما أثرَّ علي التوجيه النحوى فإنَّنا نجد تغيُّر بنية الفعل بتغيُّر القراءة - يؤثِّر نفس التأثير فى مثل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (غافر ٤٦) ، فعلى هذه القراءة تكون (آل

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١٣٠/٣
(٢) نفسه : ٢٢١/٢
(٣) نفسه : ٣٩٤/١
(٤) إعراب القرآن : ٣٦٥/١ ، ٥٠/٢
(٥) نفسه : ٣٤٥/٢
(٦) معانى القرآن للفراء : ١١٦/٢
(٧) نفسه : ٤٠/٣
(٨) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٥/٤
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٨/٤

فرعون) مفعولاً به ، وقد قرأ عاصم والحسن (ادْخُلُوا) بتوجيه الأمر إلى (آل فرعون)، فجعلها الفراء على النداء حيث قال : «نُصبَ هاهنا (آل فرعون) على النداء : ادْخُلُوا يا آلَ فرعون أشد العذاب»[1] وقدَّر الأخفش حرف النداء في قول الله تعالى ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ﴾ (الأعراف ١٥٠)[2] ، ومثل ذلك أيضاً عند الزجاج والنحاس (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف٢٩)[3] .

ولم يُجِزْ سيبويه تقدير حرف النداء قبل اسم الإشارة ، حيث قال : «ولا يحسن أن تقول : هذا - ولا رجلُ ، وأنت تريد : يا هذا ، ويا رجلُ»[4] ، ووقف النحاس عند قول الله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة ٨٥) فخطأ من قدَّر حرف النداء[5] مُتَّبِعاً في ذلك سيبويه .

* * *

(١) معاني القرآن للفراء : ٣/٩

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٢/٣١٠ ، ٣١١

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/١٠٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٣٢٥

(٤) الكتاب : ٢/٢٣٠

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٣

ثانياً : حذف الجار والمجرور

يُحذَف الجار والمجرور بحسب موقعه الإعرابى كأن يكون خبراً أو مفعولاً به ، كما يحذف مع عائد الصفة أو الصلة ، وقد جاء حذف الخبر عند الفراء ، وقدّره لرفع المبتدأ فى مثل قول الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ﴾ (الأنعام ٩٨) فقد جعل الفراء رفع (مستقر) و (مستودع) «على إضمار الصفة كقولك : رأيت الرجلين : عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا »[١] ، كما قدر الأخفش المستثنى منه للمعنى - فى قول الله تعالى : ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (الكهف ٢٢) ، حيث قال : «أى : ما يعلمهم من الناس إلا قليل ، والقليل يعلمونهم»[٢] .

وقد حُذِفَ الجار والمجرور لدلالة السياق اللغوى عليه فى العطف وغيره تحاشياً للتكرار فى مثل قوله تعالى ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ﴾ (المائدة ٣٢) . قال أبو عبيدة : «مجازه : أو بغير فساد فى الأرض»[٣] وقد تبعه الأخفش فى ذلك[٤] وقدّر المعنى عليه فقال : «ففساداً معطوف على «نفس» المعنى : بغير فساد»[٥] .

ومثل ذلك فى غير العطف حذف الجار والمجرور فى قول الله تعالى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً، لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ﴾ (النساء ١٤٧ ، ١٤٨) فقد قدرها الأخفش : «ما يفعل اللّه بعذابكم إلا مَنْ ظُلِمَ : إلا بعذاب مَنْ ظُلِمَ»[٦] .

ومثل ذلك استدلال الزجاج علي الحذف بالسياق اللغوى في قول الله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ الْمَصِيرُ﴾ (الحج ٤٨) . حيث قال : «المعنى : ثم أخذتها بالعذاب ، واستغنى عن ذكر العذاب لتقدُّم ذكره

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٤٧/١ ، وانظر : ٣٥٩/١ ، ويعنى بالصفة هنا حرف الجر .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٣٩٥/٢
(٣) مجاز القرآن : ١٦٤/١
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢٥٧/١
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ١٨٤/٢
(٦) معانى القرآن للأخفش : ٢٤٨/١ ، وانظر : ٢٤٦/١

فى قوله : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ (الحج ٤٧) »[1] .

وإذا كانت دلالة السياق اللغوى على المحذوف واضحة فيما سبق فإننا لا نجد لها هذا الوضوح فى تقدير الجار والمجرور (لهن) عند الفراء - فى قول الله تعالى : ﴿وَمَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ (النور ٣٣) حيث قدر بعدها (لهن)[2] ومثل ذلك عند الأخفش قوله فى قول الله تعالى : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ... فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة ٣) . قال : «كأنه قال : فإن الله (له) غفور رحيم»[3] ومثل ذلك ما جاء عند النحاس فى قول الله تعالى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (البقرة ٢٠٣) . «التقدير فى العربية فمن تعجل فى يومين (منها) والمعنى فى أيام معدودات (لذكر الله) تعالى»[4] فقدر الجار والمجرور فى موضعين من الآية .

وقد يبدو السياق اللغوى خفيًا إلا أنه يتّضح إذا قَرَنّاهُ بسياق الحال فى مثل تقدير الجار والمجرور (فى النضج) فى قول الله تعالى ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ (النساء ٥٦) ، حيث قال الأخفش : «ويعنى غيرها فى النضج ، لأن الله عز رجل يجددها فيكون أشد العذاب عليهم ، وهي تلك الجلود بعينها التى عصت الله تعالى ، ولكن أَذْهَبَ عنها النضج ، كما يقول الرجل للرجل أنت اليوم غيرك أمس، وهو ذلك بعينه ، إلا أنه نقص منه شيء أو زاد فيه»[5] ، وسياق الحال هنا إنّما هو دلالة الاعتقاد ، فالاعتقاد بعدل الله سبحانه ينفى عنه أنّه يعذب جلوداً غير تلك التى عصته فى الدنيا فهو يُجدِّدها ولا يبدِّلها ، فهى لا تختلف عن الجلود السابقة إلا فى النضج فقد نضجت الأولى فبُدِّلوا هذا النضج مرة ثانية وثالثة[6] وهكذا يتحكّم السياقان اللغوى والمقامى فى تقدير المحذوف .

وكذلك قدر الجار والمجرور (فيه) مع الظرف ، لأن الظرف يتضمّن معنى

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤٣٣/٣ وقد نقل النحاس عنه ذلك ، انظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٠٢/٣ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٥١/٢

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢٥٢/١

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٨/١

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٣٠٣/٢ ، ٣٠٤

(٦) وقد يُفهَم من ذلك اعتزال الأخفش لكننا لا نريد بالبحث أن ينحرف عن هدفه .

(فى)[1] وبهذا التقدير فرَّقوا بين معنى الظرف ومعنى المفعولية .

قال المبرد : «فمن جعل اليوم ونحوه ظرفاً قال : اليوم سرتُ فيه ... ومن جعله اسماً على الاتساع قال اليوم سِرْتُهُ»[2] .

وقد وقف معربو القرآن عند قول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لاَ تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ (البقرة ٤٨) فأجاز الفراء أن يعود الضمير على (يوماً) وحده أو بحرف الجر ، ثم عرض رأى الكسائى الذى لم يُجزْ تقدير الجار مع الظروف ، كما لم يُجزْ تقديره مع الأسماء ، واحتجَّ الفراء على الكسائي بأنَّ معنى الظرف بتقدير (فى) وبتقدير الهاء واحد ، لكنه مع الأسماء مختلف فلهذا أجاز تقديرهما ، وهذا ما يتَّضح فى قوله : «وليس يدخل على الكسائى ما أدخل على نفسه ، لأن الصفة (حرف الجر) فى هذا الموضع والهاء متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول آتيك يوم الخميس ، فترى المعنى واحداً ، وإذا قلتَ : كلمتُك كان غير كلمتُ فيك ، فلمَّا اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان (فى) ولا إضمار (فى) مكان الهاء»[3].

كما عرض قول البصريين إنَّهم لا يجيزون إلا تقدير الجار[4] ، ويفهَم من كلام سيبويه أنه يُقدِّر حرف الجر (فى) مع الظرف سواء أكان مقصوداً به الظرفيَّة أو السعة ، وقد وقف عند قول الله تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (سبأ ٣٣) فجعل إسناد المكر إلى الليل والنهار على سعة الكلام لأن الليل والنهار لا يمكران ، ولكن المكر فيهما[5] فقدر الجار والمجرور للمعنى مع قوله بالاتساع .

أما الأخفش فإنه يُفرِّق بين معنى الظرفية ومعنى الاتساع وهو ما جاء عند المبرد بعد ذلك فيجيز تقدير الجار والمجرور لمعنى الظرف : واتقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفس شيئاً ، وعلى معنى الاتساع (المفعول على السعة) : واتقوا يوماً لا تجزيه نفسٌ[6] .

---

(١) انظر : الكتاب : ١/١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢١٦ ، المقتضب : ٣/١٠٥ ، ١٠٦

(٢) المقتضب : ٣/١٠٥ ، ١٠٦ وانظر : شرح السيرافى : ١/٢٧٣ ، ٢٧٤ (المخطوطة) الإيضاح العضدى : ١/٨٤

(٣) معانى القرآن للفراء : ١/٣١ ، ٣٢ ، وإذا كان الفراء فى كلامه يُشير إلى تقدير الصفة ويعنى بها حرف الجر فهو لا يُقدِّره متأخِّراً وحده دون العائد .

(٤) نفسه .

(٥) الكتاب : ١/١٧٦

(٦) معانى القرآن للأخفش : ١/٨٨ ، ٨٩ ، وانظر : ١/٢٥١

وكذلك قدر الزجاج المعنى لا تجزى فيه ، ولا تجزيه وعرض قول الكسائى وردّ الفراء عليه[1] ، كما عرض النحاس أقوالهم[2] .

وقدّر الأخفش الجار والمجرور أيضاً فى ظرف المكان فى مثل ﴿لاَّ تَخَافُ دَرَكاً﴾ (طه ٧٧) فالتقدير اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دَركاً وحذف (فيه)[3] ، ومثل ذلك تقديره فى قول الله تعالى ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ (هود ١٧) . قال : «فجعل النار هى الموعد ، وإنّما الموعد فيها »[4] والتقدير هنا لجبر العلاقة المعنوية بين المسند والمسند إليه ، كما أنه قد فعل ذلك مع الصفة والموصوف فى مثل ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف ١٨) . قال : «فجعل الدم كَذباً لأنه كَذبَ فيه ، كما تقول : الليلةُ الهلالُ فترفع ، وكما قال ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ (البقرة ١٦) »[5] .

وإذا تأملنا هذه الأمثلة وجدنا أنّ العلاقة المعنويّة بين أجزاء الجملة هى التى تُلجئُنا إلى هذا التقدير ، ولو كانت هذه العلاقة علاقة توافق لم تحتج إلى هذا التقدير ، أما التنافر بين الفعل (اتقوا) والمفعول (يوماً) ، وبين فعل (المكر) و(الليل والنهار) وبين الطريق والدرك وبين النار والموعد والدم والكذب فلم يستطع النحاة التخلص منه إلا بتقدير (فى) الظرفية ، أو القول بالسعة أو المجاز كما جاء فى تعليقهم على ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (سبأ ٣٣) ، حيث قال الفراء «وقد يجوز أن تُضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفعلين ، لأن العرب تقول نهارُك صائم ، وليلُك قائم ، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو فى المعنى للآدميين، كما تقول نام ليلك ، وعزم الأمرُ ، إنّما عزم القوم فهذا مما يُعرَف معناه فتتّسع به العرب[6] . وقال الأخفش : «والليل والنهار لا يمكران بأحد ، ولكن يُمكَر فيهما ، كقوله : ﴿مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ (محمد ١٣) وهذا من سعة العربية»[7] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١/٩٨ ، ٩٩
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢١ ، ٢٢٢
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٠٨
(٤) نفسه : ١/٣٥١
(٥) نفسه : ٢/٣٦٤
(٦) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٦٣
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٤٥ وهو قول سيبويه انظر : الكتاب : ١/١٧٦ وانظر معانى القرآن وإعرابه : ٤/٢٥٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٤٩

وكما قدَّر النحاة الفعل للتعلق بالجار والمجرور فإنه قد حدث العكس فقُدِّر الجار والمجرور للتعلق بالفعل الظاهر أو شبه الفعل . وقد تنبَّه الزجاج إلى هذا الحذف ، ووضع له قاعدة عامة ، فقال : «فإذا ذكرت مؤمناً ولم تَقُلْ هو مؤمن بكذا وكذا ، فهو الذى لا يصلح إلا فى الله - عز وجل[1] .

ومعنى قوله هذا أنَّ فعل الإيمان إذا ذُكِرَ دون تحديد متعلَّق قُدِّر هذا المتعلَّق (بالله) .

ومما يُشبِهُ ذلك أيضاً ما جاء فى قول الله تعالى : ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ (إبراهيم ٢٢) . فقد قال الفراء إنِّى كفرت بما أشركتمون يعنى بالله[2]، وقال الزجاج إنِّى كفرت بشركِكم - أيها التباع - إياى بالله[3] ، فالجار والمجرور عندهما متعلِّقان بالفعل (أشركتمون) .

ومثل ذلك ما جاء عندهما أيضاً من تقدير الجار والمجرور متعلِّقاً بالفعل (أمرنا) فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ (الإسراء ١٦) أى بالطاعة[4] ، والمعنى عند الزجاج : أمرناهم بالطاعة ففسقوا[5] .

وكما قُدِّر متعلق الفعل ، فقد قُدِّر أيضاً متعلِّق شبه الفعل ، ففى قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه٧) قال أبو عبيدة : وأخفى من السر[6] ، وقدرها النحاس كذلك : وأخفى منه[7] .

وكذلك قدَّر الأخفش متعلِّق المصدر فى قول الله تعالى ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً﴾ (الفرقان ١٩) فقدر الجار والمجرور المتعلق بـ (صرفاً) مستدلاً عليه بالسياق اللُّغوى ، حيث قال : «حُذِفَ (عن الكفار) ، وقد يكون ذلك عن الملائكة والدليل على وجه مخاطبة الكفار أنَّه قال ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ (الفرقان ١٩) ، وقال بعضهم : يعنى الملائكة»[8] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٧٠/١
(٢) معانى القرآن للفراء : ٧٦/٢
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١٦٠/٣ وقال المحقق : كفرتُ بِجَعْلِكُمْ لِى شَرِيكاً لِلَّهِ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ١١٩/٢
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٢٣١/٣
(٦) مجاز القرآن : ١٦/٢
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣٣/٣
(٨) معانى القرآن للأخفش : ٤٢٢/٢

وكذلك قدَّر النحاس متعلَّق اسم الفاعل فى قول الله تعالى ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف ١٧٠) فقدَّرها «إنّا لا نضيع أجر المصلحين منهم»[1] .

ومما سبق يتبيَّن إدراكهم لتعلق الجار والمجرور بأفعال معينة تستلزم ذكر هذه المجرورات أو تقتضيها ، سواء أكان للمجرور موقع إعرابى أم لا ، فإذا لم يُذكَر الجار والمجرور ، قُدِّر محذوفاً بدلالة اقتضاء الفعل له .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٠/٢

ثالثا : الحذف فى التراكيب الإضافية

١ - حذف المضاف :

اهتم النحاة والبلاغيون ومعربو القرآن بتقدير المضاف حيث يُحذَف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه ، حكى سيبويه عن العرب قولهم : (صدْنَا قَنَوَيْن) وتقديرها : صدْنَا وَحْشَ قَنَوَيْن[١] ، وقال فى موضع آخر : «فلما حذفت المضاف وقع على المضاف إليه ما وقع على المضاف ، لأنه صار فى مكانه ، فجرى مجراه»[٢] ، أى : أن المضاف إليه يقع موقعه ، ويأخذ حكمه .

وقد كثر حذف المضاف ، وشاع فى القرآن الكريم تقديرهم له[٣] ، حتى قال ابن جنى إن القرآن فيه نَيِّفاً على ألف موضع[٤] ، أو مائة موضع أو ثلاثمائة موضع ، وفى الشعر منه ما لا أحصيه[٥] .

وقد اشترط المبرد وجود الدليل علي المحذوف من عقل أو قرينة ، فلا يجوز - عنده - «أن تقول : جاءَ زيدٌ ، وأنت تريد : غلامَ زيدٍ ، لأن المجيء يكون له ، ولا دليل فى مثل هذا على المحذوف»[٦] واشترط ابن جنى لذلك فهم السامع لقصد المتكلم «فإن فُهِمَ عنك فى قولك : ضربتُ زيداً ، أنك إنّما أردت بذلك : ضربتُ غلامَه ، أو أخاه ، أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يُفهَم عنك لم يَجُزْ»[٧] ، فعلّق الحذف بدلالة الموقف ، وهو واضح فى كلامه - فَفَهْمُ السامع لقصد المتكلم فى مثاله السابق لا يأتى إلاّ من رؤيته لضرب غلام زيد أو أخيه أو إخباره بذلك فى رسالة لغوية أخرى .

---

(١) الكتاب : ٨٥/١ ، وهما جبلان تلقاء الحاجة لبنى مرة ، أو تثنية قناً وعوارض ، انظر : هامش الكتاب (هارون) : ٢١٣/١

(٢) نفسه : ٢٤٧/٣

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٤١/١ - ٩٤

(٤) الخصائص : ١٩٢/١

(٥) نفسه : ٤٥٢/٢ وانظر أيضاً : الخصائص : ٢٨٤/٢ ، ٣٦٢ ، المحتسب : ١٨٨/١ ، وقد رتَّبها العز بن عبد السلام بترتيب السور فى كتابه (الإشارة إلى الإيجاز فى أنواع المجاز ص ١١٥ - ١٠٤) .

(٦) ما اتّفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٣٢ .

(٧) الخصائص : ٤٥٢/٢

وقد عدَّد عز الدين بن عبد السلام أدلة الحذف ومثل لهذه الأدلة بأمثلة حذف المضاف(1) .

وجعل البلاغيون حذف المضاف من المجاز وحذفه أبلغ من ذكره وقد أشار العسكرى إلى ذلك فقال : «وقوله تعالى : ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ (المدثر ١١) وحقيقته : ذَرْ بأسى وعذابى إلا أنّ الأول أبلغ فى التهدُّد ... كما تقول إذا أردت المبالغة والإيعاد : ذرنى وإياه ولو قال : ذر ضربى له وإنكارى عليه لم يسدَّ ذلك المسدّ ولعله لم يكن حَسَناً مقبولاً»(2) .

أما معربو القرآن فقد كَثُرَ تقديرهم للمضاف المحذوف ، اعتماداً على السياق ، وقد ظهر عندهم السياق اللغوى فى دلالة اللفظ على المحذوف ففى قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (الكهف ٥٩) يقول الأخفش : «يعنى أهلها ، كما قال ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف ٨٢) ولم يجىء بلفظ القرى ، ولكن أجرى اللفظ على القوم ، .. وقال (أهلكناهم) ولم يقل (أهلكناها) حمله على القوم»(3) فالضمير (هم) جاء ليدل على أنّ القصد ليس القرى بأبنيتها ولكن القصد هو (أهل القرى) ، وهذا يدل على المحذوف فى (واسأل القرية) وإنْ كان الضمير قد عاد عليها فى قوله تعالى ﴿ الَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف ٨٢) فالأخفش يُحكِّم السياق اللغوى العام فى النص القرآني كله ، فإذا قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ (الكهف ٥٩) دل ذلك على أن المخاطَب إنما هو القوم وليس القرى ، وهذا المذكور يدل على حذف (أهل) فى موضع آخر هو (واسأل القرية) أى (واسأل أهل القرية) .

وكذلك ظهر عندهم السياق اللغوى المباشر حيث حذف المضاف لمنع التكرار وكثر ذلك عندهم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ﴾ (الأعراف ١٧٧) قال الأخفش : «أراد (مثل القوم) فحذف ، كما قال (واسأل القرية)»(4) والمعنى عند الزجاج – ساءَ مثلُ القومِ(5) وتقديرها عند النحاس : ساء مثلاً مثلُ القومِ(6) .

(1) الإشارة إلى الإيجاز : ٣ - ٨
(2) الصناعتين : ٢٩٩ - ٣٠٠
(3) معانى القرآن للأخفش : ٣٩٧/٢ وانظر الزجاج : ٣٤٩/٢ق
(4) معانى القرآن للأخفش ٢ / ٣١٥ ، وانظر أيضاً : ٣٤٥/٢ ، ٣٥١
(5) معانى القرآن وإعرابه : ٤٣٣/٢
(6) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٤/٢

ومثل ذلك ما قاله ابن جنى فى قول الله تعالى ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ (الأنفال ٦٧) على قراءة ابن جماز - بجر (الآخرة) - وهو مما حُذف فيه المضاف مع بقاء المضاف إليه مجروراً . قال : «وَجْه جواز ذلك على عزَّته وقلة نظيره - أنه لما قال : (تريدون عرض الدنيا) فجرى ذكر العرض فصار كأنه أعاده ثانياً فقال : عرض الآخرة ، ولا يُنكر نحو ذلك ، ألا ترى إلى بيت الكتاب .

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَاراً

وأن تقديره : وكل نار ؟ فناب ذكره (كلاً) فى أول الكلام عن إعادتها فى الآخر ، حتى كأنه قال وكل نار .. وله نظائر ، فعلى هذا جازت هذه القراءة ، فى معنى عرض الآخرة وعلى تقديره[1] فعلى هذه القراءة يُحذَف المضاف ولا يقام المضاف إليه مقامه وهنا نجد دليلين على المحذوف هو ذكره (عرض الدنيا) والعلامة الإعرابية وهى جر المضاف إليه . أما قراءة الجماعة فليس فيها إلا دليل واحد هو سبق الذكر والمعنى واحد فى القراءتين لكنه على قراءة الجماعة يقيم المضاف إليه مقام المضاف ، وابن جَمَّاز فى قراءته يُضحِّى بالإعراب ليتجرَّد المعنى حتى لا يُشَكَّ فى أن المراد هو الآخرة مرسلة ، وكأن العرض فى اللفظ موجود لم يُحذَف[2] .

استعان ابن جنى أيضاً بالقراءات دليلاً على المحذوف ومن ذلك أن سيبويه يجعل قول الرجل : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ونحوه من المستقيم الكذب[3] وقال ابن جنى إنه يكون كذلك إذا كان المراد بماء البحر جميعه ، لكنه فى العرف قد يقصد (بعض ماء البحر) أو (بعض الجبل) ، وعلى المعنى الأخير جاءت دلالة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩) فليس المراد جميعه بدلالة قراءة ابن عباس: وشاورهم فى بعض الأمر التى تدل على المحذوف (بعض) وهى بالتالى تحدد المعنى المراد[4] .

وكما دل السياق اللغوى على المضاف المحذوف ، فإن السياق الخارجى المتمثِّل فى أقوال المفسرين يدل كذلك على المحذوف ومن ذلك قولها تعالى :

(١) المحتسب : ٢٨١/١ ، وقد جاء البيت فى كتاب سيبويه : ٦٦/١ ونُسِبَ لعدى بن زيد ولأبى دؤاد الأيادى . انظر : معجم شواهد العربية : ١٤٧/١

(٢) نفسه : ٢٨٢/١

(٣) الكتاب : ٢٦/١

(٤) انظر المحتسب : ١٧٥/١

﴿كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ (هود ٦٨) قال الفراء جاء فى التفسير : كفروا نعمة ربهم[1] وقوله سبحانه ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (لقمان ٢٨) «قال الضحاك : أىْ ما ابتداء خلقكم جميعاً إلا كخلق نفس واحدة ، وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة ، قال أبو جعفر : وهكذا قدَّره النحويون بمعنى إلا كخلق نفس واحدة مثل (واسأل القرية) »[2] وقد جعل الزجاج التقدير هو المعنى فى مثل (واسأل القرية) قال «المعنى : واسأل أهلَ القرية »[3] وهكذا يكون المعنى أو التفسير دليلاً على تقدير المحذوف ، كما يكون تقدير المحذوف عوناً فى فهم المعنى ، وكذلك ابن جنى فى ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ (المنافقون ٢) إنه «على حذف المضاف أى : اتَّخذوا إظهار إيمانهم جنة »[4] ومثله ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ (يس٩) أى : فأغشينا أبصارهم[5] .

وقد ارتبط هذا النوع من الحذف بالعلاقات المعنوية بين عناصر الجملة ، كما ارتبط بالعلاقة بين اللفظ المنطوق والواقع الخارجى أى بالسياقين اللغوى والمقامى ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

أولاً : العلاقات المعنوية بين عناصر الجملة :

من الأمثلة التى يظهر فيها تحكُّم العلاقة المعنوية بين الفعل ومفعوله فى تقدير المضاف قوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة ٩٣) فمعناه عند الفراء : حب العجل[6] وكذلك قال أبو عبيدة[7] ، وقال الزجاج : «معناه سُقُوا حبَّ العجل ، فحُذِفَ حبُّ وأُقيمَ العجل مقامَه »[8] وكذلك قدره النحاس[9] ، فالعجل لا يُشْرَب ، إنما يُشرَبُ حبُّ العَجل على المجاز ومن هنا وجب تقدير المضاف ليُصْلِحَ العلاقة المعنوية بين الفعل (أُشْرِبُوا) والمفعول (العجل) .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٠
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢٥٧ . ٣/٣٨٨
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٢/١٦٣ ق
(٤) المحتسب : ٢/٣٢٢
(٥) نفسه : ٢/٢٠٤
(٦) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٠
(٧) مجاز القرآن : ١/٤٧
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ١/١٥١ق
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٨

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (آل عمران ١٤٣) فقد قال الفراء : «معناه : رأيتم أسبابَ الموت»[١] والعلاقة هنا بين الفعل (رأيتموه) والمفعول (الموت) فالموت المعنوى لا يُرَى ولذلك وجب تقدير (أسباب) أو (علامات) أو (مُقدِّمات) الموت ، ليقع الفعل (رأى) على شىء عَيْنِىّ .

وإذا قارنًا بين المثالين وجدنا أنه يصح المعنى فى الآية الثانية إذا أخذنا فى الاعتبار المعنى المجازى ، كما حدث فى الآية الأولى .

ومن ذلك تقدير المضاف فى قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ (الشعراء ٧٢) قال الأخفش : «أى : هل يسمعون منكم ؟ أو : هل يسمعون دعاءكم ؟ فحذف الدعاء»[٢] ، فالفعل (سمع) يقع على مسموع أو مقول إذا كان لابد من تقدير المصدر = اسم المعنى (الدعاء) لأن الفعل (سمع) لا يصح وقوعه على الذات ، وهو ما حدث فى (وأشربوا فى قلوبهم العجل) .

ومن أمثلته أيضاً ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس ١٢) أى : ذكر ما قدموا[٣] لأن الذى قدموه لا يكتب وإنما يُكتَبُ ذكره .

ومثله ما جاء عند الفارسى فى ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام ٤١) فالتقدير : تنسون دعاء ما تشركون[٤] وكذلك ما جاء عند ابن جنى فى قول الله تعالى ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ (هود ١١٦) فقدَّرها : اتبع الذين ظلموا جزاء ما أترفوا فيه[٥] .

وقد يقدر المصدر مع وجود مصدر آخر لأن العلاقة المعنوية بين الفعل والمصدر المُظْهَر تكون علاقة تنافر من مثل ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ (الإسراء ٧٥) فقد قال أبو عبيدة إنَّه «مختصر ، كقولك ضعف عذاب

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٣٦/١ ، وانظر : الحجة للفارسى : ١٧٣/٢ ، المحتسب : ٢٣٣/١

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٤٢٦/٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٦/٣

(٤) الحجة : ١٤٩/٢ ، وانظر أيضاً : ٥٠/٢ ، ٢٦٧

(٥) المحتسب : ٣٣١/١

الحياة وعذاب الممات»[1] ومثله ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف ٥٠) أى : عن رَدِّ أمر ربه ، نحو قول العرب : اتَّخَمَ عن الطعام ، أى : عن مَأكَله اتخم ، ولما ردَّ هذا الأمر فَسَق[2] ، ومثله ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد ٣٥) فقد قدرها الزجاج : لن يَنْقُصَكُمْ ثوابَ أعمالكم[3] فالأعمال لا تنقص ولكن ما ينقص هو ثوابُها لذا قُدِّرَ المضاف (ثواب) المصدر مع وجود مصدر آخر (أعمال) .

وقد تكون علاقة التنافر المعنوى بين الفعل والمكان وهنا يُقدَّر المضاف = المفعول مما يتجاذب وهذا الفعل ، من أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد ٤١) ، قال أبو عبيدة : «مجازه : نَنْقُصُ مَنْ فى الأرض ومَنْ فى نواحيها من العلماء والعباد ، وفى آية أخرى : (وسل القرية) مجازه : وسل مَنْ فى القرية»[4] ، ومثل ذلك ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق ١٧) أى أهل ناديه[5] ، ومثله ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام ٩٢) أى أهل أم القرى[6] .

وقد قُدِّر المضاف (ذا) بمعنى صاحب ليصلح المعنى ومن ذلك ﴿جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾ (الأعراف ١٩٠) ، قال الزجاج : «وهذا على معنى جَعَلاَ لَهُ ذا شِرْكٍ فحذف ذا»[7] .

ومثله ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ، رَسُولاً﴾ (الطلاق ١٠ ، ١١) أى ذا ذكْر[8] ، والعلاقة فى المثالين علاقة بين التركيب ودلالته وليست علاقة معنوية بين الفعل ومفعوله فحسب ، ففى الآية الأولى لا شركاء لله على الحقيقة وإنَّما قد حدث شركهم من أتباعهم ، فهم أصحاب شرك وليسوا بشركاء ، وفى الآية الثانية ليس الرسول هو الذكر ، ولكنه صاحب ذكر ، ومن هنا جاز تقدير المضاف .

(١) مجاز القرآن : ٣٨٦/١
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٣٩٧/٢
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس : ١٩٢/٤ ، وانظر : معانى القرآن وإعرابه : ١٦/٥ ، وقد جاء ذلك عنده فى موضع آخر ، وانظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤٤٦/١ ق .
(٤) مجاز القرآن : ٣٣٤/١
(٥) معانى القرآن للأخفش : ٥٤١/٢ ، إعراب ثلاثين سورة ١٤١ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٨/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٧٢/٤
(٧) نفسه : ٤٣٨/٢
(٨) الحجة للفارسى : ٣١٧/٢

ومثله ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً﴾ (الفرقان ٥٤) أى : ذا نسب وذا صهر[١] ومثل ذلك ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (يس ٣٩) وهنا يوضح النحاس سبب هذا التقدير وهو أن هذه الأفعال تتعدّى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ولما كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى كان المفعول الثانى هو المفعول الأول أيضاً فى المعنى ، فإن لم يتبيَّن ذلك ، قُدِّر المضاف ليصلح هذه العلاقة المعنوية ، يقول النحاس «ويقال : القمر ليس هو المنازل ، فكيف قال : قدَّرناه منازل ؟ ففى هذا جوابان : أحداهما أن تقديره : قدرناه ذا منازل»[٢] . وتُرَاعَى فى ذلك العلاقة بين معنى الفعل وما يتعدَّى إليه ومن ذلك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (لقمان ٦) فتقديره «ومن الناس من يشترى ذا لهو أو ذات لهو»[٣] ، فاللهو لا يُشتَرَى ولكن (ذا اللهو) أو أداته هى التى تُشتَرَى .

كذلك فإنَّ المفعول الثانى يُفضَّل أن يكون مشتقاً لا مصدراً ومن هنا فقد فضل النحاس قراءة ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾ (الزخرف ١٠) ، على (مَهْداً) لأن (مهداً) مصدر وليس هذا موضع مصدر إلا على حذف ، أى : ذات مهد[٤] وهذا يرتبط أيضاً بأن المفعول الثانى هو الأول مع هذه الأفعال ، يقول أبو على «قوله ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾ (البقرة ٦٧) فلا يخلو من أحد أمرين أحدهما أن يكون المضاف محذوفاً لأن الهُزْؤُ حدث ـ أى مصدر . والمفعول الثانى فى هذا الفعل يكون الأول»[٥] .

ويُقدَّر المضاف قبل ظرف الزمان من مثل ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (البقرة ٥١) فقد قدَّرها الأخفش : «وعدناه انقضاء أربعين ليلة»[٦] لأن المعنى يتطلب أن يكون الفعل (وعد) متعدِّياً إلى مفعولين ويختلف المعنى بين أن يتعدَّى إلى مفعولين وأن يكون الثانى ظرفاً وهو ما يتَّضح فى قول الفارسى «ليس يخلو تعلُّق الأربعين بالوعد من أن يكون على أنه ظرف أو مفعول ثان ، فلا يجوز أن

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٦٤
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٣٩٥ ، و(قدر) هنا بمعنى (جعل) .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢٨٢ ، الحجة للفارسى : ١/١٦٢ ، ١٦٣
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤١
(٥) الحجة : ٢/٨٥
(٦) معانى القرآن للأخفش : ١/٩٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢٤ ، وقد جاء مثل ذلك عند النحاس : ٢/١٩٦ ، ٢/٥٠ ، ٩٦ ، ٦/٤ .

يكون ظرفاً ، لأن الوعد ليس فيها كلها فيكون جواب كم . ولا في بعضها ، فيكون كما يكون جواباً لمتى ، وإنما الموعد تَقَضِّي الأربعين فإذا لم يكن ظرفاً كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني ، والتقدير : وعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة، أو تتمة أربعين ليلة ، فحذفت المضاف»[1] .

كذلك قد يُقدَّر المضاف المجرور للتعلق بفعل أو حدث خاص بهذا المجرور ، فمن أمثلة تعلق الفعل بالمضاف المحذوف قوله تعالى : ﴿وَامْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ (سورة ص٦) أي : على عبادة آلهتكم[2] ومثله ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ (آل عمران ١٩٤) أي : على ألسن رسلك[3] ومثله ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (لقمان ٢٨) أي إلا كخلق نفس واحدة وإلا كبعث نفس واحدة[4] وكذلك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس ٣٤) . أي من موالاة أخيه[5] وكما قُدِّر المصدر هنا فإنه قد قُدِّر في مواضع أخرى من مثل ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (آل عمران ١٠٧) أي في ثواب رحمة الله[6]، ، ومثله ﴿ مايجادل في آيات الله ﴾ (غافر ٤) أي : في دفع آيات الله[7] ، وإذا كان المقدر هنا المصدر فإنه قد تُقدَّر (ذو) بمعنى صاحب من مثل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ (الفرقان ٧٢) أي إذا مروا بأهل اللغو أو ذَوِي اللَّغو[8] لأن المرور لا يتعلق بأسماء المعاني .

وكما تعلق المحذوف بالفعل فإنه قد تعلق أيضاً بالحدث المفهوم من المصدر في مثل ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ (الممتحنة ٤) أي في فعل إبراهيم[9] فالأسوة في فعل إبراهيم وليست في ذاته .

وقد يُقدَّر المضاف لأن الفعل أو ما يشبهه لا يتعلق بالمكان في مثل ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الأحزاب ٧٢) والمعنى إنا عرضنا الأمانة

(١) الحجة : ٢/٥٣ ، وانظر أيضاً : ١/٢٤٢
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤٥٥
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١/٥١٧ ق ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٤٢٠
(٤) مجاز القرآن : ٢/١٢٨
(٥) الحجة : ٢/٢٤
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١/٤٦٦
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢٦ ، ٢٩
(٨) الحجة : ٢/٢٦٧
(٩) معاني القرآن للفراء : ٣/١٤٩

وتضييعها على أهل السموات والأرض(1) ، ومن ذلك تعلّق المصدر فى ﴿أَلاَ بُعْداً لِمَدْيَنَ﴾ (هود 95) مجازه : بُعداً لأهل مدين(2) .

ومثل ذلك تعلقه بالزمان فى مثل ﴿لاَ تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ﴾ (الممتحنة 13) أى : من نعيم الآخرة وثوابها(3) ومثله ﴿وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ﴾ (لقمان 14) أى : فى انقضاء عامين(4) ، وكذلك ﴿لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (آل عمران 9 ، 25) أى : لحساب يوم لا شك فيه(5) .

كذلك فرضت العلاقة المعنوية بين الفعل والفاعل تقدير المضاف ومن أمثلة ذلك ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِى أَخْرَجَتْكَ﴾ (محمد 13) قال الفراء : يريد : التى أخرجك أهلها إلى المدينة(6) ومثله ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (البقرة 235) معناه حتى يبلغ فرض الكتاب أجله(7) ، ومثل ذلك ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ﴾ (محمد 21) أى أصحاب الأمر ، أى : فإذا عزم النبى ﷺ على الحرب(8) ، وقد اخْتُلِفَ فى قوله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ (الدخان 29) بين كون البكاء على الحقيقة أو المجاز يقول النحاس : «أكثر أهل التفسير على أنه حقيقة وأنها تبكى على المؤمن موضع مُصلاّه ، من الأرض وموضع مصعده من السماء ، قيل : هو مجاز والمعنى : وما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض ، وقول ثالث : نظير قول العرب : ما بكاه شىء»(9) . وقد يكون هذا الفاعل مجروراً بحرف الجر الزائد فيُقدَّر معه المضاف أيضاً من مثل ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ (الأنبياء 6) أى : من أهل قرية(10) .

وارتبطت العلاقة المعنوية بين المبتدأ والخبر بتقدير المضاف فمن ذلك ﴿شَهَادَةُ

(1) إعراب القرآن للنحاس : 3/329
(2) مجاز القرآن : 1/298
(3) معانى القرآن للفراء : 3/152
(4) معانى القرآن للأخفش : 2/439 ، وانظر 500
(5) معانى القرآن وإعرابه : 1/394 ، ويبدو تكلّفهم فى تقدير المحذوف مع الزمان .
(6) معانى القرآن للفراء : 3/59 ، إعراب القرآن للنحاس : 4/182
(7) معانى القرآن وإعرابه : 1/312
(8) إعراب القرآن للنحاس : 4/187 ، وانظر أيضاً : إعراب القرآن للنحاس : 3/355 ، 4/15 .
(9) إعراب القرآن للنحاس : 4/131 ، وانظر مشكل ابن قتيبة 169 - 170
(10) إعراب القرآن للنحاس : 3/65

بَيْنِكُمْ ... اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (المائدة ١٠٦) «أى : شهادة بينكم شهادة اثنين فلما ألقى الشهادة قام (الاثنان) مقامها وارتفعا بارتفاعها»[١] ، ومثله ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾ (آل عمران ١٦٣) ومعناه : هم ذوو درجات لأن الإنسان غير الدرجة[٢] ومثله ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (البقرة ٢٤) أى ذو وقودها ، يعنى ما تَطْعَمُه النار من الوقود[٣] ومثله ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ (البقرة ٨٨) أى : ذوات غلف[٤] ، وما جعلهم يقدرون المضاف فى كل ذلك إنما هو قولهم بأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وهو ما يتضح فى قول الزجاج السابق «إن الإنسان غير الدرجة» .

كذلك فإنه لا يجوز الإخبار عن الجثث بالمصادر فإذا حدث ذلك قُدِّر المضاف فى مثل ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ (فاطر ٣٩) أى عقوبة كفره[٥] .

كذلك فإن الإخبار بالظرف له شروط حددها النحاة ، فإن تَخلَّفَتْ هذه الشروط قُدِّرَ المضاف من مثل ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا﴾ (سبأ ١٢) أى : غدوها مسيرة شهرورواحها مسيرة شهر[٦] . و ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة ١٩٧) أى أشهر الحج أشهر معلومات[٧] ، و ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة ١٩٤) معناه : قتالُ الشهر الحرام[٨] ، و﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ (الأحقاف ١٥) التقدير وَقت حمله[٩] ، ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ (طه ٥٩) المجاز موعدنا إيَّاكم فى ذلك اليوم[١٠] ، ﴿وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الزخرف ٣٥) أى : ثواب الآخرة[١١] .

ثانياً : الارتباط بالواقع الخارجي :

يتعلّق بذلك أمران ، الأول هو اقتضاء الحكم الشرعى هذا التقدير والآخر :

(١) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٦٦ ، معانى القرآن وإعرابه ق : ٢/٢٣٦ ، ٢٣٧
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ١/٥٠١ ، ٥٠٢ ق
(٣) المحتسب : ٢/٣٢٤
(٤) الحجة : ٢/١٢٤
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٣٧٥
(٦) مجاز القرآن : ٢/١٤٣
(٧) الحجة : ٢/٢١٣
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ١/٢٥٣
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٤/١٦٤
(١٠) المحتسب : ٢/٥٣
(١١) إعراب القرآن للنحاس : ٤/١٠٩

هو ما يتصل بالذات الإلهية أو الأنبياء .

فمن ذلك ما نُسِبَ فيه حكم شرعى إلى ذات ، لأن الطلب لا يتعلّق إلا بالأفعال ، فإذا قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء ٢٣) فُهِمَ أن المقصود ليس تحريم ذاتها ، كذلك ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ (المائدة ٣) أى : أكلُها، إلى غير ذلك[١] .

أما فيما يتصل بالذات الإلهية ، فهناك أفعال لا يصح أنْ تتصوَّر صدورها عن الله سبحانه كالمجىء أو الإتيان أو الخداع أو المكر .. الخ . وقد يُقدَّر المضاف ليُبعدَ هذا المعنى عن الذهن ، ويظهر ذلك عند الفراء فى قوله تعالى : ﴿ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ﴾ (الفجر ٢٨) فقد قدرها «ارجعى إلى ما أعدَّ الله لك من الثواب»[٢] وهو وإن لم يُقدِّر المضاف إلا أن ما فعله هنا يقترب من فعلهم ، وقد قدر الأخفش معنى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (الحشر ٢) أى : جاءهم أمره[٣] . كذلك كان معنى : ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ (الأنعام ١٥٨) عند الزجاج : «أو يأتى إهلاكُ ربِّك إيَّاهم وانتقامه منهم»[٤] ، ومثله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال ٢) تأويله : إذا ذكرت عظمة الله وقدرته ، وما خوَّف به من عصاه[٥] .

ومن ذلك : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور ٣٥) فقد قدره النحاس : الله ذو نور السموات والأرض[٦]، لأن المبتدأ هو الخبر - كما تقدم - ولا يصح أن يكون الله سبحانه هو النور وإنَّما هو صاحب النور أو خالقه ولأن القسم لا يكون إلا بالله فقد قُدِّرت لفظة (رَبّ) قبل المخلوقات التى أقسم الله سبحانه بها مثل ﴿ن﴾ (القلم ١) قال النحاس : «وقيل : التقدير : ورب نون»[٧] و ﴿والنازعات﴾ (النازعات ١) أى : وربِّ النازعات[٨] .

(١) المغنى : ٦٢٣
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٦٢/٣
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٤٩٧/٢
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٣٩/٢
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٤٤٢/٢
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٦/٣
(٧) نفسه : ٣/٥
(٨) نفسه : ١٣٩/٥

وقد بالغ البعض فى ذلك حتى قالوا فى قصة موسى مع ربه عندما قال له : ﴿رَبِّ أرنى أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف ١٤٣) وأراد اللّه سبحانه أن يُظهر عظمته فظهر للجبل فجعله دكًا ، وقد قدر الزجاج المفعول لهذا المعنى أى : أرنى نفسَك ، وفسر : ﴿تجَلَّى رَبُّهُ للجَبَل﴾ بـ (ظَهَرَ وبَانَ)(١) لكنه يعرض رأىَ غيره فيقول : «وقال قوم : معنى أرنى أنظر إليك ، أرنى أمراً عظيماً لا يُرَى مثله فى الدنيا مما لا تحتمله بِنْيَةُ موسى ، قالوا فأعلمه أنه لن يرى ذلك الأمر ، وأن معنى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ تجلى أمرُ ربِّه»(٢) إذن فهؤلاء يُقدِّرون المضاف ﴿تجلى أمرُ ربِّه﴾ وكأنهم لا يريدون ، أن يصف اللّهُ سبحانه نفسه بأنه قد ظهر للجبل .

وقد كَثُرَ ذلك عند النحاس من مثل : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (محمد ٧) فالمعنى إنْ تنصروا دينَ اللّه وأولياءَه فجعل ذلك نصراً له مجازاً(٣) ومثله : ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ﴾ (الأحزاب ٤٦) أى : إلى توحيد اللّه(٤) ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ (آل عمران ١٧٦) ، أى : لن يضروا أولياء اللّه(٥) ومثل ذلك ما جاء عند الفارسى(٦) .

وكذلك : ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ (النساء ١ ، الحج ١ ، الزمر ١٠) معناه اتقوا معاصيه(٧) ، و﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ (الأنعام ٩١) وما قدروا نِعَمَ اللّه(٨) ومعنى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (الأنفال ٤١) معناه : لسبل اللّه(٩) وإذا كان النحاس يُقدِّر هذه المضافات فإنه يُخطِّىءُ من قدَّر المضاف فى : ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين ١٥) أى : عن كرامة ربهم ، لأنه لا يجوز عند الخليل وسيبويه جاءنى زيدٌ ، بمعنى : جاءنى غلامُهُ وجاءتنى كرامتُه(١٠) فإذا

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٢/٢
(٢) نفسه : ٤١٣/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٨٠/٤ ، وانظر المحتسب : ٢٨٨/١ ، ٢٧٥/٢
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٩/٣ ، وانظر : ١٠٩/٥
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤١٩/١ ، وانظر ك ١٨/٢ ، ١٩٨
(٦) الحجة : ١٠٧/٢
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٧/٤ ، ٥٠/٢
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٨٢/٢
(٩) نفسه : ٧/٣
(١٠) نفسه : ٨/٥ ، ١٧٩

كان السياق المقامى يحتمل التقديرات السابقة فإنّه لا يحتمل التقدير فى هذه الآية إذْ لا دليل على المحذوف .

ومثل ذلك : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ (البقرة ٩) فمعناه : يخادعون رسول الله[1] ، قال الفارسى : «قال بعض المتأولين ، أظنه الحسن ، قال : يخادعون الله وإن خادعوا نبيّه ، لأن الله (تعالى) بعث نبيه بدينه ، فمن أطاعه فقد أطاع اللهَ (تعالى) ، كما قال : ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء ٨٠) وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح ١٠) فعلى هذا من خادعه فقد خادع الله» .. وفى هذا «تقوية لقول أبى عبيدة :«يخادعون : يخدعون ، ألا ترى أنه قد جاء فى الأخرى : ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ (الأنفال ٦٢) فجاء المثال على يَفْعَلُ»[2]، ومعنى ذلك أن الفعل (يَخْدَعُ) لا يصح أن يقع على ذات الله سبحانه لأنه لا يُمكن خداعه ، فإذا جاءت (يخادع) ، فإنها قد تكون بمعنى محاولة الخداع أو إظهار الخداع ، وقد تكون بمعنى يخدع ، وعندئذ يقدر المضاف المحذوف مفعولاً يصح أن يقع عليه الخداع ، ومثل ذلك : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب ٥٧) التقدير : يؤذون أولياءَ الله ، لأن الأذى لا يصل إلى الله سبحانه ، كما أن الخداع لا يجوز عليه»[3] .

وقد تعسّف النحاة فى بعض حالات تقدير المضاف ، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند الفراء فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٣٣) فقد قدرها : اصطفى دينَهم على جميع الأديان[4]، وقدْ ردَّ ذلك النحاس قائلاً إنَّ : «هذا التقدير لا يُحتَاجُ إليه ، لأن المعنى : اختارَهم»[5] ، ومثله :﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ (فاطر ١٠) قدَّرها الفراء:من كان يريدُ عِلْمَ العزة[6] ، ومن ذلك أيضاً : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ

---

(١) الحجة للفارسى : ٢٤٢/١
(٢) نفسه : ٢٣٦/١
(٣) نفسه .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٠٧/١
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٨/١
(٦) معانى القرآن للفراء : ٢٦٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٤/٣ ، تأويل مشكل القرآن ٤٣٨

وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (التوبة ١٩) قال الزجاج : «المعنى أجعلتُمْ أهلَ سقاية الحاج ، وأهلَ عمارة المسجد الحرام»[١] ، وهو ما قاله النحاس أيضاً[٢] ، والأمثلة عنده على ذلك كثيرة[٣] ، ومن ذلك قول الفارسي أيضاً في : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة ١٢٤) المعنى : بإقامة كلمات ، أو بتوفية كلمات ، والتقدير : ذوي كلمات[٤] ، ولن نعدم أمثلة على ذلك عند ابن جني في المحتسب[٥] ، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما أشار إليه من تكرار حذف المضاف للدلالة عليه[٦].

وقد قدَّر معربو القرآن المضاف محذوفاً لدلالة المعنى والسياقين اللغوي والمقامي عليه ، وارتبط ذلك بعلاقات معنوية في الجملة على مستوى التركيب الإضافي نفسه ، وعلى مستوى علاقات أجزاء الجملة ، وإنْ كان معربو القرآن قد تكلفوا هذا التقدير في بعض المواضع .

٢ - حذف المضاف إليه :

يُحذَف المضاف إليه إذا كان ياء المتكلم ، وفي الغايات ، وبعد (أيّ) و (كلّ) ، و(بَعْض) ، و (لَيْسَ غَيْر) ، وربما حذف في غير ذلك[٧] .

وقد جاء تقدير المضاف إليه عند معربي القرآن مع الغايات (قَبْل وبَعْد) ومن أمثلة ذلك ما قالوه عند قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (الروم ٤) فقد قال الفراء : «القراءة بالرفع بغير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة . فلما أدَّتا عن معنى ما أضيفتا إليه وَسَمُوهُما بالرفع وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتَهُما إليه»[٨] ومعنى ذلك أنَّ بناءَهما على الضم يكون للدلالة على حذف المضاف إليه ، أو التَّأْدِيَة عن معناه ، كما يقول الفراء ، وكذلك في الحالة الثانية إذا نُوِّنَتْ (قبل وبعد) يكون فيهما معنى الإضافة أيضاً[٩] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤٨٥/٢
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٧/٢
(٣) نفسه : ٩/٢ ، ١٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٤٠٢/١
(٤) الحجة للفارسي : ٢٧/٢ ، وانظر أيضاً : ١٨٦/٢
(٥) المحتسب : ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، ٢١٨/١
(٦) نفسه : ١٨٨/١ ، ٢٩٥/٢ ، ٢٩٦ ، ٣٥٣
(٧) المغني : ٦٢٤/٢ ، وانظر : ظاهرة الحذف ص ٢١٢
(٨) معاني القرآن للفراء : ٣١٩/٢
(٩) نفسه : ٣٢٠/٢

وقال الزجاج : «بُنِيَا على الضم لأنهما غايتان . ومعنى غاية أن الكلمة حُذِفَتْ منها الإضافة ، وجُعِلَتْ غاية الكلمة ما بقى بعد الحذف»[1] ثم يُقدِّر المعنى فى هذه الحالة ، فيقول : «والمعنى لله الأمر من قبل أن يغلب الروم ومن بعد ما غلبت»[2] ، كما يقدر المعنى مع التنوين ، فيقول : «المعنى لله الأمر من تقدُّمٍ وتأخُّرٍ»[3] ، وتقديره الثانى قد نفهم منه أنَّه لا يقدر المضاف إليه مع التنوين ، لكنه فى موضع آخر يقول عن (قبل) إنَّ «أصلها الإضافة فجُعِلَت مفردة تُنبِئُ عن الإضافة ، ويُقدِّر : ﴿وكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ (البقرة ٨٩) بقوله : المعنى وكانوا من قبل هذا[4] .

وقد تابع النحاسُ الزجاجَ وخَطَّأَ الفراءَ فى أشياء منها جواز أنْ يكون التنوين إرادة الإضافة ، قال : «وهذا نقض للباب كله لأن الضم إنما كان فيه لعدم الإضافة وإرادتها ، فإذا خَفَضْتَ وأنت تريدُها تناقض الكلام ، وإنَّما يجوز (من قبلٍ ومن بعدٍ) على أنهما نكرتان . قال أبو إسحاق : والمعنى من متقدِّمٍ ومن متأخِّرٍ[5] ، وعند ابن جنى فى حالة الضم – أن المضاف إليه حُذِفَ وهو مُرادٌ فصار المضاف غايةً نفسه بعد ما كان المضاف إليه غايةً له [6] وقد قَدَّر المضاف إليه فى حالة الضم وجعل المنوَّن لاحذف فيه[7] وقد بيَّن ابن هشام أحكام قبل وبعد فأشار إلى أن لها أربع حالات هى فى الأولى : مضافة إلى الاسم الظاهر .

وفى الثانية يُحذَف المضاف إليه مع نيَّة ثبوت معناه وعلى ذلك قراءة الجحدرى والعقيلى[8] ﴿لله الأمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾ بالخفض بغير تنوين أى من قبل الغلب ومن بعده فحُذِفَ المضاف إليه ، وقُدِّر وجوده ثابتاً . وقد خطأ الزجاجُ والنحاسُ الفراءَ فى حكايته لهذه الحالة [9] مُعتمدين فى ذلك على أنَّ الآية تختلف

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١٧٦/٤
(٢) نفسه .
(٣) نفسه
(٤) نفسه : ١٧١/١ ، ومثال آخر : ٣٧٤/١ق
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٤/٣
(٦) المحتسب : ٢٣٨/١
(٧) الخصائص : ٣٦٣/٢ ، شرح قطر الندى ص ٢٥ – ٢٩
(٨) ولم أجد هذه القراءة ، وانظر : معجم القراءات : ٦٤/٥
(٩) معانى القرآن وإعرابه : ١٧٦/٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٣/٣

عن الشعر الذى استشهد به من حيث إنّه فى الشعر قد ذُكرَ أحد المضاف إليهما وليس ذلك فى الآية وعلى ذلك يجوز أن نقول : قَطَعَ اللّهُ يَدَ وَرِجْلَ زَيْدٍ ، ولا يجوز يدَ ورجلَ[1] ، ولم يذكر جميعهم هذه القراءة .

والثالثة : أنْ يُقطعَا عن الإضافة لَفْظاً ولا يُنوَى المضاف إليه ، وهى حالة التنوين التى جاءت عندهم فجعلها الفراء على نيّة الإضافة وخالفه الباقون فى ذلك.

أما الرابعة : فهى حالة البناء على الضم مع حذف المضاف إليه وإرادته وقد اتفق الجميع عليها كما تقدم ، وحاول ابن يعيش تبرير البناء على الضم[2] .

وقد حُذفَ المضاف إليه بعد (كلّ) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ (البقرة ١٤٨) . فقد قدّرها الأخفش : ولكل أمّة وجهةٌ[3] ، وقال النحاس : «والعرب تحذف من (كل) و (بعض) فيقولون كلٌّ منطلقٌ أى كل رجل ، والتقدير[4] : ولكل أمة وأهل ملة»[5] وقال فى موضع آخر : «إذا جاءت (كلّ) مفردة فلابد من أن يكون فى الكلام حذف عند جميع النحويين»[6] .

وقد حُذفَ المضاف إليه بعد (إذْ) وعُوِّضَ عنه بتنوينها ومن أمثلة ذلك قول الله سبحانه : ﴿وَهُم مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل ٨٩) حيث أشار النحاس إلى أن التنوين فى (يومئذٍ) للعوض[7] دون أن يُشير إلى حذف المضاف إليه .

وقد جاء حَذْفُ أحد المضاف إليهما فى العطف إذا كانا مُتَمَاثلَيْن[8] فمن ذلك قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ (القمر ١٦ ، ٣٠) قال الفراء :

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١٧٧/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٦٣/٣
(٢) المقتضب : ١٧٤/٣ - ١٧٥ ، ابن يعيش : ٨٦/٤ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٠/٢
(٣) معانى القرآن للأخفش : ١٥٢/١
(٤) أى فى الآية المذكورة
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧١/١
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٤٥١/١ ، وانظر أيضاً : ٢٥٧/١
(٧) نفسه : ٢٢٤/٣
(٨) انظر : ظاهرة الحذف ٢١٤

معناه فكيف كان إنذاري[1] .

وجاء حذفه أيضاً فى غير ذلك من مثل : ﴿مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (الأنعام ١٣١) قدرها الفراء (بظلمهم)[2] وصرح عند قوله تعالى : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً ﴾(أوْ حفْظاً) (يوسف ٦٤) بأن المضاف إليه محذوف وهو منويٌّ فى المعنى وقدَّره خيرُهم حفَظاً[3] .

وفى كل ما سبق نجدهم يُنَبِّهون إلى أن المعنى يتطلب المضاف إليه المحذوف، ويظهر ذلك فى قولهم إنَّ هذه الكلمات لا تُفرَد إلا والمضاف إليه مُقدَّر أو معوَّض عنه ، وكذلك يظهر اعتبار المعنى فى تقديرهم للمحذوف ، أو تقدير المعنى .

*****

(١) معانى القرآن للفراء : ١٠٧/٣
(٢) نفسه : ٣٥٥/١
(٣) نفسه : ٤٩/٢

رابعاً : الحذف فى تراكيب التوابع

١ - حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه :

فى الآيات الأولى من سورة المرسلات : ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً ، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً ، فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً ، فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾ (المرسلات ١ - ٥) ، فسر الفراء : المرسلات : الملائكة ، العاصفات : الرياح ، الناشرات : الرياح الفارقات ، الملقيات : الملائكة[١] ، وكذلك فعل أبو عبيدة - مع اختلاف فى التفسير -[٢] ، والزجاج[٣] ، والنحاس[٤] إلا أن النحاس نبَّه إلى أنَّ ذلك من إقامة الصفة مقام الموصوف[٥] .

وقد قدَّروا الموصوف المحذوف دون أن ينبِّهوا إلى ذلك ، فقدَّر أبو عبيدة فى قول الله تعالى : ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ (سبأ ١١) بقوله : أى : دروعاً واسعة طويلة[٦] .

وقدر الأخفش الموصوف أيضاً فى قوله تعالى : ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ (الصف ١٣) فقال : «وتجارة أخرى»[٧] .

وكذلك قدر الزجاج المنعوت فى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة ٨٣) فقال : «وفى قوله (حُسْناً) بالتنوين قولان : المعنى : قولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ ، وزعم الأخفش أنه يجوز أن يكون (حُسْناً) فى معنى (حَسَناً) ، فأما (حَسَناً) فصفة المعنى : قولاً حَسَناً»[٨] ، وقدَّر الفارسى : ﴿وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ (الكهف ٨٦) أمراً ذا حُسْنٍ»[٩] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٢١ ، ٢٢٢
(٢) مجاز القرآن : ٢/٢٨١
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٥/٢٦٥ ، وفعل ذلك فى النازعات أيضاً : ٥/٢٧٧
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٣٩ ، ١٤٠
(٥) نفسه : ٥/١١٢
(٦) مجاز القرآن : ٢/١٤٣
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٩٩
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ١/١٦٤ ، ومثله : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ (القصص ٤٤) : ٤/١٤٦ ، ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة ٥) : ٥/٣٥٠
(٩) الحجة للفارسى : ٢/١٠٤

وإذا وقفنا عند خلافهم حول التقدير فى قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء ٤٦) ، وجدنا الفراء يُقدِّرها : (مِنَ الذين هادوا مَنْ يحرفون)[١] فيقدر المحذوف الاسم الموصول (مَنْ) على حين قدَّرها الأخفش : من الذين هادوا قومٌ يحرفون[٢] ، فقدر الموصوف دون أن ينبِّه إلى ذلك مما يجعلنا نقول بحاجة المعنى إلى هذا المحذوف دون القول بأنه موصوف .

وعرض الزجاج القولين فقال : «ويجوز أن يكون : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم . ويكون (يحرفون) صفة والموصوف محذوف . أنشد سيبويه فى مثل هذا قول الشاعر[٣] :

وَمَا الدَّهْـــرُ إلا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَـا ... أَمُوتُ ، وَأُخْرَى أَبْتَغِى الْعَيْشَ أَكْدَحُ

المعنى : منهما تارة أموت فيها . وقال بعض النحويين : المعنى : من الذين هادوا مَنْ يحرفونه ، فجعل يحرفون صلة (مَنْ) وهذا لا يجوز ، لأنه لا يحذف الموصول وتبقى صلته ، وكذلك قوله الشاعر[٤] :

لَوْ قُلْتَ مَا فِى قَوْمِهَا لَمْ تِيثَمِ ... يَفْضُلُهَا فِى حَسَبٍ وَمَيْسَمِ

المعنى : ما فى قومها أحد يفضلها . وزعم النحويون أنَّ هذا إنما يجوز مع (مَنْ) و (فى) ، وهو جائز إذا كان فيما بقى دليل على ما أُلْقِىَ . لو قلت : ما منهم يقول ذاك ، أو ما عندهم يقول ذلك جازا جميعاً جوازاً واحداً ، والمعنى : ما عندهم أحد يقول ذاك»[٥] .

وكذلك قدَّر ابن جنى فى الآية الموصوف محذوفاً واستشهد بالبيت الأول[٦] ، وقد قدَّره ابن خالويه كذلك[٧] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٧١/١
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢٣٩/١
(٣) الكتاب : ٣٤٦/٢ ، الفراء : ١٤٢/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٧١/١
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٥٧/٢ ، ٥٨
(٦) المحتسب : ٢١٢/١
(٧) إعراب ثلاثين سورة ص ٩١

وقد كَثُرَ هذا النوع من الحذف عند النحاس فقدَّر المحذوف دون أن ينبِّه إلى أنه الموصوف فى مواضع كثيرة[1] ، وقدَّره مع التنبيه عليه[2] ، وقد تعسَّف فى تقدير الموصوف فى بعض المواضع من مثل : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين ٤) فقد قدَّرها : فى تقويم أحسن تقويم ، ثم أقيم المنعوت مقام النعت فأصبحت (فى أحسن تقويم)[3] ، ومن هذا التعسُّف أيضاً ما جاء عنده من تقدير الموصوف والمضاف إليه وإقامة النعت مقام المنعوت والمضاف مكان المضاف إليه فى جملة واحدة من مثل : ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران ١٥٤) ، فهو يقول : «مصدر أى يَظُنُّون ظناً مثل ظَنِّ الجاهلية ، وأُقيم النعتُ مقامَ المنعوت والمضافُ مكانَ المضاف إليه»[4] .

على أن ابن جنى قدَّر حذف الموصوف وعائده فى قول الله تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة ٥٠) قال : «فكأنه قال : أفحكم الجاهلية حكم يبغونه ثم حذف الموصوف الذى هو (حكم) وأقام الجملة التى هى صفته مقامه ، أعنى يبغون ... والمراد به حُكْمٌ يبغونه - ثم حذف الموصوف وعائده»[5] ، وقد استدل على ذلك بكثرة الحذف لأشياء أخرى .

وقد دل على المحذوف - على قول الفارسى مجيئُهُ فى آيات أخرى ، ومن أمثلة ذلك : ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾ (البقرة ١٢٦) أى : متاعاً قليلاً ، يدلك على ذلك قوله : ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ (النساء ٧٧) وقوله : ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ (آل عمران ١٩٦ ، ١٩٧)»[6] .

واستدل ابن جنى - باختلاف القراءات على المحذوف فى : ﴿فِي يَوْمِ عَاصِفٍ﴾ (إبراهيم ١٨) بالإضافة . حيث قال : «هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى : فى يوم ريحٍ عاصفٍ ، وحَسُنَ حذف الموصوف هنا شيئاً ، لأنه قد أُلِفَ حذفُه فى قراءة الجماعة (فى يومٍ عاصفٍ) فإنْ قيل : فإذا كان (عاصفٍ) قد جرى

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٨/٣ ، ٢٠/٥ ، ٨٣

(٢) نفسه : ٢٠٠/٣ ، ٢٣٨ ، ٣٣٤ ، ٤١٥ - ١٦٣/٤

(٣) نفسه : ٢٥٦/٥ ، ٣٦٨/٣ ، ٣٧٠ . ٣٧١

(٤) نفسه : ٤١٣/١ ، وانظر : ٤٧/٢ ، ٢٢٣/٣

(٥) المحتسب : ٢١٢/١

(٦) الحجة للفارسى : ١٠٣/٢ ، ١٠٤

وصفاً على (يوم) فكيف جاز إضافة (يوم) إليه ، والموصوف لا يضاف إلى صفته إذْ كانت هى هو فى المعنى ، والشىء لا يُضَاف إلى نفسه ؟ ألا تراك لا تقول : هذا رجلُ عاقلٍ ، ولا غُلامُ ظريفٍ ، وأنت تريد الصفة ؟ ، قيل جاز ذلك من حيث كان (اليوم) غير العاصف فى المعنى ، وإن كانْ إيّاهُ فى اللفظ ، لأن العاصف فى الحقيقة إنّما هو الريح لا اليوم ، وليس كذلك هذا رجلُ عاقلٍ ، لأن الرجل هو العاقل فى الحقيقة ، والشىء لا يُضاف إلى نفسه ، فهذا فرق»[1] ، وهو بذلك يُحكِّم معنى اللفظة المُعجمى فى قوانين الإضافة والوصوف وحذف الموصوف .

وقد يجعل حذف الموصوف الجملة تحتمل أكثر من معنى ، ففى قراءة عمرو ابن فائد : ﴿بِسُورَةِ مثْله﴾ (يونس ٣٨) بالإضافة ، يُقدِّرها ابن جنى : بسورة كلامٍ مثله ، أو حديثٍ مثله أو ذكر مثله[2] ، ومن هنا فقد اشترطوا أن تكون الصفة خاصَة بالموصوف المحذَوف[3] ، وقد فُهِمَ ذلك من قول سيبويه : «لو قلت : أتانى اليوم قوىٌّ ، وألا بارداً ومررت بجميلٍ ، كان ضعيفاً ، ولم يكن فى حُسْنِ أتانى رجلٌ قوىٌّ وألا ماءً بارداً ، ومررت برجل جميلٍ»[4] ، أو أن يكون الموصوف معلوماً[5] . أو معلوماً جنسه[6] ، أو كانت الصفة خاصة بجنس الموصوف[7] ، وامتنع حذفه إذا كانت الصفة عامّة ، فلا يُدرَى الموصوف بها ما هو ؟[8] . إذت فلابد أن تدل الصفة المذكورة علي الموصوف المحذوف ، وقد أشار إلى ذلك الزجاج ، حيث قال : «ومعنى (سابغات) دروع سابغات فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف»[9] ، ومن هنا أيضاً فقد فضّل النحاس ألا يُقدِّر الموصوف إذا كان نعتاً لغير معروف بعينه من مثل : ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (سورة ص ٥٧) على أن تكون (غساق) نعتاً لمنعوت محذوف[10] .

(١) المحتسب : ٣٦٠/١
(٢) نفسه : ٣١٢/١
(٣) البرهان للزركشى : ١٥٤/٣
(٤) الكتاب : ٢١/١
(٥) شرح الكافية : ٣١٧/١
(٦) التسهيل : ١٧٠
(٧) المقرب : ٢٤٩/١
(٨) نتائج الفكر ص ٢٠٨
(٩) معانى القرآن وإعرابه : ٢٤٤/٤
(١٠) إعراب القرآن للنحاس : ٤٦٩/٣ ، ٤٧٠

ولحاجة المعنى إلى تقدير ذلك المحذوف فإننا نرى أنهم كانوا على حق فى أكثر ما قدروا من موصوف محذوف ، بل إنّه قد يكون هذا التقدير ضروريا لفهم المعنى المراد مع الاستعانة بالسياق على ذلك الفهم .

ومما أقيمت فيه الصفة مقام الموصوف ما جاء عندهم من قولهم : (نعتٌ لمصدرٍ محذوف) فقد قُدِّر المصدر (أى المفعول المطلق) محذوفاً قبل الصفة ، وقد كَثُرَ ذلك عند النحاس بشكل ملحوظ ، فى حين أننا لم نجد مَنْ قَبْلَهُ يُشيرون إلى ذلك ، ومن أمثلة ذلك عندهم ما جاء عند قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً﴾ (الأعراف ١٩٠) قال : التقدير إيتاءً صالحاً[١] ، وقال أيضاً : و(معروفاً) نعت لمصدرٍ محذوف[٢] .

وقد كَثُرَ ذلك قبل الكاف التى بمعنى (مثْل) ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ (البقرة ١٣) فالكاف فى موضع نصب ، لأنها نعت لمصدر محذوف ، أى : إيماناً كإيمان الناس[٣]، وقد جاءت أكثر الأمثلة بالكاف ، وبعدها (ذلك) ، أو (كذلك)[٤] ، ويلاحظ هنا أن المصدر المقدر من لفظ الفعل المؤخَّر .

وقد اختُلفَ فى إعراب الصفة المذكورة فـ (رَغَداً) فى قوله تعالى : ﴿وَكُلا مِنْهَا رَغَداً﴾ (البقرة ٣٥ ، وانظر : ٥٨) تُعَرب نعتاً لمصدر محذوف ، أو حالاً[٥] و﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ (البقرة ١١٣ ، ١١٨) قد تُعرَب (مثْل) مفعولاً أو نعتاً لمصدر محذوف[٦] ، ومثلها : ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ (الأحزاب ٤)[٧] .

وكذلك اختُلفَ فى إعراب الموصوف المحذوف فـ (قَليلاً) من قوله تعالى : ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً﴾ (الدخان ١٥ ، وانظر : الأحزاب ٢٠ ، ٦٠) قد تكون نعتاً لظرف أو لمصدر[٨] ، ومثلها (كثيراً) فى قوله تعالى : ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٦٧
(٢) نفسه : ٣/٢٨٥
(٣) نفسه : ١/١٩٠ ، ٢/٢٢٧
(٤) نفسه : ١/٣٧٤ ، ٢/١٢٦ ، ٣/٥٤ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ٢٧١ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤/٩٤ .
(٥) نفسه : ١/٢٢٨ ، وانظر : ١/٢١٣
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٥٧
(٧) نفسه : ٣/٣٠٢
(٨) نفسه : ٤/١٢٧ ، ٣/٣٠٩ ، ٣٢٦

(التوبة ٨٢)(١) ، وتقدير الظرف المحذوف (وقتاً قليلاً)(٢) ، ومثلها : وقتاً غيرَ بعيد(٣) .

وقد استدل الفارسى على احتمال تقدير المصدر أو الظرف المحذوف بالسياق اللغوى فقال : فأما (قليلاً) من قوله سبحانه : ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾ (البقرة ١٢٦) فيحتمل ضربين : يجوز أن يكون (قليلاً) صفة للمصدر . ويجوز أن يكون صفة للزمان فالدلالة على جواز كونه صفة للمصدر قوله تعالى : ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً﴾ (هود ٣) فوصف المصدر به ، قال سيبويه : ترى الرجل يعالجُ شيئاً فتقول : رويداً، أى : علاجاً رويداً(٤) ، وأما جواز كون (قليل) صفة للزمان فيدل عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون ٤٠) فتقدير هذا : ليصبحن نادمين بعد زمان قليل كما قال : عَرَقَ عَنِ الحمى ، وأطعمه عنِ الجوع أى بعد جوع وبعد الحمى»(٥) .

وقد تكون الصفة المذكورة لمفعول محذوف كما فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس كُلُوا مِمَّا فِى الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾ (البقرة ١٦٨)(٦) ، وقد تحتمل ذلك أو النصب على الحال كما فى : ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّراً﴾ (آل عمران ٣٥)(٧) .

٢ - حذف النعت :

ارتبط حذف النعت بقرينة لفظية أو مقالية هى تنغيم الكلام أو النّبر وهو من السياق اللغوى الذى يُعينُ على تحديد دلالة الجملة(٨) ، وإذا كانت الصفة (أو النعت) تأتى لتُؤدِّى دلالة محددة فى الجملة ، فإنه لحذفها يجب أن يكون هناك ما يُعرِّض هذه الدلالة ، فيُعين على تحديد دلالة الجملة ، وهنا تأتى وظيفة التنغيم أو النبر ، وهو ما نجد عند ابن جنى إشارة إليه فى قوله : «وقد حذفت الصفة ودلت

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٢٩
(٢) نفسه : ٣/٣٢٦
(٣) نفسه : ٣/٢٠٣
(٤) انظر : الكتاب : ١/٢٤٤
(٥) الحجة للفارسى : ٢/١٧٢ ، ١٧٣
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٧٨
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٧٠ ، وانظر : معانى القرآن للأخفش : ١/٢٠٠
(٨) انظر : الدلالة والنحو ص ١٢٣ - ١٢٦

الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سيرَ عليه ليلٌ ، وهم يريدون : ليلٌ طويلٌ . وكأن هذا إنّما حُذِفَتْ فيه الصفة لمَا دل من الحال على موضعها . وذلك أنك تُحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك »[1] ، وهذا التطويح والتطريح والتفخيم ليس إلاّ النَّبر عند المُحْدَثينَ[2] ، بل لا يدل السياق اللغوى وحده على الصفة المحذوفة ، ولكن يُعينُه فى ذلك سياق الحال ، وهو ما نجده فى مراعاة ابن جنى للموقف ، حيث يقول : «وأنت تُحسُّ هذا من نفسك إذا تأمّلْتَهُ وذلك أن تكون فى مَدْح إنسان والثناء عليه ، فتقول كان واللّهِ رَجُلاً »[3] .

ويقول : «وكذلك إنْ ذممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنساناً وتزوى وجهك وتقطبه ، فيُغنى ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مُبَخَّلاً »[4].

وقد جاء حذف النعت فى القرآن كثيراً[5] ، ومن أمثلة ذلك : ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ (الكهف ٧٩) . أى : صالحة ، بدليل أنه قرىء كذلك[6] ، وأن تعيينها لا يُخرجُها عن كونها سفينة ، فلا فائدة فيه حينئذ[7] ، ومع هذا فلم نجد فى مصادر البحث إشارة إلى حذف الصفة إلاّ ما جاء عند النحاس فى قول اللّه سبحانه : ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ (سورة ص ٤٩) قال : والمعنى : هذا ذكرٌ جميلٌ فى الدنيا[8].

٣ - الحذف في سياق العطف :

جاء فى القصص القرآنى حذف أكثر من جملة اختصاراً وإيجازاً ، اكتفاء بدلالة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف[9] ، أو لنقل بدلالة السياقين

(١) الخصائص : ٢/٣٧٠.
(٢) الدلالة والنحو ص ١٢٤ ، ١٢٥
(٣) الخصائص : ٢/٣٧١
(٤) نفسه
(٥) انظر : البرهان للزركشى : ٣/١٥٥
(٦) وهى قراءة أبى وابن مسعود وابن عباس وابن جبير ، انظر : معجم القراءات : ٤/٧
(٧) مغنى اللبيب : ٢/٦٢٧
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤٦٧
(٩) ظاهرة الحذف ص ٢٦٠ ، ٢٦١

اللغوى والمقامي ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قصة زكريا ويحيى عليهما السلام فى سورة مريم ، فبعد دعاء زكريا ربه وبشارته بيحيى نجد الآيات : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم ١١) ثم يأتى مباشرة قوله تعالى : ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم ١٢) وهنا يقف الزجاج ليفسرًا المعنى : فيقول : «المعنى : فوهبنا له يحيى وقلنا له (يا يحيى ...) »[1] .

وإذا كان الزجاج يُقدِّر المعنى هنا ، فإنَّه فى قصة سليمان عليه السلام والهدهد وبلقيس يُنبِّه إلى الحذف ويُقدِّره ، ويتَّضح ذلك من مقارنة الآيتين : ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (النمل ٢٨ ، ٢٩) فالآية الأولي تتحدَّث عن أمر سليمان عليه السلام الهدهد بالذهاب ، والآية الأخرى تنقلنا مباشرة إلى مناقشة بلقيس قومها فى أمر كتاب سليمان دون ذكر رحلة الهدهد ، فيُقدِّر الزجاج ذلك بقوله : «فمضى الهدهد فألقى الكتاب إليهم ، فسمعها تقول : (يا أيها الملأ) فحُذِفَ هذا لأن فى الكلام دليلاً عليه»[2] .

وقد أشار أبو عبيدة إلى حذف المعطوف فى قوله تعالى : ﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾ (سورة ص ٦) فقال : «فهذا مختصر فيه ضمير مجازه : (وانطلق الملأ منهم) ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه : وتواصوا أن امشوا أو تنادوا أن امشوا أو نحو ذلك»[3] ، فالمقدر (وتواصوا) معطوف على (وانطلق) .

وكذلك جاء عندهم حذف المعطوف عليه ، فمن ذلك ما جاء فى قوله تعالى: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ (البقرة ٦٠) ، قال الفراء: «معناه - والله أعلم - فضربَ فانفجرتْ ، فعُرفَ بقوله : (فانفجرتْ) أنه قد ضَرَبَ فاكتفى بالجواب ، لأنه قد أدى عن المعنى ، فكذلك قوله : ﴿أنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء ٦٣) ، ومثله فى الكلام أن تقول : أنا الذى

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢١/٣
(٢) نفسه : ١١٧/٤
(٣) مجاز القرآن : ٨/١

أمرتُكَ بالتجارة فاكتسبتَ الأموال ، فالمعنى : فَتَجرْتَ فاكتسبتَ»[1] ، وقد أشار ابن جنى إلى ذلك أيضاً[2] . وهذه الجملة المحذوفة مما يدل على الأمر الإلهى الجبرى، ولهذا الحذف مقصد بلاغى فى الدلالة على استجابة المخلوقات ، ومطاوعتها لهذا الأمر ، ويدل على المحذوف هنا أن الجملة الظاهرة متسببة عن الجملة المحذوفة[3] ، فإلى هذا الحد يُسهِمُ المعنى فى تقدير المحذوف .

* * * * *

(١) معانى القرآن للفراء : ١/٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ .
(٢) الخصائص : ٢/٣٦١
(٣) ظاهرة الحذف ٢٦٠ ..



المصادر والمراجع

أولاً - المصادر

١ - الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت ٢١١ هـ)

- معانى القرآن ، تحقيق فائز فارس الحمد ، الكويت ١٩٧٩م .

٢ - ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت سنة ٣٧٠ هـ) .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، تصحيح السيد عبد الرحيم محمود ، دار الكتب المصرية ١٩٤١م

٣ - الزجّاج (أبو إسحاق إبراهيم بن سهل ت سنة ٣١٠ هـ) .

- معانى القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبى طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م في مجلدين ، وهى ناقصة وقد رمزت لها بـ (ق) ، طبعة عالم الكتب، فى خمسة مجلدات ، ١٩٨٨ ورمزت لها بـ (ج) .

٤ - أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت سنة ٢١٠هـ) .

- مجاز القرآن ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، الخانجى ١٩٥٥ - ١٩٦٢م .

٥ - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمى ت ٢٠٧ هـ) .

- معانى القرآن :

- الجزء الأول : تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠م . الجزء الثانى : تحقيق محمد على النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت)

- الجزء الثالث : تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، مراجعة على النجدى ناصف، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢م

٦ - النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨ هـ) .

- إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازى زاهد ، عالم الكتب والنهضة العربية ١٩٨٥ ط٢ .

ثانياً : كتب التراث النحوي والبلاغي والتفسير :

١ - الآمدى (أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ت سنة ٣٧٠ هـ) .

- الموازنة ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المسيرة بيروت (د ت)

٢ - ابن الأثير (ضياء الدين) .

- المثل السائر ، تحقيق الدكتور/أحمد الحوفى ، والدكتور/بدوى طبانة ، نهضة مصر (د.ت) .

- الأزهرى (الشيخ خالد الأزهرى ت سنة ٩٠٥ هـ) .

- شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية الشيخ يس العليمي ، عيسى البابى الحلبى (د.ت) .

- العوامل المائة النحوية (شرح عوامل عبد القاهر) تحقيق الدكتور البداوى زهران ، دار المعارف ط ١ ، ١٩٨٣م

- أبو الأسود الدؤلى

- ديوان أبى الأسود ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، المعارف ، بغداد ١٣٨٤هـ.

- الأشمونى (أحمد بن محمد بن عبد الكريم)

- منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا ، مصطفى البابى الحلبى ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م

- الأشمونى (نور الدين على بن محمد بن عيسى ت سنة ٩٢٩هـ) .

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، النهضة المصرية . ط٣ ، ١٩٧٠م

- الأعشى (ميمون بن قيس)

- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق محمد حسين ، مكتبة الآداب (د . ت)

- ابن الأنبارى (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت سنة ٥٧٧هـ) .

- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية (د . ت) .

- البغدادى (عبد القادر بن عمر ١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ) .

- خزانة الأدب ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ

١٠ - البيضاوى (ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر ت سنة ٧٩١هـ) .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مصطفى البابى الحلبى ، ط ١٣٨٢ هـ/١٩٦٨م .

١١ - التفتازانى (سعد الدين) وآخرون .

- شروح التلخيص ، مطبعة السعادة ١٣٤٢هـ

١٢ - ابن تيمية (أحمد بن تيمية)

- مقدمة فى أصول التفسير ، تحقيق محمود محمد محمود نصار ، مكتبة التراث الإسلامى (د.ت) .

١٣ - الثعالبى (أبو منصور الثعالبى ت سنة ٤٣٠ هـ)

- فقه اللغة وأسرار العربية ، مكتبة الحياة - بيروت (د.ت)

١٤ - ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت سنة ٢٩١ هـ) .

- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القسم الأول : دار المعارف ١٩٦٩م ط٣ ، القسم الثانى : دار المعارف ١٩٨٠م ط٤ .

١٥ - الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت سنة ٤٧٤هـ) .

- دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، الخانجى ١٩٨٤م

- المقتصد فى شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م .

١٦ - ابن الجزرى (محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف ت سنة ٨٣٣هـ)

- النشر فى القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)

١٧ - ابن جنى (أبو الفتح عثمان ت سنة ٣٩٢ هـ)

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى ، بيروت (د.ت) عن طبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية .

- اللمع فى العربية ، تحقيق د.حسين شرف ، عالم الكتب ١٩٧٩ م ط١

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩ .

١٨ - ابن الحاجب (أبو عمر عثمان بن عمر ت سنة ٦٤٦هـ) .

- الإيضاح فى شرح المفصل ، تحقيق موسى بناى العليلى ، وزارة الأوقاف العراقية ١٩٨٣م .

- الكافية فى النحو تحقيق طارق نجم عبد الله ، دار الوفاء بجدة ١٩٨٦م ط١.

١٩ - أبو حيان الغرناطى (أثير الدين محمد بن يوسف ت سنة ٧٤٥ هـ) .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق مصطفى النماس ، الخانجى ١٩٨٤م ط١ .

- البحر المحيط ، دار الفكر ١٩٨٣ م ط٢ .

٢٠ - الحيدرة اليمنى (على بن سليمان ت سنة ٥٩٩ هـ)

- كشف المشكل فى النحو ، تحقيق هادى عطية مطر ، طبعة وزارة الأوقاف العراقية ١٩٨٤ م .

٢١ - ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت سنة ٣٧٠ هـ) .

- الحجة ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ١٩٧١ م ط١

- مختصر من شواذ القراءات ، نشر برجشتراسر المطبعة الرحماية ١٩٣٤ م

٢٢ - الرضى الاستربادى (نجم الدين محمد بن الحسن ت سنة ٦٨٦ هـ)

- شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ م ط٣

٢٣ - الرمانى (أبو الحسن على بن عيسى ت سنة ٣٨٤ هـ)

- ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن (للرمانى ، والخطابى ، وعبد القاهر) ، تحقيق محمد خلف الله أحمد ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ١٩٧٦م .

٢٤ - الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن سهل ت سنة ٣١٠هـ)

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢ م ط٢ .

٢٥ - الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت سنة ٣٤٠ هـ)

- الإيضاح فى علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس بيروت ١٩٧٣م

- الجمل فى النحو تحقيق على توفيق الحمد ، دار الرسالة بيروت ، والأمل بالأردن ١٩٨٤م ط١ .

- حروف المعانى ، تحقيق على توفيق الحمد ، دار الرسالة ، والأمل ١٩٨٦ م ط٢ .

- مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ١٩٦٢م .

٢٦ - الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله ت سنة ٧٩٤ هـ)

- البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت ١٩٨٨م .

٢٧ - الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

- الكشاف ، البابى الحلبى ١٣٩٢ هـ .

- المُفصَّل ، التقدُّم ، ١٣٢٣ هـ .

٢٨ - ابن السَّرَّاج (أبو بكر محمد بن السَّرى ت سنة ٣١٦ هـ)

- الأصول فى النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلى ، الرسالة ١٩٨٥ م ط١ .

٢٩ - السَّكَّاكى (أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر ت سنة ٦٢٦ هـ)

- مفتاح العلوم ، مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٦ هـ ط١ .

٣٠ - السّهيلى (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ)

- نتائج الفكر فى النحو ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قاريونس ليبيا ١٩٧٨م .

٣١ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت سنة ١٨٠ هـ) .

- الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٦٦ - ١٩٧٧ م .

٣٢ - السيرافى (أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان ت سنة ٣٦٨ هـ) .

- شرح السيرافى على كتاب سيبويه ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦١٨٢ .

٣٣ - السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت سنة ٩١١هـ) .

- الإتقان فى علوم القرآن ، البابى الحلبى (د.ت) .

- همع الهوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، وعبد السلام هارون ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٧ - ١٩٨٠ م .

٣٤ - الشّلَوْبِين (أبو على عمر بن محمد ت سنة ٦٤٥هـ) .

- التوطئة ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، دار التراث العربى بالقاهرة ١٩٧٣م

٣٥ - الشنقيطى (أحمد بن الأمين) .

- الدرر اللوامع على همع الهوامع ، مطبعة كردستان بالقاهرة (الجزء الأول) ، والجمالية (الجزء الثانى) ١٣٢٨هـ .

٣٦ - الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير ت سنة ٣١٠ هـ) .

- جامع البيان فى تفسير القرآن ، طبعة دار الشعب (د.ت) .

٣٧ - عز الدين بن عبد السلام (أبو محمد عز الدين عبد العزيز) .

- الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز ، المطبعة العامرة ١٣١٣هـ .

٣٨ - العسكرى (أبو هلال الحسن بن عبد الله) .

- كتاب الصناعتين ، حققه على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابى الحلبى ١٩٧١ م ط٢ .

٣٩ - ابن عصفور (أبو الحسن على بن مؤمن ت سنة ٦٦٩ هـ) .

- المقرب تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى مطبعة العانى ببغداد ١٩٧١م ، ١٩٧٢م .

٤٠ - ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله ت سنة ٧٦٩ هـ) .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، نشر دار التراث بالقاهرة ١٩٨٠ م ط٢٠ .

٤١ - العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين ت سنة ٦١٦هـ) .

- التبيان فى إعراب القرآن ، تحقيق على محمد البجاوى ، عيسى البابى (د.ت) .

٤٢ - ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت سنة ٣٩٥ هـ)

- الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، عيسى البابى (د.ت) .

٤٣ - الفارسى (أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت سنة ٣٧٧ هـ) .

- الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعانى ، مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٦٩٩ تفسير .

- الحجة فى علل القراءات السبع ، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م ، الجزءان ١ ، ٢ .

٤٤ - الفيروز آبادى (أبو طاهر محمد بن يعقوب ت سنة ٨١٧هـ) .

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مصطفى البابى ١٩٥١م ط٢ .

٤٥ - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت سنة ٢٧٠ هـ) .

- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م ط٣ .

٤٦ - قدامة (أبو جعفر قدامة بن جعفر ت سنة ٣٣٧هـ) .

- نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٠م ط١ .

٤٧ - القرطبى (شمس الدين عبد الله بن محمد ت سنة ٦٧١ هـ) .

- الجامع لأحكام القرآن ، طبعة دار الغد العربى ١٩٨٩م

٤٨ - القزوينى (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)

- الإيضاح ، مطبعة محمد على صبيح ١٩٨٢م

٤٩ - القيسى (مكى بن أبى طالب ت سنة ٤٣٧ هـ)

- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، تحقيق محيى الدين رمضان دار الرسالة ١٩٨٤م .

- مشكل إعراب القرآن ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٥م

٥٠ - ابن القيم الجوزية (الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر ت سنة ٧٥١هـ) .

- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، مكتبة المتنبى بالقاهرة (د.ت).

٥١ - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت سنة ٧٧٤ هـ) .

- تفسير القرآن العظيم ، عيسى البابى (د.ت) .

٥٢ - ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ت سنة ٦٧٢ هـ) .

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربى ١٩٦٨م .

٥٣ - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت سنة ٢١٠ - ٢٨٥ هـ) .

- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ١٩٧٩م ط٢ .

٥٤ - ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ت سنة ٣٢٤ هـ) .

- كتاب السبعة فى القراءات ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ١٩٨٠ ط٢.

٥٥ - المرادى (الحسن بن أم قاسم ت سنة ٧٤٩ هـ) .

- توضيح المقاصد بشرح ألفية بن مالك ، تحقيق عبد الرحمن سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٧ م .

- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

٥٦ - ابن مضاء (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ت سنة ٥٩٢ هـ) .

- الرد على النحاة ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ١٩٨٢م ط٢ .

٥٧ - مقاتل بن سليمان البلخى (ت سنة ١٥٠ هـ) .

- الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ، تحقيق عبد الله محمود شحاتة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥م .

٥٨ - النابغة الجعدى

- ديوانه ، تحقيق عبد العزيز رباح ، نشر المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤ هـ .

٥٩ - النابغة الذبيانى

- ديوانه ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، دار المعارف ١٩٨٥م ط٢

٦٠ - الهروى (على بن محمد ت سنة ٤١٥هـ)

- كتاب الأزهية فى علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملُّوحى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م .

٦١ - ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصارى ت سنة ٧٦١هـ) .

- شرح قطر الندى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربي (د.ت) .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد مطبعة

محمد على صبيح (د.ت) .

٦٢ - ابن وهب الكاتب (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان)

- البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق حفنى محمد شرف ، مكتبة الشباب ١٩٦٩م.

٦٣ - ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ت سنة ٦٤٣هـ) .

- شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشرى ، عالم الكتب ببيروت ، والمتنبى (د.ت) .

* * *

ثالثاً - المراجع الحديثة والمترجمة :

١ - إبراهيم إبراهيم بركات (الدكتور) .

- الجملة العربية ، الخانجى ، ١٩٨٢ م

- العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى فى كتاب سيبويه ، الخانجى ، ١٩٨٣م.

٢ - إبراهيم أنيس (الدكتور)

- من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو ١٩٨٤م ط٥

٣ - إبراهيم السامرائى (الدكتور)

- الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م ط٤ .

٤ - إبراهيم مصطفى

- إحياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٧م .

٥ - أحمد أحمد بدوى

- من بلاغة القرآن ، دار نهضة مصر (د.ت) .

٦ - أحمد سليمان ياقوت (دكتور)

- فى علم اللغة التقابلى ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٥م

٧ - أولمان (ستيفن)

- دور الكلمة فى اللغة ترجمة د.كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ١٩٨٨م .
٨ - بالمر (ف ، ر)
- علم الدلالة (إطار جديد) ترجمة د.صبرى إبراهيم السيد، دار قطرى ابن الفجاءة ، الدوحة قطر ١٩٨٦م .
٩ - بروكلمان (كارل)
- فقه اللغات السامية ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، الرياض ١٩٧٧م .
١٠ - تمام حسان (الدكتور)
- اللغة بين الوصفية والمعيارية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .
- مقالات فى اللغة والأدب ، منشورات معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ١٩٨٥م .
- مناهج البحث فى اللغة والأدب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٧٩م .
١١ - جولد تسيهر (أجنتس)
- مذاهب التفسير الإسلامى ، ترجمة د.عبد الحليم النجار ، دار اقرأ ، بيروت ١٩٨٥م .
١٢ - حلمى خليل (الدكتور) .
- العربية والغموض ، دراسة لغوية فى دلالة المبنى على المعنى ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٨م ط١ .
١٣ - داود عبده (الدكتور) .
- أبحاث فى اللغة ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣م .
١٤ - دياب عبد الجواد عطا (الدكتور) .
- حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى ، دار المنار بالقاهرة ١٩٨٥م .
١٥ - رمضان عبد التواب (الدكتور) .

- فصول فى فقه العربية ، الخانجى والرفاعى ١٩٨٣م .

١٦ - صبرى إبراهيم السيد (دكتور)

- تشومسكى (فكره اللغوى وآراء النقاد فيه) ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٩م .

١٧ - طاهر سليمان حمودة (الدكتور) .

- ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى ، الدار الجامعية ١٩٨٢م

- دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية ، ١٩٨٣م

١٨ - عائد كريم علوان الحريزى (الدكتور) .

- فلسفة المنصوبات فى النحو العربى ، دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة ، دار العلوم ١٩٧٥م .

١٩ - عبد السلام هارون .

- معجم شواهد العربية ، الخانجى ١٩٧٢م ، ١٩٧٣م

٢٠ - عبد العال سالم مكرم ، وأحمد مختار عمر (الدكتوران)

- معجم القراءات القرآنية ، جامعة الكويت ١٩٨٢ - ١٩٨٥م .

٢١ - عبد القادر حسين (الدكتور) .

- أثر النحاة فى البحث البلاغى ، دار نهضة مصر ١٩٧٥م .

- فن البلاغة ، مكتبة الآداب ١٩٧٧م .

٢٢ - عبد الله بو خلخال

- التعبير الزمنى عند النحاة العرب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨١م .

٢٣ - عبد الهادى الفضلى (الدكتور)

- اللامات ، دار القلم بيروت ١٩٨٠م ط١

٢٤ - عبده الراجحى (الدكتور)

- النحو العربى والدرس الحديث ، النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٩م .

- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، دار المعارف ١٩٦٨م .

٢٥ - عز الدين على السيد (الدكتور)

- التكرير بين المثير والتأثير ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٩٧٨م .

٢٦ - عصام نور الدين (الدكتور)

- الفعل والزمن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٤م ط١ .

٢٧ - على النجدى ناصف

- من قضايا اللغة والنحو ، مكتبة نهضة مصر (د.ت) .

٢٨ - فندريس (ج)

- اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، الأنجلو ١٩٥٠م .

٢٩ - كاظم إبراهيم كاظم (الدكتور)

- الاستثناء فى التراث النحوى والبلاغى ، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٠م .

٣٠ - كمال محمد بشر (الدكتور)

- دراسات فى علم اللغة ، دار المعارف ، ١٩٧١م ط٢

٣١ - ليونز (ج)

- اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٧م ط١ .

- نظرية تشومسكى اللغوية ، ترجمة د.حلمى خليل ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ١٩٨٥م ط١ .

٣٢ - مراجع عبد القادر الطليحى

- الجواز النحوى ودلالة الإعراب على المعنى ، منشورات جامعة قاريونس بنى

غازى ليبيا (د.ت) .

٣٣ - محمد حماسة عبد اللطيف (الدكتور)

- تعدد أوجه الإعراب فى الجملة القرآنية ، مقالة بالجزء الثانى من دراسات عربية وإسلامية ، مكتبة الزهراء ١٩٨٤م .

- النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ، مطبعة المدينة ١٩٨٣م .

٣٤ - محمد صلاح الدين بكر (الدكتور)

- نظرة فى قرينة الإعراب ، حوليّات كلية الآداب جامعة الكويت ، الحولية الخامسة ١٩٨٤م .

٣٥ - محمد عبد الخالق عضيمة

- دراسات لأسلوب القرآن ، مطبعة السعادة ١٩٧٢ ط١ .

٣٦ - محمد السيد شيخون (الدكتور)

- أسرار التكرار فى لغة القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٣م .

٣٧ - محمود فهمى حجازى (الدكتور) .

- اللغة العربية عبر القرون ، طبعة دار الكتاب العربى ١٩٦٨م

٣٨ - مصطفى النحاس (الدكتور)

- دراسات فى الأدوات النحوية ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع الكويت ١٩٨٦م ط٢ .

٣٩ - مهدى المخزومى (الدكتور)

- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ، مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٨م .

٤٠ - ميشال زكريا (الدكتور)

- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ،

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م ط٢ .

٤١ - نايف خرما (الدكتور) .

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، سلسلة عالم المعرفة الكويت سبتمبر ١٩٧٨م رقم ٩ .

٤٢ - ولفنسون (إسرائيل)

- تاريخ اللغات السّامية ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٩م ط١

٤٣ - يوهان فك

- العربية (دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب) ، ترجمة د.عبد الحليم النجار ، دار الكتاب العربى (د.ت) .

*****

المحتوى